

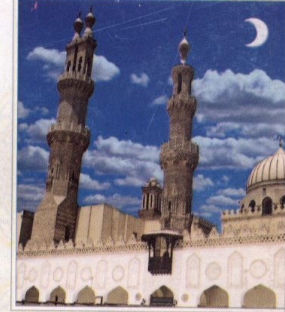
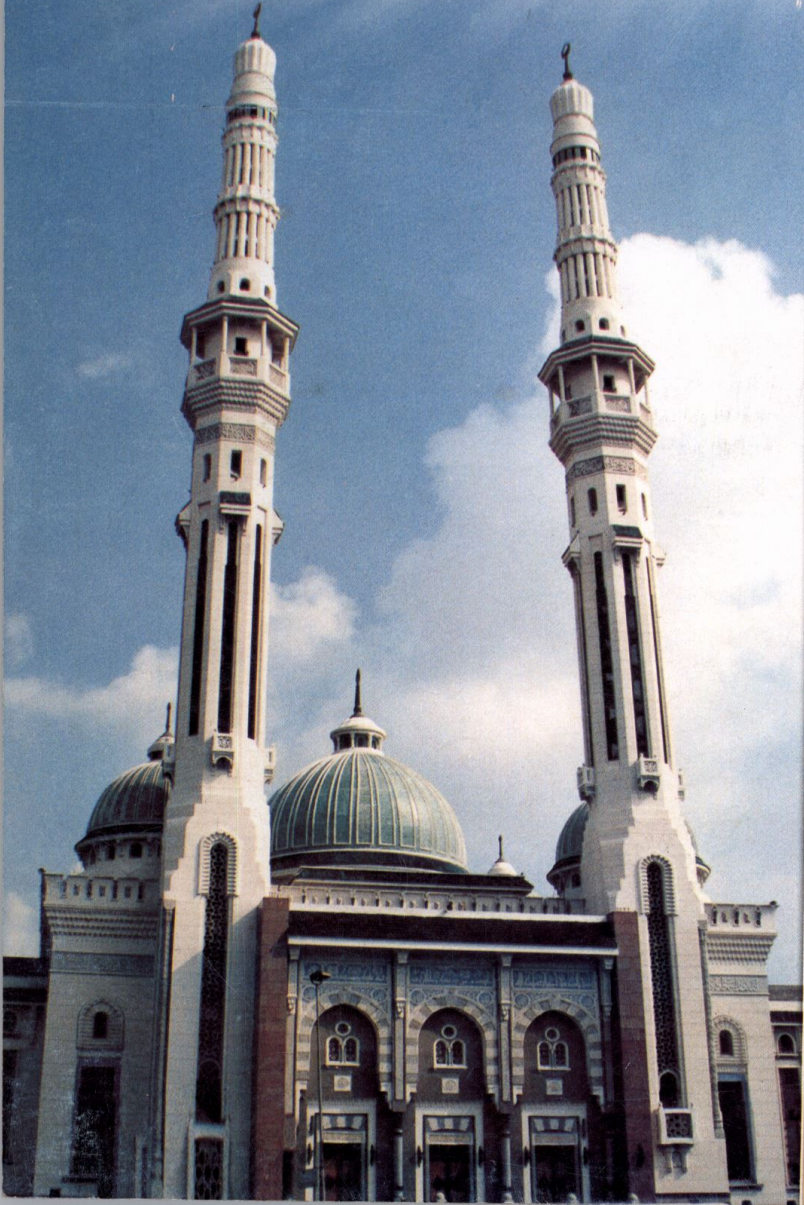
مع العدد هدية مجلتيه القرآن (مجلة الفضل المسلم)

منبر الإسلام



السنة ٦٦ العدد ٩ - رمضان ١٤٢٨ هـ - سبتمبر - أكتوبر ٢٠٠٧ م الثمن ١٠٠ قرش

الاجتهاد والتقليد وفقه الواقع



ضمان وبناء
يم الإيمانية

نائج الإيمان في
هر القرآن

ضمان شهر
ببادة وعمل

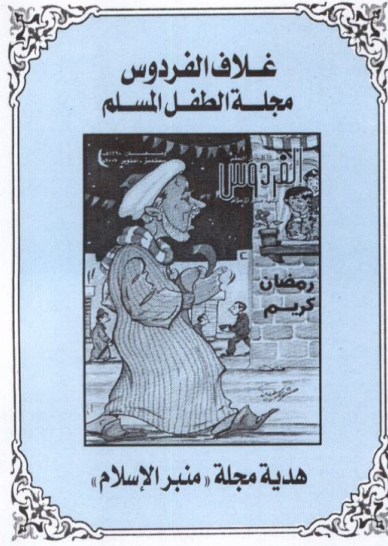
وية الثقافية بين
سالة والمعاصرة

ن الاجتهاد
ن الإسلام

قاف الخيرية
ن رمضان

مع العدد هدية: كتاب دليل
لصائم وأحكام الصيام

من محتويات العدد



- تفسير سورة «الإنسان»
أ.د. محمد سيد طنطاوى
- نظرة فى كتاب: كنوز الأجداد
أ.د. محمد رجب البيومى
- سنة الاعتكاف
أ.د. أحمد عمر هاشم
- الصوم حكم وأسرار
عبدالناصر عبدالصمد بليح
- مكانة العلم فى الإسلام
فضيلة الشيخ شوقى عبداللطيف
- حُسن العِشرة فى القرآن الكريم والسنة النبوية
فضيلة الشيخ فوزى فاضل الزفزاف
- ليلة القدر بين أقوال شلتوت والعقاد
أ.د. محمد فتحى فرج بيومى
- توزيع الثروات فى ضوء القرآن الكريم
أ.د. مصطفى رجب

الاشتراكات

تطلب الاشتراكات من المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - ٩ ش النيات - بجاردن سيتى - القاهرة.
الاشتراكات عن سنة كاملة : ٣٥ خمسة وثلاثون جنيها بجمهورية مصر العربية.
الاشتراكات عن سنة كاملة : ٣٥ خمسة وثلاثون دولارا أمريكيا للدول العربية والافريقية
الاشتراكات عن سنة كاملة : ٤٠ أربعون دولارا أمريكيا للدول الأوروبية
الاشتراكات عن سنة كاملة : ٤٥ خمسة وأربعون دولارا أمريكيا فى الولايات المتحدة الأمريكية وكندا وشرق آسيا
الاشتراكات عن سنة كاملة : ٦٥ خمسة وستون دولارا أمريكيا فى أمريكا الجنوبية وأستراليا واليابان.

المراسلات:

٩ ش النيات بجاردن سيتى - القاهرة - تليفون: ٧٩٥٨٦٥٩ - ٧٩٤١٦٢٧ - ٧٩٥٨٦٦٤
تلفرافيا: منبر الإسلام - القاهرة



منبر الإسلام

تصدرها وزارة الأوقاف

المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية

رئيس مجلس الإدارة

الدكتور: محمود حمدي زقزوق

وزير الأوقاف

رئيس المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية

رئيس التحرير

الدكتور: عبدالصبور مرزوق

نائب رئيس المجلس

مجلس التحرير

الدكتور: صوفى أبو طالب

الدكتور: أحمد كمال أبو المجد

الشيخ: محمد عبد المجيد زيدان

كلمة التحرير

عزيزى القارئ

لقد فرض الله صوم رمضان على جميع المسلمين كما فرضه على جميع الأنبياء والمرسلين السابقين وعلى جميع أتباعهم وجعله أحد أركان الإسلام الخمسة التي بنى عليها وذلك لما فيه من تهذيب للنفس وتطهير للقلوب وتقوى للأرواح، قال تعالى: «العلمم تتقون»، ومن أجل تلك المعاني السامية والفوائد العظيمة يستقبل المسلمون شهر رمضان في كل عام بالفرحة الغامرة والقلوب المخلصة الطاهرة والضمائر اليقظة الحية فهو من أعظم مواسم الخير والبر يضاعف الله فيه ثواب الطاعات ويتجلى على عباده الصائمين بالغفرة والرحمات، فالصوم تضحية وجهاد وتعويد على المثابرة وأداء العمل والصبر، فمن انتصر على شهوات نفسه المباحة وأمسك بزمامها عن المخالفات والمحرمات لجدير بأن ينتصر على أعدائه في كل الميادين.

والصوم الحقيقي طهارة للأنفس والأرواح حتى تسمو إلى آفاقها العليا وسماواتها التي هبطت فيها فيكون الصائم كالملائكة الأخيار الأطهار الذين لا يأكلون ولا يشربون ولا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون.

إن الغاية العظمى من الصوم هي التقوى، والتقوى كلمة جامعة لكل خصال الخير والبر والإحسان، إنها مفتاح الصلة بالله الكبير المتعال. لقد شرع الله صوم شهر رمضان وجعله أحد أركان الإسلام لغايات سامية وحكم عالية أهمها تربية النفوس البشرية على الخير والتقوى والصلاح.

إن الصيام يحىيى الوازع الدينى ويوقظ «الضمير الإنسانى» فهو عبادة خاصة بين المسلم وربه لا يطلع عليها أحد لذلك يقول الله - سبحانه وتعالى - فى حديث قدسى: «كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لى وأنا أجزي به»، رواه مسلم.

صنائع الإيمان في شهر القرآن

حديث
الشهر

أ.د. عبد الصبور مرزوق

والنفساء، أو استخدام حبوب منع الحمل وغيرها.

إضافة إلى عرض طيب لتاريخ رمضان في التاريخ الإسلامي، وإلى الحديث عن نزول القرآن فيه، ثم ما يتعلق بالصيام من آيات القرآن. هذا مع البيان الشرعي لفقه الصوم وحكمته، وصلاة التراويح، والاعتكاف، وليلة القدر، وأخيرا بيان الحكم في صدقة الفطر وصلاة العيد.

أخي القارئ الكريم :

كثيرون ممن لا إيمان لهم ولا همّة يزعمون أن الصيام يقلل الإنتاج ويؤدي إلى تعطيل الأعمال. لكن ما ذكرناه من الانتصارات الضخمة التي حدثت - والمسلمون المحاربون كانوا صوما في شهر رمضان - يعطى الدليل الأكبر على أن حالة «الإيمان» التي يكون عليها الصائم في رمضان تفجر كوامن الطاقات المخبوءة لديه. وتجعله يأتي من الأعمال أضعاف ما يمكن أن يقوم به وهو مفطر. وهذا هو الصائم الحق الذي يدع طعمه وشرا به ابتغاء مرضاة ربه. فيكون

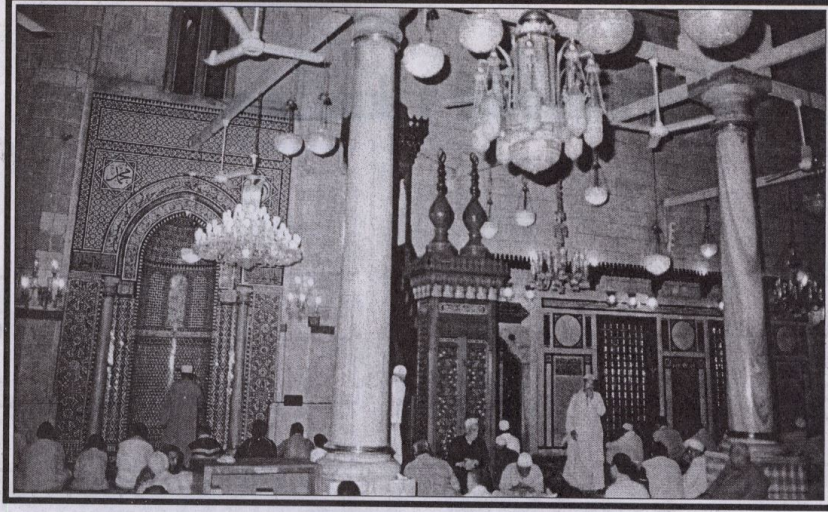
للصيام حكمة أرادها الحق سبحانه من وراء مشروعيته وفرضه على المسلمين بعد ما فرض على الذين من قبلهم. فما هي هذه الحكمة؟ وماذا تفيد منها الأمة؟ أم هي عبادة من الخلق للخالق سبحانه مجردة عن حساب الفوائد والمصالح الدنيوية وموقوفة على طلب مرضاة الخالق بالخضوع والامتثال، كما يشير لذلك الحديث الشريف «كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به».

وللصيام تاريخ حافل في حياة الأمة والدعوة أحرز المسلمون فيه أعظم انتصارات الحق على الباطل، والتوحيد على الشرك، وصنائع الإيمان ضد غطرسة القوة، ثم حماية الحضارة الإنسانية من هجمات المغول والتتار، وأخيرا إحراز أعظم نصر للعرب يوم استطاعت مصر وأشقائها العرب قطع الذراع الصهيونية يوم العاشر من رمضان.

ولأن شرط صحة الصيام أن تراعى أحكامه ويتم التزامها بدقة وعناية، فقد حرصنا في هذا العدد أن نعرض بالإجابة الشرعية لكل ما يمكن - حسب تقديرنا - أن يسأل عنه الصائم.

وتجمعت لدينا قائمة طويلة لأحكام الحالات التي يمكن أن يتعرض لها الصائم مثل: الأكل ناسيا، أو استخدام السواك، أو التبرع بالدم، أو وضع النقط في الأنف، أو صوم الحائض

شروط
صحة
الصيام أن
تتراعى
أحكامه
والالتزام
بها بدقة
وعناية



ودعنى أحدث إليك بكل مشاعر الأخوة النبيلة بين الأخ وأخيه المسلم فأذكرك بما فى هذا الشهر العظيم من ليال وأيام لا يجوز أن تضيع منك من غير أن تطفر بعباء الله فيها .
 فبين يديك «ليلة القدر» التى أمرنا الرسول - صلوات الله وسلامه عليه - أن نلمسها فى الوتر من العشر الأواخر عليك أن تتعهد وتتعرض لها عسى أن يوفقك الله فتصادفها وتصادف معها الخير الكثير . وهنا أود التنبيه إلى أن علامة «ليلة القدر» ليست كما يقول العامة: إنك ترى فى ليلاها طاقة من نور وغير ذلك من الأمور .
 ولكن علامتها كما جاء فى الآثار أن تجد نفسك، وأنت تناجى ربك وتتاديه - وخاصة وقت السحر - ترى نفسك كأنما تسمو روحك إلى عالم الملائكة فوق دنيا الناس، أو كأنما وصلت إلى حالة القرب من مولاك فتدعوه وتتضرع إليه فيستجيب لك .
 فإن صادفتك هذه الليلة فادع بالخير لنفسك وذوى رحمتك ثم لأمة المسلمين أجمعين، واحذر أن تدعو بشر، ولما سئل الرسول - صلوات الله وسلامه عليه - عن ماذا يقول الداعى إذا صادف هذه الليلة؟ فقال - صلوات الله وسلامه عليه -: **قولوا: اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عنا .**

أخى القارئ الكريم :
 اسأل الله لى ولك ولأمة المسلمين أجمعين صياما مقبولا ودعاء مستجابا . وكل عام وأنت والإخوة المسلمون جميعا بخير .
 و.....رمضان كريم..

على مثل الأولياء الذين يطعمهم ربهم ويستقيهم فلا يحسون بظمأ ولا جوع .
 أما الذين يضيئون بالصوم وينسبون إليه عجزهم وكسلهم وضيق صدورهم واضطراب أعصابهم فيتكلمون ويأتون من السلوكيات مالا يليق بالصائم فأولئك يحسبون عند الله ممن جاعوا .. وعطشوا .. لكنهم لم يكونوا صائمين بالمعنى الصحيح لصفة «الصيام» .

أخى القارئ الكريم :

لا تنس أن رمضان هو شهر «القرآن» فيه أنزل جملة من لدن العرش إلى السماء الدنيا فى موكب ملائكة تحيط به الملائكة .. فى الليلة المباركة «ليلة القدر» .

فليكن كتاب الله رفيقك وأنيسك فى هذا الشهر الذى تفتح فيه أبواب الجنان وتوصد أبواب النيران . وتسلسل الشياطين لحماية الإنسان من وسوستها .. فاغتنم صحة القرآن فيه واعلم أن لكل حرف يقرأ حسنة، لا أقول ألم حرف ولكن ألف حرف ولام حرف، وميم حرف، فلها حسنات ثلاث .

نفحات رمضان

شعر / رفعت عبدالوهاب المرصفي

رمضان أقبل فالوجود ضياءُ * وشذى التراحم للحياة رداءُ
 ما إن أهل على الربوع هلاله * حتى سرى فى العالمين نقاء
 والعضو والرحمات فج عبيرها * والعشق والنفحات والأشذاءُ
 والمذنبون تراجعوا عن غيهم * وتهذبت بنفوسهم أهواءُ
 وتيسرت سبل النجاة لفوزهم * وتفتحت للتائبين سماءُ
 رمضان أقبل يا خلائق فاغنموا * فصلا من الأيام فيه شفاءُ
 واستقبلوه بما يليق بفضله * فالشهر نور فى المدى وضياءُ
 وترقبوا الخيرات آخر عشرة * حتى تنالوا العتق يا سعداءُ
 فى ليلة القدر التى قد بُوركت * هى ليلة سينالها الفضلاءُ
 رمضان - قالوا بأنك مقبل * فاستبشرت ملء العروق دماءُ
 والروح هامت فى محارب السنا * وانساب للأمل العظيم بكاءُ
 والمؤمنون تماوجوا بمساجد * بالذكرباتت تزدهى وتضاءُ
 رمضان يا خير الشهور ونورها * بلسان كل الصائمين رجاءُ
 أن يشدد الرحمن أزر جنوده * ويحبله يتوحد الفرقاءُ
 لتسود روح الصف أكرم أمة * ويشيع بين المسلمين صفاءُ
 يا شهر عز المسلمين ونصرهم * أسرار «بدر» فى القلوب بقاءُ
 يا ليت أنا نستعيد دروسها * إن التددبر للدروس ثراءُ

القرآن الكريم وعلومه

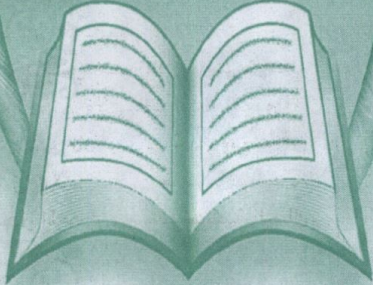


- تفسير سورة «الإنسان»
- توزيع الثروات في ضوء القرآن الكريم

نظرات في كتاب الله تعالى

تفسير سورة «الإنسان»

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ هَذِهِ السُّورَةَ وَالْكِتَابَ الَّذِي فِيهِ هُذًى وَرَحْمَةٌ لِّلْعَالَمِينَ



لفضيلة الإمام الأكبر

الأستاذ الدكتور / محمد سيد طنطاوي

شيخ الأزهر

قال الله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَ وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا﴾ (١) إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا (٢) عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا (٣) يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا (٤) وَيُطْعَمُونَ مِنَّا مِن لَّدُنَّا مِن بَاقَرٍ (٥) وَيُطْعَمُونَ مِنَّا مِن لَّدُنَّا مِن بَاقَرٍ (٦) إِنَّمَا نَطْعِمُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا (٧) إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا (٨) فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا (٩) وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةَ وَحَرِيرٍ (١٠) مُتَكِنِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا (١١) وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلَّتْ أَوْدَانُهَا تُدْنِي (١٢) وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِّن فِئَةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا (١٣) قَوَارِيرًا مِّن فِئَةٍ قَدَرُوا تَقْدِيرًا (١٤) وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا (١٥) عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا (١٦) وَيُطَوَّفُ عَلَيْهِمْ لَدَانٌ مُّخْلَدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنشُورًا (١٧) وَإِذَا رَأَيْتَ ثُمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلُكًا كَبِيرًا (١٨) عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُدَسٌ خَضِرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَخُلُوعًا أَسَاوِرٌ مِّن فِئَةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا (١٩) إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَّشْكُورًا (٢٠)

الإنسان: الآيات ٤ - ٢٠

يبين الله سبحانه في هذه الآيات ما أعد له لفريق الكافرين وما أعد لفريق الشاكرين.

فقوله - سبحانه -: ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ...﴾ كلام مستأنف لبيان جزاء الكافرين، بعد أن تطلعت إليه النفس، بعد سماعه لقوله - تعالى -: ﴿إِنَّمَا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾.

وابتداً - سبحانه - بذكر جزاء الكافر، لأن ذكره هو الأقرب ولأن الغرض بيان جزائه على سبيل الإجمال، ثم تفصيل القو بعد ذلك في بيان جزاء المؤمنين.

والسلاسل: جمع سلسلة، وهي القيود المصنوعة من الحديد والتي يقيد بها المجرمون. وقد قرأ بعض القراء السبعة هذا اللفظ بالتونين، وقرأه آخرون بدون تنوين.

والأغلال: جمع غل - بضم الغين - وهو القيد الذي يقيد به المذنب ويكون في عنقه، قال - تعالى -: ﴿إِذْ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ﴾ غافر: الآيتان ٧١، ٧٢.

والمعنى: إِنَّا أَعْتَدْنَا وَهِيَئًا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَ يَقَادُونَ بِهَا

وأغلالا تجمع بها أيديهم إلى أعناقهم على سبيل الإذلال لهم، وهيانا لهم - فوق ذلك - نارا شديدة الاشتعال تحرق بها أجسادهم.

ثم بين - سبحانه - ما أعده للمؤمنين الصادقين من خير عميم فقال: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرِبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾.

والأبرار: جمع برّ أو بارّ. وهو الإنسان المطيع لله - تعالى - طاعة تامة، والمسارع في فعل الخير، والشاكر لله - تعالى - على نعمه.

والكأس: هو الإناء الذي توضع فيه الخمر، ولا يسمى بهذا الاسم إلا إذا كانت الخمر بداخله، ويصح أن يطلق الكأس على الخمر ذاتها على سبيل المجاز، من باب تسمية الحال باسم المحل، وهو المراد هنا، لقوله - تعالى -: ﴿كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾، ومن التبويض.

والضمير في قوله ﴿مِزَاجُهَا﴾ يعود إلى الكأس التي أريد بها الخمر، والمراد «بمزاجها»: خليطها من المزج بمعنى الخلط يقال: مزجت الشيء بالشيء، إذا خلطته به.

والكافور: اسم لسائل طيب الرائحة، أبيض اللون، تميل إليه النفوس.

أى: إن المؤمنين الصادقين، الذين أخلصوا لله - تعالى - الطاعة والعبادة والشكر.. يكافئهم - سبحانه - على ذلك، بأن يجعلهم يوم القيامة في جنات عالية، ويتمتعون بالشراب من خمر، هذه الخمر كانت مخلوطة بالكافور الذي تنتعش له النفوس، وتحببه الأرواح والقلوب، لطيب

رائحته، وجمال شكله.

وذكر - سبحانه - هذه الأشياء في هذه السورة - من الكافور - والزنجبيل، وغيرهما، لتحريض العقلاء على الظفر في الآخرة بهذه المتع التي كانوا يشتهونها في الدنيا، على سبيل تقريب الأمور لهم، وإلا فتعيم الآخرة لا يقاس في لذته ودوامه بالنسبة لنعيم الدنيا الفاني.

قال ابن عباس: كل ما ذكر في القرآن مما في الجنة وسماه، ليس له من الدنيا شبيه إلا في الاسم، فالكافور، والزنجبيل، والأشجار والقصور، والمأكول والمشروب، والملبوس والثمار، لا يشبه ما في الدنيا إلا في مجرد الاسم.

وقوله - سبحانه - : ﴿عَيْنَا يَشْرِبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ﴾ بدل من قوله: ﴿كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾ لأن ماءها في بياض الكافور وفي رائحته وبرودته.

أى: أن الأبرار يشربون من كأس، ماؤها ينبع من عين في الجنة، هذا الماء له بياض الكافور ورائحته وبرودته. وعدى فعل «يشرب» بالباء، التي هي باء الإلصاق، لأن الكافور يمزج به شرابهم.

أى: عينا يشرب عباد الله ماءهم وخمرهم بها، أى: مصحوبا بمائها وخمرها.

ومنهم من جعل الباء هنا بمعنى من التبعية، أى: عينا يشرب من بعض مائها وخمرها عباد الله، وهم الأبرار. وعبر عنهم بذلك لتشريفهم وتكريمهم، حيث أضافهم - سبحانه - إلى ذاته.

قال صاحب الكشاف: فإن قلت: لم وصل فعل الشرب بحرف الابتداء أولا، وبحرف الإلصاق آخر؟ قلت: لأن الكأس مبدأ شربهم وأول غايته، وأما العين فيها يمزجون شرابهم، فكان المعنى: يشرب عباد الله بها الخمر، كما تقول: شربت الماء بالعسل^(١).

وقوله - سبحانه -: ﴿يَفْجُرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾ صفة أخرى للعين، أى: يسفرونها ويجفرونها إلى حيث يريدون، ويتفجعون بها كما يشاؤون، ويتبعهم ماؤها إلى كل مكان يتجهون إليه. فالتعبير بقوله: ﴿يَفْجُرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾ إشارة إلى كثرتها وسعتها وسهولة حصولهم عليها.

يقال: فجر فلان الماء، إذا أخرجه من الأرض بغزارة ومنه قوله - تعالى -: ﴿وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا﴾ الإسراء: آية ٩٠.

ثم بين - سبحانه - بعد ذلك في آيات متعددة، الأسباب التي من أجلها وصلوا إلى النعيم الدائم. فقال - تعالى -: **﴿يُوفُونَ بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا﴾**.

والنذر: ما يوجب الإنسان على نفسه من طاعة لله - تعالى - والوفاء به: أداؤه أداء كاملا. أي: أن من الأسباب التي جعلت الأبرار يحصلون على تلك النعم، أنهم من أخلاقهم الوفاء بالنذر، ومن صفاتهم - أيضا - أنهم يخافون يوما عظيما هو يوم القيامة، الذي كان عذابه فاشيا منتشرا غاية الانتشار.

ف قوله -: **﴿مستطيرا﴾** اسم فاعل من استطار الشيء إذا انتشر وامتد أمره. والسين والتاء فيه للمبالغة، وأصله طار، ومنه قولهم: استطار الغبار، إذا انتشر في الهواء وتفرق، وجرى بصيغة المضارع في قوله: **﴿يوفون﴾** للدلالة على تجدد وفائهم في كل وقت وحين.

والتعريف في «النذر» للجنس، لأنه يعم كل نذر. وجاء لفظ اليوم منكرا، ووصف بأن له شرا مستطيرا.. لتحويل أمره، وتعظيم شأنه، حتى يستعد الناس لاستقباله بالإيمان والعمل الصالح.

ثم وصفهم - سبحانه - بصفات أخرى فقال: **﴿ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا﴾**.

أي: أن هؤلاء الأبرار من صفاتهم - أيضا أنهم يطعمون الطعام مع حب هذا الطعام لديهم، ومع حاجتهم إليه واشتياؤهم له. ومع كل ذلك فهم يقدمونه للمسكين، وهو المحتاج إلى غيره لفقره وسكونه عن الحركة ولليتيم: وهو من فقد أباه وهو صغير، وللأسير: وهو من أصبح أمره بيد غيره، وخص الإطعام بالذكر: لما في تقديمه من كرم وسخاء وإيثار، لاسيما مع الحاجة إليه، كما يشعر به قوله - تعالى -: **﴿على حبه﴾** أي: على حبههم لذلك الطعام، وقيل الضمير في قوله **﴿على حبه﴾** يعود إلى الله - عز وجل - أي: يطعمون الطعام على حبهم له - تعالى -.

والأول أولى، ويؤيده قوله - تعالى -: **﴿لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون﴾** آل عمران: آية ٩٢.

و«على» هنا بمعنى مع، والجملة في محل نصب على الحال، أي: حالة كونهم كائنين على حب هذا الطعام. وخص هؤلاء الثلاثة بالذكر، لأنهم أولى الناس بالرعاية والمساعدة. وقد ذكروا في سبيل نزول هذه الآية، والآيتين اللتين بعدهما، روايات منها، أنها نزلت في الإمام على وزوجه فاطمة - رضي الله عنهما -.

قال القرطبي - بعد أن ذكر هذه الروايات -: والصحيح أنها نزلت في جميع الأبرار، وفي كل من فعل فعلا حسنا، فهي عامة..(٢).

وقوله - سبحانه -: **﴿إنما نطعمكم لوجه الله﴾** بيان لشدة إخلاصهم، ولطهارة نفوسهم. وهو مقول لقول محذوف أي: يقدمون الطعام لهؤلاء المحتاجين مع حبهم لهذا الطعام، ومع حاجتهم إليه.. ثم يقولون لهم بلسان الحال أو المقال: إنما نطعمكم ابتغاء وجه الله - تعالى - وطلباً لمثوبته ورحمته.

﴿لا نريد منكم جزاء ولا شكورا﴾ أي: لا نريد منكم جزاء على ما قدمناه لكم، ولا نريد منكم شكرا على ما فعلناه، فإننا لا نلتبس ذلك إلا من الله - تعالى - خالقنا وخالقكم.

ثم أضافوا إلى ذلك قولهم: **﴿إننا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا﴾**.

والعبوس: صفة مشبهة لمن هو شديد العبس، أي كلوح الوجه وانقباضه.

والقمطرير: الشديد الصعب من كل شيء يقال: اقمطر يومنا، إذا اشتدت مصائبه.

ووصف اليوم بهذين الوصفين على سبيل المجاز في الإسناد، والمقصود وصف أهله بذلك، فهو من باب: فلان نهارة صائم.

أي: ويقولون لهم - أيضا - عند تقديم الطعام لهم: إننا نخاف من ربنا يوما، تعبس فيه الوجوه، من شدة هوله، وعظم أمره، وطول بلائه.

أى: أنهم لم يقدموا الطعام - مع حبهم له - رياء ومفاخرة، وإنما قدموه ابتغاء وجه الله، وخوفاً من عذابه.

والفاء فى قوله: ﴿فوقاهم الله شر ذلك اليوم﴾ للتفريع على ما تقدم ولبیان ما ترتب على إخلاصهم وسخائهم من ثواب. أى: فترتب على وفائهم بالندور، وعلى خوفهم من عذاب الله - تعالى - وعلى سخائهم وإخلاصهم، ترتب على كل ذلك أن دفع الله - تعالى - عنهم شر ذلك اليوم، وهو يوم القيامة.

﴿ولقاهم نضرة وسرورا﴾ أى: وجعلهم يلقون فيها حسنا وبهجة فى الوجوه، وسرورا وانشراحا فى الصدور، بدل العبوس والكloch الذى حل بوجوه الكفار.

﴿وجزاهم بما صبروا﴾ أى: بسبب صبرهم **﴿جنة﴾** عظيمة.. و**﴿حريرا﴾** جميلا يلبسونه، **﴿متكئين فيها﴾** أى: فى الجنة **﴿على الأرائك﴾** أى: على السرر، أو على ما يتكى عليه من سرير أو فراش ونحوه.

﴿لا يرون فيها شمساً ولا زمهرياً﴾ أى: لا يرون فيها شمساً شديدة الحرارة بحيث تؤذيهم أو تضرهم، ولا يرون فيها كذلك **﴿زمهرياً﴾** أى: برداً مفرطاً، يقال: زمهر اليوم، إذا اشتد برده.

والمقصود من الآية الكريمة أنهم لا يرون فى الجنة إلا جوا معتدلاً، لا هو بالحر ولا هو بالبارد.

وقوله - سبحانه -: ﴿ودانية عليهم ظلالها﴾ معطوف على قوله قبل ذلك: **﴿متكئين﴾**.

و**﴿ظلالها﴾** فاعل **﴿دانية﴾** والضمير فى **﴿ظلالها﴾** يعود إلى الجنة.

أى: أن الأبرار جالسون فى الجنة جلسة الناعم البال، المنشرح الصدر، وظلال أشجار الجنة قريبة منهم، ومحيطه بهم، زيادة فى إكرامهم.

﴿وذلت قطوفها تذليلاً﴾ أى: أنهم - فضلاً عن ذلك - قد سخرت لهم ثمار الجنة تسخييراً، وسهل الله - تعالى - لهم تناولها تسهيلاً عظيماً، بحيث إن القاعد منهم والقائم والمضطجع، يستطيع أن يتناول هذه الثمار اللذيذة بدون جهد أو تعب.

فقوله - تعالى -: **﴿وذلت﴾** من التذليل بمعنى الانقياد والتسخير، يقال: ذُلَّ الكرم - بضم الذال - إذا تدلت عناقيده وصارت فى متناول اليد، والقطوف: جمع قطف - بكسر القاف - وهو العنقود حين يقطف أو الثمار المقطوفة.

وبعد أن وصف - سبحانه - جانباً من طعامهم ولباسهم ومسكنهم أخذت السورة الكريمة فى وصف شرايهم. فقال - تعالى -: **﴿ويطاف عليهم بآنية من فضة وأكواب كانت قواريرا﴾** قواريرا من فضة قدروها تقديراً.

وقوله: ﴿ويطاف﴾ من الطواف، وهو السعى المكرر حول الشئ، ومنه الطواف بالكعبة. والآنية: جمع إناء، وهو اسم لكل وعاء يوضع فيه الطعام والشراب والمراد بها هنا: الأوانى: التى يستعملونها فى مجالس شرايهم.

والأكواب: جمع كوب، وهو القدح الذى لا عروة له، وعطفه على الآنية من باب عطف الخاص على العام.

والقوارير: جمع قارورة وهى فى الأصل إناء رقيق من الزجاج النقى الشفاف، توضع فيه الأشربة وما يشبهها، فتستقر فيه.

أى: ويطاف على هؤلاء الأبرار بآنية كائنة من فضة، وبأكواب وأقداح من فضة - أيضاً - وجعلت هذه الأكواب فى مثل القوارير فى صفائها ونقاؤها، وفى مثل الفضة فى جمالها وحسنها، بحيث يرى ما بداخلها من خارجها.

وقوله - سبحانه - ﴿قدروها تقديراً﴾ أى: إن الطائفتين بهذه الأكواب عليهم، قدوضعوا فيها من الشراب على مقدار ما يشبع هؤلاء الأبرار ويرويههم بدون زيادة أو نقصان والطائفون عليهم بذلك هم الخدم الذين جعلهم الله - تعالى - لخدمة هؤلاء الأبرار، وبنى الفعل للمجهول للعلم بهم.

وقال - سبحانه - هنا **﴿بآنية من فضة﴾** وفى سورة الزخرف

﴿يطاف عليهم بصحاف من ذهب وأكواب..﴾ زيادة في تكريمهم وفى سمو منزلتهم، إذ تارة يطاف عليهم بأكواب من فضة، وتارة يطاف عليهم بصحاف من ذهب، ومن المعروف أنه كلما تعددت المناظر الحسنة، والمشارب اللذيذة، كان ذلك أبهج للنفس.

والمراد بالكينونة فى قوله - تعالى -: ﴿كانت قواريرا﴾ أنها تكونت ووجدت على هذه الصفة.

قال الألوسى: قوله - تعالى -: ﴿كانت قواريرا﴾ أى: كانت تلك الأكواب قواريرا، جمع قارورة، وهى إناء رقيق من الزجاج توضع فيه الأشرطة، ونصبه على الحال، فإن «كان» تامة، وهو كما تقول: خلقت قوارير. وقوله - تعالى -: ﴿قوارير من فضة﴾ بدل. والكلام على التشبيه البليغ.

والمراد تكونت جامعة بين صفاء الزجاجاة وشفيفها، ولون الفضة وبياضها.

وقرأ نافع والكسائى وأبوبكر بتنوين ﴿قواريرا﴾ فى الموضعين وصلا، وإبداله ألفا وقفا، وابن كثير يمنع صرف الثانى ويصرف الأول.. والقراءة بمنع صرفها للباقيين^(٣).

وقال الشوكانى: وجملة «قدروها تقديرا» صفة لقوارير.. أى: قدرها السقاة من الخدم، الذين يطوفون عليهم على قدر ما يحتاج إليه الشاربون من أهل الجنة، من دون زيادة ولا نقصان.. وقيل: قدرها الملائكة. وقيل: قدرها الشاربون لها من أهل الجنة على مقدار حاجتهم. فجاءت كما يريدون فى الشكل لا تزيد ولا تنقص..^(٤).

ثم بين - سبحانه - محاسن شراب أهل الجنة فقال: ﴿ويسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا* عينا فيها تسمى سلسبيلا﴾.

والمراد بالكأس هنا: كأس الخمر، والضمير فى قوله ﴿فيها﴾ يعود إلى الجنة. والزنجبيل: نبات ذو رائحة عطرية طيبة، والعرب كانوا يستلذون الشراب الممزوج به.

والسلسبيل وصف قيل مشتق من السلاسة بمعنى السهولة واللين، يقال: ماء سلسل، أى: عذب سائغ للشاربين، ومعنى ﴿تسمى﴾ على هذا رأى. أى: توصف بالسلاسة والعذوبة.

وقيل: السلسبيل: اسم لهذه العين، لقوله - تعالى -: ﴿تسمى﴾. أى: أن هؤلاء الأبرار - بجانب كل ما تقدم من نعم - يسقون فى الجنة من كأس مليئة بالخمر، وهذه الخمر التى يشربونها ممزوجة بالزنجبيل، فتزداد لذة على لذتها.

ويسقون - أيضا - من عين فيها - أى: فى الجنة - تسمى

سلسبيلا، وذلك لسلاسة مائها ولذتها وعذوبته، وسهولة نزوله إلى الحلق.

قال صاحب الكشف

﴿سلسبيلا﴾ سميت بذلك - لسلاسة انحدارها فى الحلق، وسهول مساعها، يعنى: أنها فى طعم الزنجبيل، وليس فيها لذعة، ولكن فيه تقيض اللذع وهو السلاسة، فقال شراب سلسل وسلسال وسلسبيل، وقد زيدت الباء فى التركيب حتى صارت الكلمة خماسية. ودلت على غاي السلاسة^(٥).

ثم أخبر - سبحانه - عن نوع آخر من الخدم. يطوفون على هؤلاء الأبرار لخدمتهم، فقال: ﴿ويطوف عليهم ولدان مخلدون إذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا﴾.

أى: ويطوف على هؤلاء الأبرار ﴿ولدان مخلدون﴾ أى: دائمون على ما هم عليه من النضارة والشباب. إذا رأيتهم - أيها المخاطب ﴿حسبتهم﴾ وظننتهم ﴿لؤلؤا منثورا﴾ أى: حسبتهم من حسنهم، وصفاء ألوانهم، ونضارة وجوههم. لؤلؤا ودر مفرقا فى جنبات المجالس وأوسطها فقوله - تعالى -: ﴿مخلدون﴾ احتراس المقصود منه دفع توهم أنهم سيصيرون فى يوم من الأيام كهولا قالوا: وشبهوا باللؤلؤ المنثور، لأن اللؤلؤ إذا نثر على البساط، كان أكثر جمالا منه فيما لو كان منظوما.

﴿وإذا رأيت ثم﴾ وثم هنا ظرف مكان مختص بالبعيد، وهو منصوب على الظرفية، ومفعول الرؤية غير مذكور، لأن القصد: وإذا صدرت

منك - أيها المخاطب رؤية إلى هناك،
أى: إلى الجنة ونعيمها.. **«رأيت نعيما»** لا يقادر قدره **«وملكا كبيرا»**
أى: واسعا لا غاية له.

فقله - سبحانه -: **«رأيت»**
الثانية، جواب إذا. والمشار إليه «بئ»
التي هي بمعنى هناك معلوم من
المقام، لأن المقصود به الجنة التي
سبق الحديث عنها في مثل قوله:
«وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا»
أى: وإذا سرحت ببصرك إلى هناك
رأيت نعيما وملكا كبيرا.

ثم فصل - سبحانه - جانبا من
مظاهر هذا النعيم العظيم فقال:
**«عاليهم ثياب سندس خضر
واستبرق وحلوا أساور من فضة
وسقاهم ربهم شرابا طهورا»**.

وقوله **«عاليهم»** بفتح الياء وضم
الهاء - بمعنى فوقهم، فهو ظرف خبر
مقدم، وثياب مبتدأ مؤخر، كأنه قيل:
فوقهم ثياب ويصح أن يكون حالا
للأبرار. أى: تلك حال أهل النعيم
والملك الكبير وهم الأبرار.

وقرأ نافع وحمزة **«عاليهم»** -
بسكون الياء وكسر الهاء - على أن
الكلام جملة مستأنفة استئنافا
بيانيا، لقوله - تعالى -: **«رأيت نعيما
وملكا كبيرا»**، ويكون لفظ **«عاليهم»**
اسم فاعل مبتدأ.

وقوله: **«ثياب سندس»** فاعله
سد مسد الخير، ويصح أن يكون
خبرا مقدما، وما بعده مبتدأ مؤخر
وإضافة الثياب إلى السندس بيانية،
مثل: خاتم ذهب والسندس: الديباج
الرقيق. والاستبرق: الديباج الغليظ.

والمعنى: أن هؤلاء الأبرار، أصحاب النعيم المقيم، والملك
الكبير، فوق أجسادهم ثياب من أفخر الثياب، لأنهم يجمعون في
لباسهم بين الديباج الرقيق، والديباج الغليظ، على سبيل التتبع
والجمع بين محاسن الثياب.

وكانت تلك الملابس من اللون الأخضر، لأنها أبهج للنفس،
وشعار لباس الملوك.

وكلمة: **«خضر»** قرأها بعضهم بالرفع على أنها صفة لثياب، وقرأها
البعض الآخر بالجر، على أنها صفة لسندس، وكذلك كلمة **«واستبرق»**
قرئت بالرفع عطفا على ثياب، وقرئت بالجر عطفا على سندس.

وقوله: **«وحلوا أساور من فضة»** بيان لما يتزينون به في
أيديهم، أى أن هؤلاء الأبرار يلبسون في أيديهم أساور من
فضة. كما هو الشأن بالنسبة للملوك في الدنيا، ومنه ما ورد في
الحديث من ذكر سوارى كسرى.

وقوله - تعالى -: **«وسقاهم ربهم شرابا طهورا»** أى: وفضلا
عن كل تلك الملابس الفاخرة سقاهم ربهم - بفضله وإحسانه -
شرابا بالغاً نهاية الطهر، فهو ليس كخمر الدنيا، فيه الكثير من
المساوئ التي تؤدي إلى ذهاب العقول.. وإنما خمر الآخرة:
شراب لذيذ طاهر من كل خبث وقذر وسوء.

وجاء لفظ **«طهورا»** بصيغة المبالغة، للإشعار بأن هذا
الشراب قد بلغ النهاية في الطهارة.

ثم ختم - سبحانه - هذا العطاء الواسع العظيم، ببيان ما
ستقبله الملائكة لهؤلاء الأبرار على سبيل التكريم والتشريف،
فقال: **«إن هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا»**.

وهذه الآية الكريمة مقول لقول محذوف، والقائل هو الله -
تعالى - أو ملائكته بأمره - سبحانه - وإذنه، أى: سقاهم ربهم
شرابا طهورا في الآخرة، ويقال لهم عند تمتعهم بكل هذا
النعيم. **«إن هذا»** النعيم الذي تعيشون فيه **«كان لكم جزاء»**
على إيمانكم وعملكم الصالح في الدنيا.

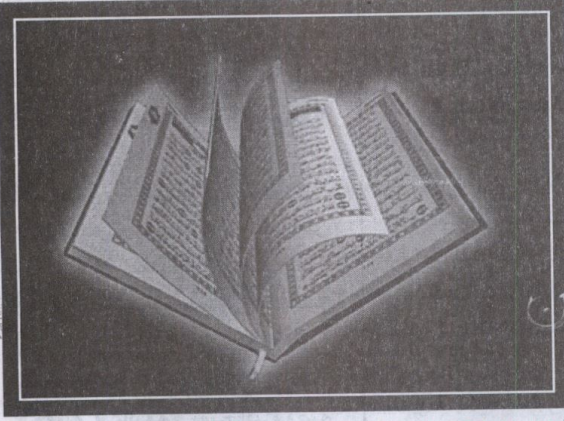
«وكان سعيكم مشكورا» أى: مرضيا ومقبولا عند خالقكم،
فازدادوا - أيها الأبرار - سرورا على سروركم. وبهجة على بهجتكم.

الهوامش:

- ١ - تفسير الكشاف ج٤ ص٦٦٨.
- ٢ - راجع تفسير القرطبي ج١٩ ص١٣٠.
- ٣ - تفسير الألوسي ج٢٩ ص١٥٩.
- ٤ - تفسير فتح القدير للشوكاني ج٥ ص٣٥٠.
- ٥ - تفسير الكشاف ج٤ ص٦٧٢.

توزيع الثروات في ضوء القرآن الكريم

أ.د: مصطفى رجب



أولاً: غايات توزيع الثروة في ضوء القرآن:

المتأمل لكتاب الله الكريم يجد أن هناك غايات ثلاثاً شرعها الله تعالى لتوزيع الثروة هي:

١ - توزيع الثروة بمعنى: تنفيذ نظام اقتصادي في المجتمع الإنساني يتفق والطبيعة الإنسانية، بحيث يتمكن كل فرد من أفراد المجتمع من خدمته والاستفادة منه بقدر كفاءته، وتلك الغاية لا تتحقق بدون الرابطة الصحيحة بين المستأجر والأجير، وبغير استعمال القوى الطبيعية من الطلب والإعطاء في محلها الصحيح، لذلك يعترف بها الإسلام وقد أشار الله - سبحانه وتعالى - إلى هذا المعنى في بلاغة وإيجاز فقال تعالى: ﴿أهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضاً سخرياً ورحمة ربك خير مما يجمعون﴾ الزخرف: آية ٣٢.

أي أنه - سبحانه - قد فاوت بين خلقه فيما أعطاهم من الأموال والأرزاق والعقول والفهوم وغير ذلك من القوى الظاهرة والباطنة.

٢ - والغاية الثانية لتوزيع الثروة في الإسلام، هي إعطاء

يخطئ الذين يظنون أن تشريعات الإسلام عفا عليها الزمن، وأنها باتت غير مناسبة لعصر العلم والتكنولوجيا التي اتخذوا منها آلهة هم لها عابدون وفي جمالها متغزلون، إن نظرة - منصفة - واحدة إلى جانب واحد من جوانب التشريع القرآني، لتؤكد لكل منصف أن هذا الكتاب المحكم من حكم به عدل، ومن استمسك به هدى إلى صراط مستقيم.

فمثلاً: نجد أن مفهوم التوزيع الوظيفي للدخول - في الاقتصاد الوضعي - يعني قسمة الناتج المتحقق بين المساهمين في العملية الإنتاجية، ومفهوم إعادة التوزيع يعني: سحب جزء من تلك الدخول الموزعة وإعادة دفعها إلى آخرين لاعتبارات غير مرتبطة بوظائفهم في المجتمع، وغير مرتبطة بأدوارهم في العملية الإنتاجية، بل قد تكون تلك الاعتبارات إنسانية.

في حين نجد أن للإسلام أحكاماً واضحة في مجال التوزيع أوفى مجال إعادة التوزيع، يمكن إجمالها فيما يلي:

الحق لصاحبه، غير أن مقياس الاستحقاق في الإسلام يختلف قليلا عن مقياسه في النظم الاقتصادية البشرية، فإن الاقتصاد البشري المادى لا يسمح بالثروة إلا لمن شارك في الإنتاج، ولكن الإسلام لا يقر هذا المبدأ على إطلاقه، بل إن المبدأ الأساسى في نظر الإسلام هو أن كل ثروة ملك لله وحده، وهو الذى يضع قواعد استعمالها، ويستحقها كل من أوجب الله أن يصل إليه المال من الفقراء والمساكين **«والذين فى أموالهم حق معلوم* للسائل والمحروم»** المعارج: الآيتان ٢٤، ٢٥، وذلك هو الحق الذى سمي حق الله فى بعض المواطن، وقد جاء فى الزرع **«وهو الذى أنشأ جنات معروشات وغير معروشات والنخل والزرع مختلفا أكله والزيتون والرمان متشابها وغير متشابه كلوا من ثمره إذا أثمر وآتوا حقه يوم حصاده ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين»** الأنعام: آية ١٤١.

إن كلمة «الحق» فى هاتين الآيتين تؤكد أن مصدر استحقاق الثروة ليس المشاركة فى الإنتاج، بل إن للفقراء والمساكين حقا فى المال كما لأصحاب المال حق فيه بأمر من الله تعالى بوصفه المالك الحقيقى للمال، والغنى مستخلف فيه، وعلى هذا فإن الإسلام يريد أن يوزع الثروة بطريقة تضمن وصول الحق إلى المالكين الذين هم «عناصر الإنتاج» وتتعداهم إلى الذين صرح الله بحقهم فى المال

واعتبرهم مستحقين له.

٣ - **الغاية الثالثة لتوزيع الثروة فى الإسلام** هى ألا تتكدس الثروة فى أيدي فئة من الناس، بل يجب أن تتوسع دائرتها، وتدور فى المجتمع كله على نطاق واسع، حتى تضيق الفجوة بين الغنى والفقير، وينعدم التفاوت بينهما إلى أقل حد ممكن. ولكى يتحقق هذا الغرض منع الإسلام الاكتناز، فقال تعالى: **«يأياها الذين آمنوا إن كثيرا من الأحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعباب اليم»** التوبة: آية ٣٤، ومنع أن يحتكر أفراد أو جماعة مصادر الإنتاج وموارد الطبيعة الأساسية قال - عليه الصلاة والسلام -: **«الناس شركاء فى ثلاثة: الكلا والماء والنار»** رواه أبو داود وابن ماجه، أى أن كل ما كان ضروريا للمجتمع بأسره، لا يجوز أن يستأثر به فرد أو أفراد، بل يجب أن تشرف السلطة الحاكمة على استثماره وتوزيعه.

ولقد منح الإسلام كل فرد من أفراد المجتمع حق الاستفادة من الموارد الطبيعية على السواء، فالمعادن، والغابات، والأرض، وصيد الماء، والبحار والأنهار، وما إلى ذلك من موارد الطبيعة، لكل فرد حق فى الاستفادة منها حسب جهده وعمله، ولا يحتكرها أفراد أو جماعة لقوله تعالى: **«ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فله وللرسول ولذو القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كى لا يكون دولة بين الأغنياء منكم»** الحشر: آية ٧، ولقد علل الفقهاء ذلك بقولهم: «إن هذه الأمور لا تناسب المنفعة التى تنال منها مع ما يبذل فى سبيل الحصول عليها من جهد ونفقة وهى ذات منفعة ضرورية لمجموع الأمة». ولكن إذا احتاج الإنسان إلى أعمال جهده وبذل قوته ليكتسب ثروة أو مالا، فقد أعطاه الإسلام حق الملكية احتراماً لعمله وجهوده، وقسم بين الأفراد معيشتهم: لكل حسب كسبه وعمله.

هذه هى الغايات التى توخاها الإسلام من توزيع الثروة، فالغاية الأولى تميز الاقتصاد الإسلامى من الاقتصاد الاشتراكى، والغاية الثالثة تميزه من الاقتصاد الرأسمالى، أما الغاية الثانية فهى وسط بينهما وهى تمنحه الخصوصية والتفرد بما تحمله من أبعاد تعبدية.

ثانياً: قواعد كسب الثروة.

إن القواعد الاقتصادية التي يضعها أى مجتمع، وينتهجها فى التعامل بين أفراد وفى مؤسساته، تكون مرتكزا لطرق كسب الثروة وطرق توزيعها على جميع أفراد هذا المجتمع بحيث يتحقق - بانتهاجها - إشباع جميع الحاجات الأساسية للأفراد جميعهم، ثم إشباع حاجاتهم الكمالية التى لا تتصادم مع توجيهات هذه القواعد، ودون إضاعة لحق المكتسب (العامل) ودون إهدار لكرامة العاجز المحتاج وإنما هو التعاون والتكامل بين أفراد المجتمع كافة، وتتطبع هذه القواعد بطابع النظام الذى تخضع له، وتكون موضحة لسياسته الاقتصادية.

وعليه فإن طرق الكسب هذه لابد لها من أن تكون واردة حسب التعليمات الإسلامية وألا تخرج عنها فتصبح طرقا غير مشروعة، ومن هذه الطرق والقواعد ما يلى:

القاعدة الأولى: أن يكون الكسب مشروعاً:

فهذه القاعدة تحدد طريقة الكسب بأن تكون وفقاً لما يقرره الشرع، فلا يحل لمسلم أن يكتسب عن طريق الرشوة أو السرقة أو الغصب أو الغش أو التزوير، أو غير ذلك من الطرق المحرمة شرعاً.

وقد حذر النبى ﷺ أمته من أن ينطبق عليها الوصف الذى ورد فى الحديث الشريف «يأتى على الناس زمان لا يبالي المرء ما أخذ منه من الحلال أم الحرام» متفق عليه، وإهمال هذه القاعدة أو تجاهلها، يشجع الإنسان الفاسد على ارتكاب الطرق المحرمة من اغتصاب حقوق الآخرين، أو الرشوة أو أكل أموال الناس بالباطل، أو بخس الناس أشياءهم وغمط حقوقهم فالمسلم المتناسى لهذه القاعدة، يصبح عبداً لشهوة الثروة والغنى، فيرتكب من المحظورات ما يشبع لديه هذه الشهوة، ويصطفى من الناس من يعينه فى هذا الطريق الخاسر، فيتكاثر الفساد ويقوى بعضه بعضاً حتى تهلك الأمة.

القاعدة الثانية: أن يكون الكسب حلالاً طيباً:

هذه القاعدة ورد النص عليها فى القرآن والسنة النبوية المطهرة فقد خطب رسول الله ﷺ فقال: «يا أيها الناس إن الله طيب ولا يقبل إلا طيباً، وإن الله تعالى أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال تعالى: ﴿يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً﴾ المؤمنون: آية ٥١، ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث

أغبر يرفع يديه إلى السماء ويقول: يارب يارب ومطعمه حرام وملبسه حرام وغذى بالحرام، فأنى يستجاب له» متفق عليه.

ومن هذا التوجيه النبوى الكريم يتبين لنا أن اكتساب المال يجب ألا يقتصر على كونه حلالاً فقط، كما هو مذكور فى القاعدة الأولى، بل يجب أن يكون طيباً أيضاً، لأن الله تعالى طيب لا يقبل من عباده ولعباده إلا الطيب، والطيب مرتبة أسمى من الحلال بالطبع.

القاعدة الثالثة: الانتفاع من الكسب المشروع بشكل مشروع:

إذا ترك أولو الأمر الحرية للأفراد ليتصرف كل امرئ بكسبه كيف يشاء إسرافاً وتبذيراً بما لا يتفق مع الشرع الإسلامى، ولا يتفق مع مصلحة الفرد ذاته، فإن مثل هذا الفرد الطائش بهذه التصرفات السيئة يضر بالجماعة وبمصالحتها المادية والاجتماعية ويكون قدوة سيئة للآخرين، فتغرمهم أوضاعه الظاهرة، ولا ينظرون إلى عاقبة تصرفاته، فينتشر الفساد فى الأرض، وذلك بسبب ترك الحرية له وتمكينه من إساءة التصرف فى أمواله أو عدم الأخذ على يديه حفظاً له ولماله الذى هو فى الحقيقة جزء من مال الأمة. وفى قصة قارون عبرة نستطيع أن نضرب بها المثل على مالك المال الذى يغتر بماله ولا يشكر الله عليه.

ترتب في المال لقوله تعالى: ﴿وفى أموالهم حق للسائل والمحروم﴾ الذاريات: آية ١٩.

القاعدة الخامسة: وجوب استمرار الكسب إذا تيسر:

قال تعالى: ﴿هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور﴾ الملك: آية ١٥.

أى جعلها سهلة تستقرون وتتحركون عليها، ولم يجعلها وعرة قاسية بحيث يمتنع المشى فيها بالحزونة والغلظة، وذهب بعض المفسرون إلى أنه سبحانه بهذه الآية أشار إلى التمكن من الزرع والغرس وشق العيون والأنهار وحفر الآبار.

وقوله تعالى: ﴿فامشوا في مناكبها﴾ هو أمر بإباحة، وفيه إظهار الامتنان، وقيل: هو خبر بلفظ الأمر: أى لكى تمشوا في أطرافها ونواحيها وأكامها وجبالها، ﴿وكلوا من رزقه﴾، أى مما أحله لكم: فيجب على كل من فتح له باب من الرزق ألا يوصده، إذ إن استمرار الكسب من القادر عليه ضرورة شرعية فضلا عن كونها ضرورة اقتصادية واجتماعية لأن توقف القادر عن الكسب فيه حرمان للمجتمع من جهده، وفيه إشاعة للبطالة حتى لو جاءت عن ظهر غنى، وفيه قتل للوقت دون فائدة وفيه جلب للفساد والإفساد، وفيه توقف عن زيادة ثروة الأمة، واستهلاك لجزء منها دون عوض، وفيه تقوية لمعانى الخير التي تتحقق من صاحب اليد العليا بالانفاق في سبيل الله أو بالمسارعة في الخيرات.

القاعدة السادسة: أن يكون الغرض من الكسب إشباع حاجات الأفراد والمجتمع:

الغرض من الكسب هو توفير الحياة الكريمة للإنسان والمجتمع الإنساني، فلا بد من العمل لتحقيق هذه الغاية، ولا بد من تضافر القوى لتوصل إلى المستوى المنشود في حياة العزة والكرامة.

قال تعالى ناعيا على بعض الناس سوء تصرفهم ﴿وتأكلون التراث أكلا لما* وتحبون المال حبا جما﴾ الفجر: الآيتان ١٩، ٢٠.

﴿وتأكلون التراث﴾ أى ميراث اليتامى، و﴿أكلا لما﴾ أى شديدا، وقوله تعالى: ﴿وتحبون المال حبا جما﴾ أى كثيرا، حلاله وحرامه.

ولهذا فإن على المجتمع أن يتدخل عن طريق السلطة الحاكمة لمنع مثل هذه التصرفات التي لا تتفق مع المصلحة العامة وقد وجد في التشريع الإسلامى جواز الحجر على السفهاء والحيولة دون تبذير أموالهم في غير الوجوه التي تعود عليهم وعلى مجتمعهم بالنفع والخير.

القاعدة الرابعة: إخراج الحقوق المترتبة على الدخل:

إن الكسب في المفهوم الإسلامى - أى ما يدخل على الإنسان من ثروة - ليس ملكا خالصا لصاحبه، بل فيه حقوق لغيره، قال تعالى: ﴿ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن وسألوا الله من فضله إن الله كان بكل شيء عليما﴾ النساء: آية ٣٢.

إلا أن هذا الكسب ليس خالصا لهم، بل لهم نصيب يحدده الشرع ويأذن به، ومن هذا المنطلق أوجب الشرع على المكلف نفقة من يعولهم، كما أوجب على المكلف إخراج جزء محدد من ماله، لا بد من إخراجه فضلا عن التكاليف الأخرى التي يلتزم بها الجميع عند وجوب ذلك في حالة الحرب، أو في حالة الكوارث العامة التي تجتاح المجتمع بأسره.

وهذه القاعدة وهى إخراج الحقوق المترتبة من المال، أصل في التكامل الاجتماعى لا يقوم على استجداء أو إحسان، وإنما هو حق

الاجتهاد والتقليد وفقه الواقع

أ.د. محمود حمدي زقزوق

المتعددة. وكان في ذلك تيسير كبير على جمهور المسلمين، وانتشرت بينهم العبارة المشهورة: «اختلافهم رحمة».

وليس هناك حرج من أن يتخير المرء ما تطمئن إليه نفسه من الآراء المتعددة للفقهاء في المسألة الواحدة. فالأمر في النهاية متروك لهذا الاطمئنان القلبي الذي عبر عنه الرسول الكريم بقوله: **استفت قلبك**.

وهكذا كان مبدأ الاجتهاد فتحاً جديداً في تاريخ التشريع الإسلامي، وهذا ما جعل المفكر الإسلامي المعروف محمد إقبال يصف الاجتهاد بأنه مبدأ الحركة في الإسلام. وتشجيعاً من الإسلام على ممارسة الاجتهاد في المجتمع الإسلامي قرر النبي ﷺ أن المجتهد إذا اجتهد وأخطأ فله أجر واحد وإذا أصاب فله أجران.

والاجتهاد في الإسلام مبدأ مستمر على مدى الأزمان، وليس خاصاً بفترة زمنية معينة، والفقهاء في كل العصور مطالبون بالاجتهاد دون توقف. وإذا كان

من المأثورات النبوية التي يعرفها طلاب الكليات الدينية قصة

معاذ بن جبل عندما أرسله النبي - عليه الصلاة والسلام - قاضياً إلى اليمن. فقد سأله كيف تقضى إذا عرض لك قضاء؟ قال: بكتاب الله، قال فإن لم تجد؟ قال: فبسنة رسول الله، قال فإن لم تجد؟ قال: أجتهد رأيي ولا آلو، أي لا أقصر. فأثنى الرسول على معاذ ويروى أنه قال: الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله إلى ما يرضى الله ورسوله.

ومن المعروف أن النصوص التي يرجع إليها الفقهاء محدودة ولكن وقائع الحياة ومستجدات كل عصر لا تنتهي، ومن أجل ذلك فإن إنزال النصوص على وقائع الحياة يتطلب عقلاً راجحاً وأفقا واسعاً وفقهاً واعياً. وقد أدرك علماء الأمة وفقهاؤها ذلك جيداً منذ الصدر الأول للإسلام، وأعملوا عقولهم في فهم النصوص من جانب، وفي إنزالها على وقائع الحياة من جانب آخر. والتمكن من هذين الجانبين يعد أمراً ضرورياً للتوصل إلى رأى فقهي سديد.

وعلى هذا الأساس انفتح الباب واسعاً أمام المجتهدين الذين قاموا بمهمتهم على خير وجه، ونظروا لأن العقول تتفاوت والأفهام تختلف في إدراكها وتصوراتها كان من الطبيعي أن يكون هناك اختلاف في الآراء بين المجتهدين على مر العصور. ومن هنا نشأت مذاهب الفقه الإسلامي

**إغلاق باب
الاجتهاد
إغلاق
لرحمة الله
ومصادرة
على حق
العقول في
الفهم
والتفكير**

التجديد سنة الحياة وقانون الوجود، والاجتهاد فى الإسلام مبدأ مستمر على مدى الأزمان

يبحثون عن حل شرعى لمشكلة جديدة فإنهم يبحثون عن حل لها لدى بعض المذاهب الفقهية القديمة، وفى بطون الكتب التى ألف الكثير منها فى عصور التراجع الحضارى للأمة الإسلامية.

ومنذ أكثر من قرن من الزمان عاب الشيخ محمد عبده على الفقهاء مسلكتهم هذا وتمسكهم الحرفى بما جاء فى هذه الكتب على الرغم من اختلاف ظروف الزمان والمكان. وفى ذلك يقول: «لقد جعل الفقهاء كتبهم هذه، على علاقتها، أساس الدين، ولم يخلوا من قولهم: إنه يجب العمل بما فيها وإن عارض الكتاب والسنة، فانصرف الأذهان عن القرآن والحديث وانحصرت أفكارهم فى كتب الفقهاء على ما فيها من الاختلاف فى الآراء والركاكة».

فهل يعقل أن تكون الحلول التى توصل إليها الفقهاء السابقون - مع احترامنا لاجتهاداتهم التى كانت مناسبة لعصورهم - هى نفس الحلول لمشكلاتنا المعاصرة؟

إن الأمر الذى لاشك فيه أن الفقهاء السابقين - الذين أثروا الحياة الفقهية منذ قرون طويلة - لو قدر لهم أن يبعثوا من جديد ويروا ما طرأ على الحياة والأحياء فى أزماننا من تطورات غير مسبوقه لتغيرت بالقطع نظرتهم للأمور ولكانت لهم وجهات نظر متجددة أكثر تطوراً وأكثر فهماً لمستجدات العصر من كثير من فقهاءنا المعاصرين.

وسأضرب بعض الأمثلة على شيوع التقليد غير المقبول لدى الكثيرين من فقهاءنا إلى الحد الذى يصل إلى إلغاء عقولنا تماماً وإلغاء وظيفتها فى التفكير.

صاحب الشريعة قد فتح لنا باب الاجتهاد على مصراعيه فليس من حق أحد كائناً من كان أن يغلق هذا الباب. فإغلاقه يعد إغلاقاً لرحمة الله، وإغلاقاً للعقول ومصادرة على حقها فى الفهم والتفكير. وهذا يعنى ترك الأمور للتقليد: تقليد الأسلاف فيما توصلوا إليه من فهم كان ملائماً تماماً لعصورهم وملبياً لحاجاتهم.

ومن الحقائق التى لا مرأى فيها أن الحياة متجددة، فالتجديد سنة الحياة وقانون الوجود، ولا يوجد شئ يبقى على حاله، فحتى خلايا جسم الإنسان تتجدد بصفة مستمرة. وقد أراد الإسلام لنا أن نمارس الاجتهاد لنواكب متغيرات كل عصر، ونحن نعلم أن الإمام الشافعى عندما جاء إلى مصر واستقر فيها بدأ بعيد النظر فى الآراء والفتاوى التى قال بها حينما كان فى بغداد. لأن الفتوى يجب أن تراعى أعراف كل قطر من الأقطار. وفى هذا المعنى يقول الإمام ابن القيم فى كتابه أعلام الموقعين: «من أفتى الناس بمجرد النقول من الكتب على اختلاف أعرافهم وعوائدهم وأزمנתهم وأحوالهم وقرائن أحوالهم فقد ضل وأضل وكانت جنايته على الدين».

ولكننا - للأسف الشديد - تركنا الاجتهاد ولجأنا للتقليد فى وقت نحن أحوج ما نكون فيه إلى الاجتهاد من أى وقت مضى. والملاحظ أنه حتى يومنا هذا نجد فقهاءنا حين

وقد تحدثت مع شيخنا الجليل - رحمه الله وطيب ثراه - عن ضرورة الاجتهاد وعدم الوقوف عند ما قاله السابقون فكان رده: عندما نكون مثلهم فى علمهم يحق لنا الاجتهاد. وهذا أمر غير قائم فى عصرنا.

وأترك الرد على ذلك للشيخ محمد عبده - رحمه الله - فمن رآه أن السبق فى الزمان ليس آية من آيات العرفان، ولا معيلاً لعقول على عقول، فالسابق واللاحق يستويان فى التمييز والفطرة. وهناك إمكانات متوافرة أمام اللاحق لم تكن متاحة لمن سبقه: «فاللاحق له من علم الأحوال الماضية واستعداده للنظر فيها والانتفاع بما وصل إليه من آثارها فى الكون ما لم يكن لمن تقدمه من أسلافه وآبائه».

إن الاجتهاد فى عصرنا الحاضر هو الفريضة الفائية. وممارسة الاجتهاد أصبحت فرض عين على كل من لديه المؤهلات لذلك. ولدينا الكثير من الفقهاء المؤهلين للاجتهاد، ولكنهم فى حاجة إلى الشجاعة مرتين - كما يرى الشيخ محمد عبده أيضاً -: الشجاعة فى رفع قيد التقليد، والشجاعة فى وضع قيد العقل الإنسانى - الذى هو ميزان الله فى أرضه كما يقول الإمام أبو حامد الغزالي - للانطلاق إلى آفاق التقدم والارتقاء، ليس فقط على مستوى الفكر الدينى، بل على مستوى الفكر بصفة عامة وعلى مستوى تطوير حياتنا وتعمير دنيانا وإسعاد أجيالنا فى الحاضر والمستقبل.

فقد بحث الفقهاء فى الآونة الأخيرة قضية اشتغال المرأة بالقضاء، وبدلاً من أن ينظروا أولاً فى وضع المرأة فى المجتمع المعاصر ومدى ما وصلت إليه من ثقافة راقية وعقلية واسعة وأفق رحب وتخصص دقيق فى جميع مجالات العلوم والفنون - بدلاً من ذلك كله لجأ كثير من فقهاءنا الأجلاء إلى البحث فى بطون الكتب عما قاله أصحاب المذاهب الفقهية الأربعة فى هذه القضية، وتوصلوا إلى أن مذاهب الشافعية والمالكية والحنبلية لا يقررون تولى المرأة لأمر القضاء بجميع درجاته. أما بعض الحنفية فقد أجازوا أن تتولى المرأة القضاء فى الأحوال الشخصية والمدنية ولكنها ليست مؤهلة لتولى القضاء فى الجنايات، على الرغم من عدم وجود نص قاطع يعتمد عليه يحرم المرأة من هذا الحق.

والأمر الذى لاشك فيه أن آراء الفقهاء السابقين كانت وستظل مجرد اجتهادات تخطئ وتصيب. ولم يدع مؤسسو المذاهب الفقهية أبداً أن ما يقولونه هو الحق المطلق. فقد قيل للإمام أبى حنيفة: **إن هذا الذى تفتى به هو الحق الذى لا مرأى فيه، فرد قائلاً: لا أدري، لعله الباطل الذى لا مرأى فيه.** ومن المأثور أيضاً عن الإمام الشافعى قوله: **«رأينا صواباً يحتمل الخطأ ورأى غيرنا خطأً يحتمل الصواب».**

والسؤال هو: أين نحن من فقه الواقع الغائب عن أذهان الكثير من فقهاءنا؟ وأين نحن من فهم الواقع الحالى للمرأة؟ وهل المرأة اليوم هى نفس المرأة التى كانت فى عهد مؤسسى المذاهب الفقهية؟ وأين الاجتهاد المتجدد الذى فتح بابه واسعا صاحب الشريعة؟ وأين نحن من فهم مقاصد الشريعة وجوهر الدين؟ وإلى متى سنظل عالة على فقهاءنا الأقدمين؟ وفى مثال آخر دار البحث حول ختان الإناث الذى هو مجرد عادة وليس عبادة، وأن ما ورد بشأنه من أحاديث كلها ضعيفة لا تقيم حجة ولا يعتد بها. ولكن أحد الشيوخ الأجلاء عندما بحث هذه القضية لجأ إلى البحث فى ذلك عما قاله السابقون وانتهى فى ختام بحثه إلى نتيجة مروعة مردداً فى هذا الصدد ما ذهب إليه بعض أصحاب المذاهب الفقهية من رأى يقول: «لو اتفق أهل بلد على عدم ختان الإناث فعلى الإمام أن يقاتلهم على ذلك».

كنوز الأجداد

تأليف: محمد كردعلى (باحث النهضة الأدبية في سوريا) أ.د/ محمد رجب البيومي

أما الأستاذ كردعلى فقد عكف على قراءة آثار هؤلاء المختارين، وفيهم الأديب والجغرافي والمفسر والطبيب والمؤرخ والناقد والقديم والمحدث والفقيه والمتكلم والنظار، عكف على قراءة آثار هؤلاء، ليتحدث عن الاتجاه العلمي لكل واحد من هؤلاء وليرصد مواضع نبوغه في التأليف، ومواضع ضعفه حيناً، وأقول حيناً، لأنه لم يختار أحداً من الضعفاء، بل إن ناحية الضعف قد توجد في أثر واحد من آثاره فوجب أن يلتفت إليه، ولو أن قارئاً فاحصاً عكف على دراسة (كنوز الأجداد) دراسة متأنية لهدته إلى أنفس كتب العربية وأرقاها تفكيراً، وأغلاها معدناً، فتشوق إلى أن يقرأ هذه الكتب بنفسه، فيكون (كنوز الأجداد) أكبر دافع على البحث الجاد، لاسيما أن المؤلف الكبير قد كان ناقداً حصيفاً لبعض ما يراه صحيحاً من المسائل العلمية، فكشف عن رأيه في أدب وإكبار، وتلك طبقة النظراء من رجال الفكر الذين يقدرون معاناة السابقين في ما كتبوه، فالتمسوا لهم جانب العذر فيما فرط منهم من الهنات، وهو بذلك يرسم المثل لمن يجوفون النقد في مسألة قد لا تكون جديرة بالاهتمام، ويطيّلون الطبل، وكأنهم عثروا على خطأ شنيع! وهذا ما نلاحظه كثيراً لدى الأدعياء.

وقد افتتح الباحث الكبير كتابه بترجمة ضافية لأستاذه الكبير الشيخ طاهر الجزائري، فكشف عن تاريخه العلمي بما لا يدع موضعاً للنقص، والصلة بين الشيخ الجزائري وكتاب كنوز الأجداد واضحة، لأن العلامة الكبير قد اهتم بجمع المخطوطات العربية من مكاتب الشرق والغرب، وأفاء منها، فكانت نواة للمكتبة الظاهرية بدمشق، ولولا جهد الشيخ الجزائري لضاعت مؤلفات ثمينة حرص على تجديدها بالنسخ والتصحيح! وهو الموجه الأول للأستاذ كردعلى في هذا المضمون إذ حُبب إليه في

قرأ الأستاذ محمد كردعلى ما استطاع الحصول عليه من كتب التراث في المكتبة العربية ما بين مخطوطة ومطبوعة، فوقف على كثير من الصفحات المضيئة في دنيا الأدب والعلم والدين والفن مما أبدعه السالفون على مر العصور، وقد كتب عن قراءاته المتعددة مقالات ضافية، كما يتضح من آثاره الكثيرة سعة اطلاعه الشامل على هذا التراث، وقد أراد أن يكشف للقارئ العربي عن مؤلفات خمسين باحثاً من كبار المؤلفين في المكتبة العربية، فاختار أن يتحدث عن هؤلاء في كتابه (كنوز الأجداد)، وقد يظن المتصفح للكتاب لأول وهلة حين يقرأ الفهرس الحافل بأسماء هؤلاء أن الكتاب كتاب تراجم! ولكنه ليس تراجم فحسب، لأن مهمة المؤلف كما قدرها في نفسه يوم بدأ بنشر كتابه متفرقا في المجلات العلمية ثم مجموعاً في كتاب مستقل، أن يكشف عن الحقيقة العلمية لكل باحث تعرض له، فهو لا يهتم بتتبع حياته طفلاً وشاباً وشيخاً حتى يدركه الموت، فذلك النوع من التأليف ميسور لمن يقرأ كتب التراجم والطبقات ثم يصوغ منها مائة ترجمة أو ألف ترجمة كما يتسع له وقته، هو حينئذ لا يضيف جديداً يذكر.

ختم الحديث عنه قوله: (١)

«إن ابن المقفع في كل حالاته مجموعة من الكمال المطلق، إذا أنعمت النظر في حياته لا تدرى من أى شيء تعجب منه! أمن علمه أم من أدبه أم من أخلاقه، ولولا أنه الغاية فيها، ما كتب لكتبه هذا الموقع من القلوب على الأيام... وهو في علمه وعمله سواء وغاية، لا يخدع ولا يكذب، ولا يموه ولا يبخل، ويعمل على الصالحات من دون غرض يتوقعه، ويدعو إلى الإصلاح ولا شأن له إلا رفع شأن الإسلام».

وحديثه عن الجاحظ على إيجازه شديد موفق، إذ شرح أسمى ميزة للجاحظ وهي تفرد باستعمال العقل في الرأي المعروض، وفي كل ما يقع عليه الحس، وتظهر العين وتتشوقه النفس، وهو ينظر النظرة الفلسفية التي صحتها التجربة، وأبرزها الامتحان وكشف عن قناعها البرهان، كما خلص إلى شمائله النفسية فذكر أنه كان كريما لا يمكس مالا فيعسر أحيانا، قال ذلك مع أنى قرأت لبعض ناقديه أنه ما ألف كتاب البخلاء وأبدع في أوصافهم، وحامى عن بعضها إلا لإعجابه بصفاتهم! ولم يترك المؤلف حديث الجاحظ فيما كتبه بعد عن ابن قتيبة لأن هذا العالم السنن الوريث قد هاجم الجاحظ فقال عنه «إنه أكذب الأمة وأوضعهم للحديث، وأنصرهم للباطل، فقال الأستاذ محمد كردعلى تعقيبا على ذلك» (٢).

«هل من العدل أن يرمى بوضع الحديث، وتشدده وتشدد أهل مذهبه في الأحاديث لا يحتاج إلى دليل، ولولا أن وقف هؤلاء المعتزلة وطبقتهم وقفتهم المحمود في الحملة على أعداء الإسلام، ولولا المتكلمون عامة لاستضر الدين وما نجا بجمود الفقهاء ورواة الحديث» وهو مع حبه للجاحظ يحتفظ بتقدير صائب لابن قتيبة إذ قال عنه إنه كان عارفا بزمانه، وتقلده للقضاء فتح له بابا ولج منه إلى معرفة حال الراعى والرعية، وكان من جهابذة العلماء الذين هضموا علمهم، وقد وفق إلى اختيار أطايب أخبار القدماء، ورزق حظا من التنسيق والترتيب وكان يجيد استخدام عقله، ويجيد التخلص من المآزق!

وحديث المؤلف عن ابن عبدربه حسن في بابه إذ أجمل فضائل العقد الفريد في فقرات تحدد موضعه الطبيعي في كتب التراث، وقد قال عنه بصدد ما اختاره ابن عبدربه من الكتب السابقة إنه دل على ذوق عال، ومادة واسعة في الشعر

عهد اليفاعة الاستزادة من قراءة التراث، ووجوب اقتنائه، وصادف ذلك هوى بالغ في نفس التلميذ، فجدد قارئاً وناسخاً وناشراً ومؤلفاً حتى قنع العقل العربي - بل الإسلامي - بما كتب وألف وجمع ونقد، وبذلك صار علما من أعلام النهضة العلمية في هذا العصر الحديث!

وقد لاحظت أن المؤلف الكبير قد ترجم لبعض الأعلام أكثر من مرة بالنظر إلى كتبه الأخرى، فابن المقفع والجاحظ وأبوحيان التوحيدى وغيرهم قد ترجم لهم المؤلف الكبير في كتابه أمراء البيان وغيره تراجم مبسوسة وافية، وهو في كنوز الأجداد تميل إلى الإيجاز الدقيق، وأنصح القارئ بمعاودة الرجوع إلى هذه التراجم في مؤلفات الأستاذ لأن بعضها يكمل بعضا، ولكل مقام مقال.

لقد تجنى المغرضون على ابن المقفع ورموه بالزندقة وارتياح أماكن اللهو مع طائفة من الخلفاء والمجان، وهذا باطل ينقضه ما تعرف من مسيرته وآثار قلمه، ولكنه قتل مظلوماً. وناقق الوصوليون أرباب الحكم ليهونوا من خطبه القارئ، فاختلقوا هذه الافتراءات، وقد أنصفه الأستاذ كردعلى حين ذكر عن فضله الكثير، وجحد تهمة من يرميه بالشعوبية حين أكد «ولوعه بالإسلام وحكمته وشغفه بالعرب وعظمتهم، ونقل من أقواله ما يدل على ذلك ثم

والأدب واختيار الكلام (كما قال المؤلف) أصعب من تأليفه، واختيار الرجل وافد عقله! وقد أقف وقفة قصيرة عند قول ابن عديريه أن اختيار الكلام أصعب من تأليفه. وموافقة الأستاذ كردعلى لهذا الرأي، لأن الاختيار إذا احتاج إلى ذوق ودرية وموازنة فإن التأليف يحتاج إلى هذه جميعها مع قدرة على الصياغة، ونشاط في البسط والتحليل والمناقضة فكيف يكون الاختيار أصعب من التأليف؟! إن الأديب يختار كتابا في شهر، ولكنه لا يكتبه على وجهه الصحيح في أقل من عام! فأين هذا من ذاك!

ولم ينس الجانب الخلقى في تحديد شخصية من يتحدث عنه، فهو يعرض إلى ما أثر من فضائل ابن جرير الطبرى الخلقية وغيره، فيجلوها أحسن جلاء، والكتاب بهذا كتاب تربية وسلوك قبل أن يكون كتاب أدب وعلم، وقد يذكر من النوادر الطريفة ما نغنى عن تسطير أحكام تقريرية تحتاج إلى استدلال، فهو مثلا يضرب المثل على سعة عقل ابن جرير الطبرى وبعد نظره، وعرفانه بزمانه بهذه الطرفة الدقيقة^(٣).

«لما خلع المقتدر، وبوع ابن المعتز، دخلوا على ابن جرير الطبرى، فقال: ما الخبر؟ قيل: بوع ابن المعتز، قال: ومن رُشح لوزارته قيل: ابن الجراح، قال: فمن ذكر للقضاء؟ قيل: أبو المثنى؟ فأطرق ابن جرير ثم قال: هذا أمر لا يتم، قيل: وكيف؟ قال كل واحد من هؤلاء متقدم في معناه. والزمان مدبر، والدنيا مولية، فما أرى هذا إلا إلى الاضمحلال! وكان كما قال، فقد جرت الحرب بين غلمان المريدين للمقتدر، وبين المريدين لابن المعتز، فانهزم ابن المعتز، وتفرق أصحابه، ثم أمسك وحبس ليلتين، وقتل خنقا، فكانت خلافته يوما واحدا».

وقد اهتم المؤلف بكاتبين كبيرين من كتاب الدولة الطولونية بمصر ما أظن أحدا من قبله قد خصهما بهذا التحليل الكاشف الدقيق، وهما أحمد بن يوسف الملقب بابن الداية، وأبو عبدالله البلوى، فقد كتب الأول كتابه المسمى بالمكافأة وحسن العقبي، على نمط قصصى رائع إذ ذكر عدة حكايات تدل على أن المعروف لن يضيع ثوابه في الحياة الدنيا، وحكايات أخرى تدل على أن البغى في هذه الحياة يترقبه سوء المصير، والكتاب بهذا الاتجاه كتاب أخلاق نادر الاتجاه، إذ ليست قصصه متخيلة، وإنما هي وقائع مشهودة رآها المؤلف فدونها، أو رآها ثقات غيره فدونها وتبعهم فيما قالوه، وقد جعل المؤلف همه في ذلك

«أن يكون كتابه عوناً للاستكثار من مواصلة الخير وتطلب المعارفة في الحسن، وزجر النفس عن متابعة الشر، وإبعادها عن صورة الانتقام في القبيح» وأسلوب المؤلف موجز يميل إلى السهولة في اختيار الألفاظ المألوفة، ويقول الأستاذ كردعلى بصدد ذلك^(٤):

«ولعل أحمد بن يوسف لم يكن دون ابن المقفع ببلاغته، وقد سلك معه في سلك واحد، وربما زاد على ابن المقفع أنه كان أقرب إلى الحياة لامتزاجه بالسوق من فلاحين وتجار ورجال الدولة وعلماؤها ومهندسيها وقوادها وكان يعيش وأبوه من قبله من الزراعة فعرف طرق الكسب الحلال، وطرق تسمير المال، وعرف طبقات الناس بكل ما انطوا عليه من خير وشر».

فأما أنه قد امتزج بالعامية والخاصة أكثر من امتزاج ابن المقفع برجال عصره، فهذا مالا ينكره من عرف تاريخ الرجلين، وأما أن ابن يوسف لم يكن دون ابن المقفع ببلاغته فهذا ما ينكره مذهب الرجلين في الكتابة، فأوج ابن المقفع الأسلوبى أرفع وبيانه أجزل وأوفى، وإذا كان الإيجاز مذهب الرجلين، ففرق بعيد بين إيجاز كاتب بليغ متمرس، وإيجاز كاتب لم يعرف عنه الوقوف على أسرار التراكيب، بل في كتاب المكافأة بعض الأساليب العامية التي يترفع عن أمثالها ابن المقفع، ولا أعيبه بذلك، ولكنى أصف واقعا

مشهودا للقارئ الدارس، وقد قرأت آثار ابن المقفع مقارنة بآثار ابن يوسف فاتضح لي الفرق الهائل البعيد واللافت للذهن أن الأستاذ محمد كردعلى قد اهتم بكتب القصص الأخلاقية ذات المدلول الاجتماعي حين خص كتب ابن الداية والبلوى والتتوخي بتحليل مقررظ لاتجاهها النفسي وممرهاها الخلقى، وقال بصدد ذلك فيما حكاها عن أبي محمد البلوى، وقد نشر الأستاذ كتابه نشرًا علميًا وقدم له تقديمًا مفيدًا، قال الأستاذ بصدد كتاب البلوى (٥):

«إنه وضع تاريخًا لم يسبق أحد إلى وضع مثله، وما صنف بعده على طريقته، ألا وهو تعليم التاريخ بالقصص فأورد لأحمد بن طولون المتغلب على مصر في القرن الثالث قصصًا وقعت له، عرف بها نشأته وأدبه وحكمه، وإرادته وعدله وظلمه وشجاعته وأريحيته ورحمته وقسوته وشره في جمع المال، وغرامه بالنظام.. ولولا تقدم ابن الداية عليه بتأليفه لما أتى كتابه آخذًا بخطر جزيل من الإمتاع وسعة المادة»، وإذا كان الأمر كذلك فابن الداية رائد القصص التاريخي وكم يسرنا أن يلتفت أساتذة الأخلاق إلى مثل كتابي ابن الداية والبلوى وكتب القاضى التتوخي التي تحدث عنها الأستاذ في كتابه، لأن هذه الكتب تضمنت من القصص ذات المغزى الخلقى فوق مغزاها الاجتماعي ما تصلح به أن

تكون موضعًا للقدوة الصالحة، ومثالًا للسلوك المعتدل الذي يلقي جزء الإحسان، وللسلوك المنحرف الذي يلقي عاقبة الانحراف، هذا إلى كونها الفنى فى التعبير الأدبى، وموقعها من التاريخ السياسى والاجتماعى حين تسد مسدًا لا تقوم به كتب المؤرخين على وجهها الصحيح.

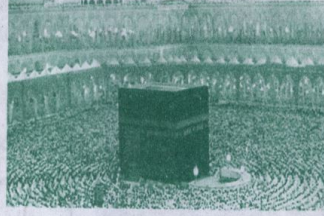
وقد كنت أعجب وأنا أطلع كتاب أمراء البيان، بجزيه الكبيرين كيف اختار الأستاذ محمد كردعلى ابن العميد ممثلًا لعصره، وأغفل بديع الزمان الهمذاني، وهو أولى منه بالتقديم لإجادته الفنية التي لا يبلغها ابن العميد، فكنت أقول: أكان الهمذاني من الضالة بحيث يسكت عن تقديره باحث واسع الاطلاع كالمؤلف الكبير، ولكني استرحت حين وجدته فى كتاب (كنوز الأجداد) يخص البديع بترجمة حافلة ويقول فى خلالها (٦): «ولو ادعى مدع أن الكتابة ما ختمت بابن العميد، كما قالوا بل بالهمذاني لكان حقًا ومذهبًا، فالهمذاني لا يستغنى راشد فى الأدب عن الأخذ عنه، ومثل ابن العميد كثر غير قلائل، وبعضهم أكتب وأسكر، أخلمهم تخلف الدنيا عنهم، وللشهرة أسباب قد تخطى أعظم مستحق لها».

وكردعلى من أصحاب المترسل فى التعبير، لذلك لم يكن هواه مع مقامات البديع حين جزم بأنها نوع من القصة المخنوقة تبتدئ وتنتهى على نسق واحد، والحق أن بعض المقامات الهمذانية فاطر ضعيف ولكن الكثير جيد، وفيه ما بلغ حد الردعة مثل مقامة (المضيرة) التي أحسنت الوصف بما لا يأتى به مترسل إلا فى الندرة النادرة.

ولعلى أكون بهذه العجالة قد دفعت القارئ إلى مراجعة «كنوز الأجداد» فى حجمها الضيق المحدود بصفحات هذا الكتاب وفى حجمه الواسع الممتد فى مكاتب الشرق والغرب، مخطوطة ومطبوعة! فلا أؤمن من هذه الكنوز لدى العارفين.. وكتاب الأستاذ كاشف بصير ببعض هذه الكنوز.

الهوامش:

- ١ - كنوز الأجداد: ص ٦٦.
- ٢ - كنوز الأجداد: ص ٩٠.
- ٣ - كنوز الأجداد: ص ١٢٠.
- ٤ - كنوز الأجداد: ص ١٣٢.
- ٥ - كنوز الأجداد: ص ١٧١.
- ٦ - كنوز الأجداد: ص ١٨١.

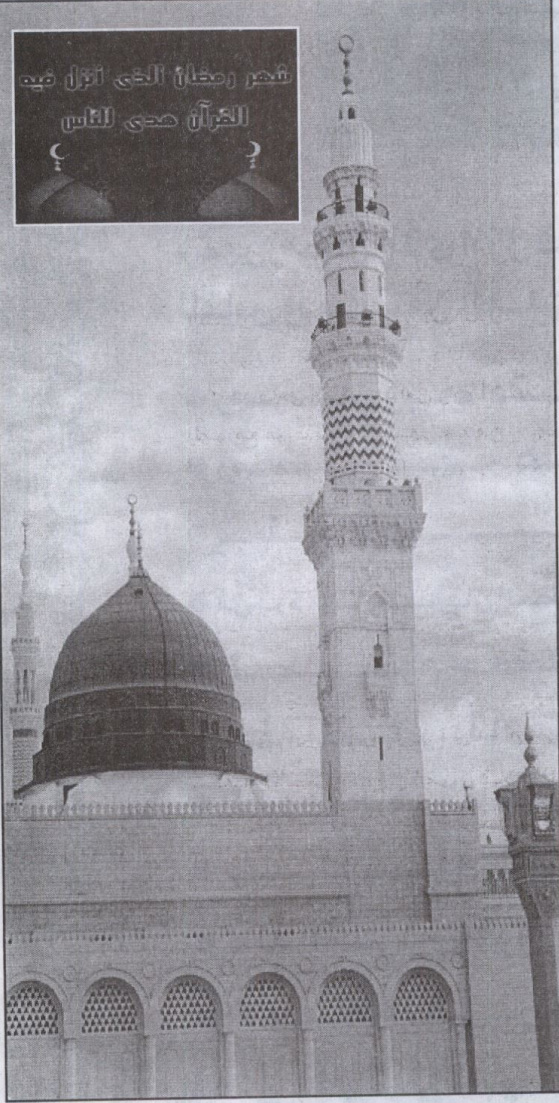


﴿شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى
للناس وبينات من الهدى والفرقان﴾

- رمضان وبناء القيم الإيمانية
- رمضان شهر عبادة وعمل
- سنة الاعـتـكـاف
- من بركات رمضان العظيم: فتح مكة
- الصوم حكم وأسرار
- ليلة القدر.. تأملات وخواطر
- الصوم مجاهدة للنفس وتقوية للروح
- صوم الجـوارح
- ليلة القدر بين أقوال شلتوت والعقاد
- الأوقاف الخيرية فى رمضان

رمضان وبناء القيم الإيمانية

فضيلة الشيخ / محمد عبد المجيد زيدان



يأتي رمضان هذا العام والأمة الإسلامية تمر بظروف عصيبة. وما أحوجنا لمواجهة هذه الظروف إلى قيم رمضان التي جاء بها، لقد اختار الله هذا الشهر الكريم منحة منه لهذه الأمة لتحتفل أصالة عن نفسها ونيابة عن البشرية جميعا بعيد الهداية الإلهية، فقد ثبت في الحديث الصحيح أن جميع الكتب السماوية نزلت في هذا الشهر الكريم فكانت الأحفاوة به فريضة من أجل الفرائض ونال اهتمام المسلمين وغير المسلمين وكرس الباحثون جهودهم في تفسير القرآن الكريم الذي نزل في ليلة مباركة من هذا الشهر العظيم واستقرأ مكنوناته واستجلاء آياته وإبداع حوار بينها وبين الكون وما يستجد فيه من علوم ومعارف هدفها الارتقاء بالإنسانية لتكون دائما في حضن الدين.

ولرمضان عند السلف آثار، عن فضائله وتفرده عن سائر الشهور فقد قال أبو بكر الوراق في منزلة رمضان: مثل رجب مثل الرياح وشعبان مثل السحاب ورمضان مثل المطر.

رمضان فرصة طيبة لفتح صفحة جديدة لأهل الخير من أجل ترسيخ قيم ثقافة التكافل الاجتماعي

إن تهيؤ المسلمين لاستقبال هذا الشهر يجب أن يكون بالتوبة الخالصة والمخلصة من الذنوب والمعاصي والإقبال على الطاعات فهو موسم زيادة الحسنات ونزول الرحمات ورفع الدرجات وغفران السيئات، لهذا يجب أن نستقبله بتصحيح النية والتشوق للعبادة فيه بكل أنواع العبادة التي تقربنا إلى الله تعالى استشعارا منا أن الله - سبحانه وتعالى - طلب منا الاحتفاء بهذا الشهر بشرع وشريعة الإسلام فهو شهر تربية وتدريب لهذه الأمة نتعلم فيه كيف نكون من أهل القرآن ولكن ينبغي ألا يقتصر اهتمامنا بلفظ القرآن وشكله فقط لأن أهل القرآن على التحقيق هم العاملون به المنتفعون بمعجزاته يقول عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: «حامل القرآن حامل راية الإسلام لا يلهو مع من يلهو ولا يسهو مع من يسهو» لأن تلاوة آيات القرآن الكريم وحفظ آياته مع وجوبها غير أن العمل بها أوجب وقد أكد هذا سيدنا عمر رضي الله عنه بقوله: «لا يفرركم من قرأ القرآن ولكن انظروا إلى من يعمل به» ويقول ابن القيم قال بعض السلف: «نزل القرآن ليعمل به فاتخذوا تلاوته عملا ولهذا قال رسول الله ﷺ: «يخرج في آخر الزمان قوم أحداث الأسنان سفهاء الأحلام يقرأون القرآن فلا يجاوز حناجرهم ويمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية» فالمطلوب هو العمل بالقرآن والانتفاع بمعجزاته في تغييرنا إلى أحسن حال ووضعنا في القالب الذي يرضى الله عنه ويقودنا للصلح معه في شهر القرآن الذي هو دستور حياتنا ونور بصائرنا وهداية قلوبنا وقانون وجودنا.

إن شهر رمضان هو شهر الأمجاد

الخالدة في تاريخ الأمة الإسلامية بداية من غزوة بدر الكبرى وحتى العاشر من رمضان فهو شهر مجاهدة النفس وجهاد أعداء الله والإنسانية فإذا كانت حياة الجندي تتسم بالشدة والتشفي والحرمان والصبر والمجاهدة والطاعة والمراقبة فإن الصوم يجسدها أكمل تجسيد حيث سمي الصوم صبرا لأن الصبر هو الحبس والضائم يحبس نفسه عن أهم ضرورات الحياة من أكل وشرب جعل الله بها قوام حياته، فالصوم يقمع الشهوات وقد جعل الله الصبر جندا لا يقهر وحصنا لا يهدم فهو والنصر توعم والرسول ﷺ يقول: «واعلم أن النصر مع الصبر وإن الفرج مع الكرب وأن مع العسر يسرا»، ومن اعتاد الصبر هابه عدوه ومن عز عليه الصبر طمع فيه عدوه فالله تعالى يقول: «إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب» الزمر: آية ١٠، فالمجاهدة تحفز الهمم وتصهر الرجال وتعددهم للعمل وقوة الاحتمال. وكما سجل رمضان هذه الأمجاد التي استقر بها الإسلام وتأصل في جزء منه فقد وضع فيه النبي ﷺ قواعد تطبيقية مازالت قعما شامخة تحاول الإنسانية أن تصعد إليها، ففي غزوة الفتح - وكانت في رمضان - أمر بلالا الحبشي رضي الله عنه أن يؤذن على ظهر الكعبة فصعدها وكان أول صوت ارتفع فوق الكعبة بالأذان صوت رجل من افريقيا وكان من قبل رقيقا عند

المشركين فاشتره أبو بكر الصديق وأعتقه وفي هذا يقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه مؤكدا هذا المعنى: «أبو بكر سيدنا وأعتق سيدنا».

والصوم التزام وانضباط على أوامر الله ومن هنا كان الصائم جنديا في ميدانه متحفزا لتنفيذ ما يطلب منه فإذا دقت ساعة العمل والنضال والتضحية كان مهيبا لملاقاة كل الصعاب بروح قوية وعزيمة صادقة، فالصوم أشبه بكلية عسكرية يتدرب فيها الصائمون على تحمل أعباء الكفاح لأن التقوى التي هي غاية الصوم هي السلاح الفعال لأي معركة عسكرية كانت أو غير عسكرية، فالصوم وسيلة إيجابية للتدريب على تحمل مشاق الحياة إذ إنها تحول بين النفس والترف المفسد الذي يهزم في النفس كل معاني البطولة، فالصوم إذا كان ظاهر أمره امتناعا فحقيقته «إرادة» تتحول عند الفرد إلى عادة وهي ليست حماسا وقتيا يستمر ساعة من نهار ثم ينفض وإنما هي نظام يستمر شهرا كاملا.

إن نصر العاشر من رمضان على عدو الله لم يأت من فراغ وإنما كان نتيجة إعداد واستعداد فكان درسا من دروس الأخذ بالأسباب الذي جعله الله المنهج المضمون لاكتساب النجاح وتحقيق النصر تحقيقا لقوله تعالى: «وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة» الأنفال: آية ٦٠.

إن من أهم قيم هذا الشهر تحويل

هذه الأمة من موقع الاستهلاك والإسراف إلى موقع الاعتدال ولو أن هذه الأمة صامت صياما شرعيا لتحقيق الهدف منه في قوله ﷺ: «صوموا تصحوا»، وقد أصبح الصوم الشرعى فعلا علاجيا لأمراض مزمنة وعلل مستعصية لهذا لا يذهب مريض لطبيب إلا ويوصيه بالتحفظ والاحتياط ولقد جاء في الأثر المحدث الداء والحمية رأس الدواء، وفي الحديث الشريف: «نحن قوم لا نأكل حتى نجوع وإذا أكلنا لا نشبع»، وفي حديث آخر: «ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه فإن كان ولا بد فثلاث لطعامه وثلاث لشرابه وثلاث لنفسه».

إن من معجزات الصوم الشرعى ما يؤكد الدكتور طارق بحيرى - أستاذ الأمراض الباطنية بكلية طب القصر العيني - حيث قال إن الصيام يحمي الجسم من الأمراض لأنه يخفض نسبة الكوليسترول في الدم والتي تزداد معدلاته بزيادة الدهون التي تتراكم في الجسم طوال العام ويتخلص منها الجسم في فترة الصيام كما أن الصيام يحرك الأجهزة الداخلية لجسم الإنسان حيث تستهلك الخلايا الضعيفة بالجوع ويجدد الخلايا المريضة ويقلل من حدوث الحصوات والزوائد اللحمية والأوكياس الدهنية والأورام في بداية تكوينها ويخفض نسبة السكر في الدم ويعالج الأمراض الجلدية لأنه يقلل نسبة الماء في الدم فتقل في الجلد مما يجعله أكثر مقاومة للميكروبات والأمراض المعدية. فأى نفع أكثر من هذا، فرمضان بحق منحة من الله لتربية شخصية المسلم لأن الصوم يجعل من الصائم إنسانا ربانيا روحانيا نموذجا مشرفا للدين ينشر السلوك

الاعتدال فى الطعام مع الصوم علاج لأمراض مزمنة وعلى مستعصية

كثير من أسلموا من غير بلاد العرب دخلوا الإسلام لما لمسوه من صدق في التعامل وهذا ما ينبغي أن يكون عليه مسلمو العصر الحاضر

الصحيح للإسلام كما كان أصحاب النبي ﷺ فكثير ممن أسلموا من غير بلاد العرب دخلوا هذا الدين العظيم لما لمسوه من صدق في التعامل وهذا ما ينبغي أن يكون عليه كل مسلم في عصرنا الحاضر خاصة في ظل الحملات والاتهامات الموجهة ضد الإسلام. فلو أخذنا أنفسنا بقيم المراقبة والخشية من الله - عز وجل - التي طبعنا عليها وتربينا عليها في رمضان لقضينا على الفساد بكل أشكاله، فالمسلم الملتزم المنضبط على شئ الله يعكس جوهر الإسلام وحضارته ورقية في سلوكه وما أوجنا إلى هذا في تلك الظروف العصيبة التي تحتاج فيها الأمة إلى الرد العملي على ما يثار ضدها ظلما لتشويه عقيدتها السمعة.

إن رمضان فرصة طيبة لفتح صفحة جديدة لأهل الخير لإصلاح ذات البين وإزالة أسباب الخلاف ورأب الصدع وترسيخ قيم ثقافة التكافل الاجتماعي من البذل والعطاء والعطف والرحمة لأن هذه الثقافة التكافلية من أخص صفات الصائم فحوائج الناس إليكم من نعم الله عليكم، ولقد كان النبي ﷺ أجود من الريح المرسلة وكان أجود ما يكون في رمضان مع أنه كان دائما أجود الناس.

إن الصدقة فيها تطهير وتزكية «خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها» التوبة: آية ١٠٣، وللصدقة أوجه كثيرة، فابتناسمك في وجه أخيك صدقة، والكلمة الطيبة صدقة، واللحمة تضعها في فم أهلك صدقة، ومن العلم صدقة، ومن الإيمان صدقة، ومن كل ما آتاك الله صدقات يربيهها من يعطى المنفق الخلف ويعطى

الممسك التلف، والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار وثوابها مضاعف في رمضان، فعن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: خطبنا رسول الله ﷺ في آخر يوم من شعبان فقال: «أيها الناس قد أظلمكم شهر عظيم مبارك فيه ليلة خير من ألف شهر جعل الله صيامه فريضة وقيام ليله تطوعا من تقرب فيه بخصلة من الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه، ومن أدى فريضة فيه كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه، وهو شهر الصبر والصبر ثوابه الجنة وشهر المواساة وشهر يزداد رزق المؤمن فيه من فطر فيه صائما كان مغفرة لذنوبه وعتق رقبته من النار وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شيء، قال رجل لرسول الله ليس كلنا عنده ما يفطر به الصائم فقال ﷺ: يعطى الله هذا الأجر لمن فطر صائما على ثمرة أو شربة ماء أو مذقة لبن».

فالصوم بحق وقاية من الشح لأنه درس عملي يشعر الصائم بألم الجوع فعند ذلك تتحرك عاطفته وتتبعث شفقتة فيمد يد المساعدة للفقراء والمحتاجين.

إن الصائم المتدين يعرف الصوم على أنه وسيلة للتقرب إلى الله - عز وجل - والصائم المتصوف يعرف الصوم على أنه طريق من طرق صفاء الروح ورجل الاجتماع يعرفه طريقا من طرق تألف القلوب وترباط الجماعات ولكن في هذا الزمان نجد

كل إعلانات رمضان تخاطب المعدة وقتل الوقت في مشاهدة مالا يفيد مع أن رمضان يدعونا إلى العمل الجاد وشغل الوقت بما يفيد في الدنيا والآخرة ويدعونا إلى هجر مجتمعات التناقض وإحياء سنن المجتمع المسلم بما يخفف عن المطحونين والمعوزين ضغوط الحياة وخاصة كبار السن الذين حبسهم الضعف والعجز والمرض فما أجمل أن نأخذ بأيديهم في هذا الشهر الكريم فنكسب دعواتهم، فعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن لله خلقا خلقهم الله - عز وجل - لحوائج الناس يفزع الناس إليهم أولئك هم الأمنون من عذاب يوم القيامة»، لأن المسلم الصادق يوقن أنه ليس ملك نفسه وإنما هو ملك دينه وأمته ومجتمعه لذا فإن حياته وصحته وماله وديعة عنده لصالح إخوانه ومجتمعه لأن مجتمع الإسلام هو مجتمع الخدمات والعمل الصالح والمواطن الصالح هو الذي يؤدي عمله بصدق وإخلاص وأمانة ولا يمارس الغش بكل أنواعه وأشكاله ولا يزور ولا يجد متعته في خرق القوانين ولا يتهرب من دفع الضرائب ولا يخون، إن كل ذلك برهان التدين السليم ومعايير التحضر الصادق ودليل صادق على حب الوطن إن تدينه الصادق يحكم سلوكياته إنها سلوكيات من الانضباط والاحترام والعمل الخيري.

إن أشد ما يؤلم المسلم الصادق أن

يرى تناقضا بين ما يدعو إليه الدين وسلوك كثير من المسلمين إن هذه الازدواجية ليست منعزلة عن غيرها من ظواهر مجتمعاتنا وهي تعكس بعض مافى الواقع الثقافي المعاصر الذي يبدو فيه التناقض بين ما يدعو إليه الدين وما يعمل.

إن الرسول ﷺ قال في حديثه الصحيح: «من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه»، وقال في حديث آخر: «رب صائم ليس له من صيامه إلا الجوع والعطش»، إن هذا المسكين أجاع بطنه وأشبع شهوته ونفسه وإن الواقع الذي تعيشه أغلب المجتمعات الإسلامية يتطلب ترشيدا في الكلام خاصة بعد أن أصبح كل واحد يتحدث كثيرا ويخطئ كثيرا فيظهر التناقض واضحا بين القول والعمل.

ويطفو على السطح هذا الاختلاف في التصرف والسلوك لذا أصبح ترشيد الكلام مهما جدا حتى يتوقف هذا الانحدار في الأقوال والأفعال والتصرفات، إننا في حاجة إلى وعي جاد يزيل من النفوس كل عوامل الفساد وأسباب التردى والهبوط ودواعي الانحراف والضلال، فالتغيير النفسى منهج أصيل كلما لمحت بوادر التكرار لأوامر الله أو الإغراق في شهوات الحياة والله تعالى يقول: ﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾ الرعد: آية ١١، فأصلحوا بواطنكم يصلح الله ظواهركم.

إننا ندرك أنه بأخلاق الإسلام والأخذ بأسباب العلم النافع نتقدم ونرقى ونتطور كما ندرك مسؤولياتنا حيال ما يحدث من سلبات كبيرة كما ندرك أن هذه السلبات تحتاج لعلاج من منطلق ربط العلم بالأخلاق الذي يمكن عن طريقه تطبيق القانون الإلهي في قوله تعالى: ﴿من يعمل سوءا يجز به﴾ النساء: آية ١٢٣، فيمكن مساءلة أصحاب الأعمال المؤدية إلى تشويه صورة الدين والوطن كالذي يتربح بطرق غير مشروعة ومساءلة الخاملين والكسالى لضعف الانتماء وعدم الإحساس بالمسؤولية وخراب الذمم ونحن في شهر القرآن شهر الشفافية والإخلاص على كل منا أن يحقق إيمانه بعمله وأن يبرهن على إخلاصه وانتمائه بفعله وأن يتمعن جيدا في قول ربه ﴿ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض﴾ الأعراف: آية ٩٦.

هاهو رمضان موسم خير ومعلم بر وشاحذ همة وراسم

طريق أمة وملتقى العبادات ومجمع الخيرات وأسمى مواطن
التقرب من رب العالمين وأجل المواسم للصائمين والمتعبدين فهو
سيد الشهور وقد صدق الشاعر محمد حسن فقى حين قال فيه
مخاطبا:

ما أنت إلا رحمة ومحبة

للناس من ظلم شقوا به وعداء

فلقد كرمت من السماء بما أتى

من وحيها وشرفت بالإطراء

سدت الشهور فأنت سيد عامها

بل أنت سيد دهرها المتأني

وما أصدق ما قاله الرافعى:

ولم أر قبل حيك من حبيب

كفى العشاق لوعات الغرام

فلو تدرى العوالم ما درينا

لحنت للصلاة وللقيام

ومن روته مرضعة المعاصى

فقد جاءته أيام الفطام

إن هذه المعانى الذى يلتقى فيها الدين بالحياة أعلى من
عادات عندنا تعودناها وعليها أن نوجد فى جونا الأسرى عادات
جديدة لها ركانزها الدينية العميقة وأن نتخذ من هذا الشهر
المبارك فرصة نغرس فيها هذه العادات عن طريق الاقتناع
العقلى والتفويض العملى بحيث تستطيع الأسرة أن تعيد تخطيط
ميزانيتها على أسس أكثر واقعية وتلاؤما مع تطور مجتمعا،
فإذا أعان الله عبده على الصوم فليكن منه الشكر والرضا وأن
يقبل على طعامه إقبال الشاكرين دون إفراط تتأذى منه النفس
كما يتأذى منه الجسم.

لقد تعلمنا من رسول الله ﷺ: «إن للصائم عند فطره دعوة
لا ترد» أى لا يردّها الله. هذه الدعوة قد يذكر فيها مريضا
عزيزا أو جارا غير قادر، وقد يمتد به الأفق فيذكر إخوانا له
خرمهم الاستعمار أو طانهم وشردهم هنا وهناك يتذكرهم وهم
يصومون كما يصوم ويتظرون معه مغرب الشمس. كما ينتظر
وتتظّر عيونهم عند الغروب إلى بيوتهم السليبة ووطنهم المغضوب

يذكر فلسطين والعراق والصومال وكل
أرض تذوق غصص الاستعمار
وتجاهد للتخلص من قيوده فتكون من
قلبه الدعوة الطاهرة الخالصة أن
تستطيع الأمة استعادة بعض نفسها
بل قلبها ولكن ما قيمة الدعاء إذا لم
يتبعه عمل؟ وأقول إذا كان اللسان قولا
فإن دعاء الجوارح جهاد دائب فى
سبيل الهدف الكبير ودعاء القلب دفع
دائم تبدو آثاره فى القول والفعل.

إن مسئولية بناء الأمة وتبعات
العمل من أجل رفاهيتها هى مسئولية
جماعية تتنظم الصغير والكبير
والقوى والضعيف والحاكم والمحكوم،
ولهذا نجد الإسلام يصرّو تضامن
المجتمع مرة بالجسد الواحد وأخرى
بالبنيان يشد بعضه بعضا.

والإسلام يحرص أن يتخذ من كل
مناشط الفرد وخاصة فى المناسبات
الدينية وسائل تربية بما فى ذلك
المطعم والمشرّب فيقول سبحانه:
﴿وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا
يحب المسرفين﴾ الأعراف: آية ٣١،
ولقد فقه أبائنا وأجدادنا قديما
دينهم وتأثروا بمنهج التربية فكانوا
لا يعرفون الإسراف ولا التبذير
ورأيانهم كيف يترجمون هذه المعانى
إلى تصرفات بسيطة يعبرون بها عن
احترامهم لأنعم الله بحفاظهم على
فائض الطعام والآن وقد جاء دورنا
نحن كى ندرك حقيقة من حقائق
الإسلام ألا وهى الادخار والاعتدال فى
المأكل والمشرّب وفى كل نواحي الحياة.
والله الموفق.

رمضان شهر عبادة وعمل

ولهيبها، هو شهر الصيام والقيام، من صامه إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن أدى قيامه خشوعاً وخضوعاً لله، لا رياء ولا تظاهراً، ولا امتثالاً لعادة اعتادها، أو سنة اجتماعية التزم بها، أثابه الله ثواباً حسناً، ومنحه رحمته وغفرانه، وذلك هو الجزاء الأوفى، والعطاء الأمثل الذي لا يدانيه أى عطاء دنيوى، مهما بلغت قيمته وزادت مفرداته.

يحتفل المسلمون فى جميع بقاع الأرض بشهر رمضان بصيغ مختلفة، وأساليب متعددة؛ فمنهم من يتخذ ليله لهواً ولعباً فى الطرقات والملاهى وأماكن التجمعات كالمقاهى والكافيتريات، ويمضى نهاره نائماً، أو متلوماً ومتكاسلاً عن العمل، فإذا طولب بإنجاز عمله أجاب بأنه صائم، أى لا ينبغي أن يطلب منه تأدية أى عمل، فهو محصن بالصيام ضد أى التزام بواجب، ومبرأ من كل لوم على كسله وتخاذه عن العمل، وهذا أسلوب لا يليق بجلال الشهر المعظم، ولا يتفق مع ما يرمى إليه من تصفية النفوس، وتجلية الأفئدة، واستقامة السلوك، والحرص على تأدية

لكل أمة أيام سُوِّرت أحداثها فى سجل التاريخ بأحرف من نور، يضىء طريقها، ويحدد مسارات نجاحها، ويحث أفرادها على البذل والعطاء لبناء مجد الأمة، ويحفزهم على العمل الجاد والمستمر لتشييد حضارتها، وتنشيط رقيها، وبعث نهضتها، كي تتبوأ مكاناً سامياً بين الأمم المتقدمة، وتثبت جدارتها فى ميادين الإنجاز والإبداع، حتى يفخر أبناؤها بما وصلوا إليه فى ساحات العلوم والمعارف، وما ذاك إلا لأن بينها وبين تلك الأحداث وشائج تشغل الإحساس بالفخر فى النفوس، وتؤجج مشاعر العزة والكرامة فى الأرواح، وتضفى على القلوب راحة وطمأنينة وسكينة وافتخاراً.

أ.د. محمد عبدالغنى شامة

ألا وهو: نزول القرآن الكريم فيه، يقول الله تعالى: ﴿شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان﴾ البقرة: آية ١٨٥، هدى للناس، لأنه فصل بين الحق والباطل، وفرق بين الهدى والضلال، ومحا ظلام الكفر بنور الإيمان، وأعلنها صريحة واضحة ومدوية فى جميع أركان الكرة الأرضية: ﴿وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً﴾ الإسراء: آية ٨١، فرمضان شهر القرآن، كتاب هداية البشر جمعاء، من تنسك به صلح حاله فى الدنيا وأجزل له العطاء فى الآخرة. من التزم بتعاليمه حفظه الله من شرور الحياة الدنيوية ونكباتها، ووقاه فى الآخرة من عذاب النار

فإذا كانت هذه الأحداث تتعلق بالعقيدة، اكتسبت قدسية وجلالاً، واحتلت المكان الأسمى فى نفوس المؤمنين إجلالاً واحتراماً، وتقدمت على ما سواها فى الاحتفاء بها، والاحتفال بذكراها، لأن مكانها فى القلوب، وعرشها فى الأفئدة، فهى متغلغلة فى الأعصاب، ومسيطر على مراكز الإحساس والوجدان، وتزداد أهميتها لدى المؤمنين، إذا ارتبطت بأسمى وأرفع مقومات الدين، وذكرت المعتقين له بتعاليم دينه، وأوامر ربهم، ولفقت أنظارهم إلى منبع العقيدة، وتقاصيل واجباتهم نحو معبودهم ونحو مجتمعهم. فقدم رمضان يذكر المسلمين بأهم حدث فى تاريخ عقيدتهم،

رمضان

إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه

الله لعباده، وينفى منع تناول الطيبات من الرزق، فعلى المسلم أن ينظم وقته بحيث يحظى بالاستمتاع بما فى هذه الحياة بالدرجة التى لا تؤثر على نظام حياته: صحة، وعملا، ورحمة بأهله وذويه، وعطفا على من يعيشون معه من مواطنيه.

ومن الناس من يستعد للاحتفال بشهر رمضان بإنتاج المسلسلات والبرامج المتنوعة، فيحشدون كل طاقات عناصر الإنتاج قبل حلول الشهر الكريم بأشهر عديدة، ويواصلون العمل ليل نهار، حتى يلحق المنتج بركب العرض والتسويق، وكأن هذا الشهر أصبح سوقا للمنتجات الدرامية، لينشغل الناس بمشاهدتها مع برامج أخرى متنوعة لا تعرض إلا فى هذا الشهر الذى أصبح ظاهرة فنية، وليس شهرا للصيام والعبادة، فترى الناس يعسكرون أمام شاشات التلفزيون حتى مطلع الفجر، ثم يذهبون إلى أعمالهم فى اليوم التالى وهم متعبون، لا يستطيعون تأدية عمل، ولا يقدرّون على إنجاز شىء مما يكلفون به، فتتعطل المصالح، ويقل الإنتاج، حتى شاع بين الناس - وخاصة فى أذهان وتصورات غير المسلمين - أنه شهر الكسل وإهمال الأعمال، إذ تتوقف فيه - أو على أقل تقدير تتباطأ - وتيرة العمل، وأحيانا تتوقف تماما انتظارا لانقضاء شهر الصيام.

هل يتفق هذا مع ما تهدف إليه فريضة الصيام؟ ألا يتعارض

الواجبات الدينية، والدينية أيضا. وليست هذه دعوة إلى تحريم اللهو البرىء، الذى لا يستغرق كل الوقت، أو لا يؤدى إلى الإهمال فى العمل والإنتاج فى مجالات الحياة المختلفة، فمن أراد أن يستمتع بملذات الحياة، فله ذلك بشرط ألا يقترب إثما، أو يؤثر - تمتعه هذا - سلبا على الواجب المكلف به فى العمل، أو يؤدى إلى إهمال شئون الحياة الخاصة والالتزامات الاجتماعية، فالإسلام لا يحرم الاستمتاع بملذات الحياة، يقول الله تعالى: ﴿قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة﴾. الأعراف: آية ٣٢، فهذا استفهام إنكارى، ينكر تحريم الاستمتاع بالزينة التى خلقها

بعض منتجى البرامج الإعلامية أحاثوا الشهر الكريم إلى سوق للمنتجات الدرامية بملا يتفق مع روح الشهر

هذا مع ما أنزل فى هذا الشهر الكريم من آيات قرآنية تدعو إلى العمل والإنتاج؟

إن الاحتفاء بشهر رمضان يتطلب تنفيذ ما أنزل الله فيه من آيات القرآن الكريم التى تحت على العمل، وتدعو إلى الاجتهاد فى الحياة الدنيا، فمن فرط فى ذلك بدعوى الصيام، فهو آثم بعصيانه وأمر الله التى أنزلها فى هذا الشهر الكريم، وهو مذنب بإصافه تهمة كسل الإنسان وتراخيه إلى هذا الشهر الفضيل، حتى صوره الجاهلون بأنه شهر تتوقف فيه الحياة، اللهم إلا من اللهو بالليل، وقضاء النهار نائماً أو متكاسلاً فى أماكن العمل، ويظن أنه بذلك قد أدى فرض الصيام، والحقيقة خلاف ذلك، فمن يرد أن يصوم كما أمره الله، فليوازن بين أدائه الصيام وعمله وبين استمتاعه بطيبات الحياة الدنيا.

يدعى فريق من المسلمين أنه الوحيد الذى يحتفى بشهر رمضان على الوجه الصحيح، وهو - لا غيره - الذى يلتزم بتعاليم الإسلام، ويؤدى الفروض التى كلف الله عباده بها، إذ يقضى نهاره صائماً مسبحاً، يتلو القرآن الكريم، وليله قائماً متبطلاً، فلسانه لا يفتر عن ذكر الله ليلاً ونهاراً، فهو يقوم الليل ويصوم النهار، لا يشغله عن ذكر الله أى عرض من أعراض الدنيا، ولا يبعده عن تلاوة القرآن الكريم شاغل من شواغل الحياة.

هؤلاء الناس يعتقدون أنهم بهذا قد أدوا واجبهم نحو الله على أتم وجه، ونفذوا ما أمرهم الله به دون تقصير، فهم يعتبرون أنفسهم بذلك أنهم هم المسلمون الملتزمون بأوامر الله، المجتنبون نواهيه، ونسى هؤلاء

ما روى أن الصحابة ذكروا لرسول الله ﷺ رجلاً يصوم النهار ويقوم الليل، معتقدين أنه أفضل مسلم يؤدى ما عليه من واجبات إزاء ربه، فسألهم رسول الله ﷺ عن يطعمه، فقالوا له: أخوه، فقال رسول الله ﷺ: «أخوه خير منه». كما جاء فى سنن الدارمى عن الحسن قال: سئل رسول الله ﷺ عن رجلين كانا فى بنى إسرائيل، أحدهما كان عالماً يصلى المكتوبة، ثم يجلس فيعلم الناس الخير، والآخر يصوم النهار ويقوم الليل، أيهما أفضل؟ فقال رسول الله ﷺ: «فضل هذا العالم الذى يصلى المكتوبة، ثم يجلس فيعلم الناس الخير على العابد الذى يصوم النهار ويقوم الليل كفضلى على أدناكم رجلاً»، وجاء فى سنن البيهقى الكبرى عن صفوان بن سليم قال: قال رسول الله ﷺ: «الساعى على الأرملة والمسكين كالمجاهد فى سبيل الله، وكذلك يصوم النهار ويقوم الليل». فهذا يدل على أن العبادة لا تقتصر على أداء الفروض الدينية، بل تشمل أيضاً العمل الدنيوى، والإنتاج فى جميع مجالات الحياة، لأننا لو تصورنا - جدلاً - أن جميع المسلمين التزموا المساجد مصلين مسبحين ذاكرين، فمن يطعمهم؟ ومن يقوم بشئونهم الدنيوية التى تساعدهم على العبادة؟ أيستغنون عما يقيم أودهم ويعيشون بدون طعام أو شراب؟ لاشك أن قواهم ستخور، فلا يستطيعون القيام بواجباتهم الدينية!!

التفريط فى العمل والتقاعس عن الجهاد فى الحياة الدنيا يعد عصيانا لأوامر الله تعالى

والبروتينات، وبخاصة الحلويات بأنواعها المتعددة وأشكالها المختلفة، ومن يرصد كمية الغذاء المستهلكة فى هذا الشهر يجد أنها تفوق مثيلاتها فى الشهور الأخرى بأرقام قياسية، ومن يراقب الناس وهم يلهثون فى الأسواق وراء أنواع الطعام والشراب المختلفة، يظن أن هذا الشهر هو شهر الطعام والشراب وليس شهر الصيام، وهذا وضع يناقض مفهوم الصيام فى الإسلام لأن الهدف من هذا الصيام هو راحة المعدة من عملها الدؤوب والمستمر طول العام، فهو استجمام للجهاز الهضمى، وراحة لكل أجهزة التمثيل الغذائى فى الجسم، فضلاً عن كونه عبادة تذكّر الإنسان بما أفاض الله عليه من نعم الحياة الدنيا، فيحرمانه من الطعام والشراب طول النهار يتذكر قيمة ما أنعم الله عليه به من طيبات الدنيا، وبالإضافة إلى هذا يتذكر المحرومين من هذه النعم، فيعطف عليهم، ويعطيهم مما أفاض الله به عليه، ليسد ألم جوعهم، ويسكن ثورة الحرمان عندهم؛ فقد قيل لـيوسف عليه السلام: "لَمْ تَجُوعْ وَأَنْتَ عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ؟ فَقَالَ: أَخَافُ أَنْ أَشْبِعَ فَأَنْسَى الْجَائِعَ، فَالصَّيَامُ عَلَى وَجْهِهِ الصَّحِيحُ لَهُ فَوَائِدُ عَدَّةٍ: صحية، ونفسية، واقتصادية، واجتماعية. هذا إذا اعتدل الإنسان فى طعامه بعد الإفطار، ولم يسرف فى تناوله، امتثالاً لقوله تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ الأعراف: آية ٣١، ولقول رسول الله ﷺ: «مَا مَلَأَ آدَمُ أَكْلَاتٍ يَقْمَنُ صُلْبُهُ، فَإِنْ كَانَ لَا مُحَالَةَ، فَثَلَاثَ لُطْعَامِهِ، وَثَلَاثَ لَشْرَابِهِ، وَثَلَاثَ لِنَفْسِهِ» سنن الترمذى.

أم يمدون أيديهم إلى غير المسلمين الذين ينتجون الطعام والشراب يستجدون منهم ما يساعدهم على أداء فرائضهم الدينية؟! إنهم لن يعطونهم فلساً واحداً أو ذرة من طعام حتى يحملونهم على ترك إسلامهم ويتبعوا دين من يتصدق عليهم!!، فاعتقاد هذا الفريق بأنهم خير المسلمين، لأنهم يصومون النهار ويقومون الليل اعتقاد خاطئ، واعتقادهم بأن هذا الأسلوب يرضى الله ورسوله عنه ليس صحيحاً، وتظاهروا بأن هذا يتفق وتعاليم الإسلام بعيد كل البعد عن الدين وأوامره، فهو صورة غير صحيحة عن الإسلام وتصور يخالف مفهوم الإسلام ويتناقض مع ما تهدف إليه العبادات فى الشريعة الإسلامية.

تُعلن حالة الطوارئ فى أجهزة الدولة المنوطة بتوفير الغذاء، استعداداً لشهر رمضان، فيبذل كل المسؤولين جهودهم لتخزين أكبر كمية من الطعام والشراب، لأن الاستهلاك فى هذا الشهر يفوق استهلاك الشهور الأخرى بأضعاف مضاعفة، فتراهم يحرسون على توفير ألوان من الطعام وأصناف من الشراب يقبل الناس عليها فى شهر رمضان، وكذلك الحال بين الأفراد والأسر، فترى رب كل أسرة يضرب أخماساً فى أسداس لتوفير المال اللازم لشراء مستلزمات شهر الصيام من أطعمة بكل أنواعها من البقوليات

عجز بعض الصائمين عن تأدية أنشطته الدنيوية يرجع إلى عدم إدراك التناسق بين أداء العمل ووقته وليس إلى ذات الصيام

لكن الملاحظ أن كثيراً من المسلمين يضربون بذلك عرض الحائط، وينسون أهداف الصيام، فيمجرد أن يضرب مدفع الإفطار ينقضون على الطعام والشراب انقضاضاً، ولا يرتدون عنه إلا لفترات قصيرة يعودون بعدها إلى تناول المشروبات والمكسرات وما شابهها حتى طلوع الفجر، مع عدم نسيان كمية أخرى من الطعام في السحور.

أهذا هو مفهوم الإسلام من الصيام؟

إن هذا النوع من الاحتفاء بشهر رمضان مخالف لتعاليم الإسلام، ومناقض للأهداف التي أرادها الله من فرض الصيام.

إذا كانت هذه الأنواع وصور السلوكيات التي يباشرها معظم المسلمين في شهر رمضان مخالفة لتعاليم الإسلام، ولا تتفق مع ما أراد الله من فروض الصيام والعبادة، ولا تلتقى مع أهداف ما سنه رسوله من تسبيح، وتحميد، وذكر، وقراءة قرآن، فما هو الأسلوب الصحيح الذي يجب أن يلتزمه المسلم في هذا الشهر الكريم، ليحقق الهدف المرجو من هذه العبادة؟

يجب أن نعرف أولاً أن عبادة الله لا تقتصر على تأدية الفروض من صلاة وصيام وزكاة وحج، بل تشمل أيضاً السعي على الرزق بما يتضمنه من عمل جاد في جميع مجالات الحياة الدنيا، سواء كان ذلك العمل جسمانياً أو ذهنياً، فالمسلم مطالب بتعمير الدنيا، يقول الله تعالى: ﴿هو أنشاكم من الأرض واستعمركم فيها﴾ هود: آية ٦١، أي طلب منكم إعمارها، ويتطلب هذا الطلب بذل الجهد في مجال التنمية بجميع جوانبها العلمية: من بحث، وابتكار، واختراع، وغيرها مما يمكن الإنسان من

تسخير مافي الأرض، ظاهرها وباطنها، وكذلك ما حولها من فضاء ممتلئ عناصر وطاقات تخدم الإنسان في حياته. ومن هنا يجب على المسلم أن يقسم نشاطه بين فروض العبادات، وواجبات العمل في مجالات البحث والابتكار، واستكشاف ما حوله، والإبداع في مختلف جوانب الكون، فكرياً، وتطويراً، وتنظيراً، وتطبيقاً، وبذل كل طاقاته في تطوير حياته بالجهد والعمل تحسناً لما حوله، وتقريباً عن المدفون تحت أقدامه.

كيف يوازن المسلم بين كل هذا وبين تأديته العبادات المفروضة عليه، وخاصة في شهر رمضان، مع تلبية ما يحتاجه الجسم من ترويح وتغيم، فضلاً عما يطلب منه إزاء أهله وعشيرته، وما يلزمه من واجبات اجتماعية، وأعمال تطوعية تجاه من يحتاج إلى مساعدة من الفقراء والمساكين؟

يستطيع المسلم أن يقوم بكل هذا بسهولة ويسر، لو نظم وقته، واستغل كل دقيقة فيما خصصت له، ففي اليوم أربع وعشرون ساعة، فلو قسم المرء هذا الزمن على النحو التالي استطاع تأدية هذا كله بسلسلة ويسر: سبع ساعات للنوم، وست ساعات للعمل، وست ساعات للعبادة، وأربع ساعات للترويح عن النفس (مشاهدة مسلسلات، وبرامج متنوعة، وسمر،... و... إلخ) ففي هذا البرنامج:

- راحة كافية حصل عليها من الوقت المحدد للنوم.

- وتأدية العمل الديني، أى السعى على الرزق، أو تأدية ما عليه من واجبات فى مجالات بناء نهضة الأمة، مثل البحث العلمى والإسهام فى مجالات الإبداع والابتكار... إلخ.

- وسوف يكون له وقت كاف للصلاة، وقراءة القرآن، والتسبيح، والذكر... إلخ.

- كما أنه لم يحرم من الترويح عن النفس بكل أنواعه مادام ملتزماً بعدم اقتراح ما حرمه الله.

كيف يستطيع المرء أن يعمل بجد ونشاط ست ساعات وهو صائم، فنحن نرى أن المسلمين فى نهار رمضان يتكاسلون فى العمل، بل أحياناً يتوقفون تماماً عنه، بحجة عدم الاستطاعة على العمل وهم جائعون وعطشى. وشاعت هذه الظاهرة حتى صدق الناس - وخاصة غير المسلمين - أن دولاب الإنتاج يتباطأ فى شهر رمضان، وأحياناً يتوقف تماماً، ويرحل كثير من الأنشطة إلى ما بعد رمضان.

هذه ظاهرة لا نستطيع إنكارها، فنحن نراها ونشاهدها فى كل المجتمعات الإسلامية، لكن كان هذا نتيجة لنظام حياة لا يتفق مع طبيعة شريعتنا، ولا يتناسب مع أوقات عبادتنا؛ ذلك أنه لو عدلنا نظام حياتنا، لتصبح وتيرته متفقة مع

أوقات تأدية فرائضنا، لاستطعنا أن نعمل فى فترة الصيام بسهولة ويسر، فإذا بدأنا عملنا بعد صلاة الفجر مباشرة، حيث لا يحس المرء بجوع ولا عطش، استطعنا أن نؤدى عملنا ست ساعات متواصلة، دون أن يؤثر الصيام على جهدنا ونشاطنا، ثم تقسم بقية الأربع وعشرين ساعة على الأنشطة الأخرى، عبادة، ونوم، وترويح، كل فى وقته المناسب، فالمسألة لا تعدو العناية بتنظيم الوقت، وتسكين كل عنصر فى الوقت المناسب له، بحيث يؤدى على الوجه الأكمل.

لم يفرض الله العبادات دون هدف، عرف الإنسان جانباً منه، وغابت عنه جوانب أخرى، ولذلك يجب على المسلم أن يخضع لأوامر الله، وينفذها، سواء عرف أهدافها أم لم يعرف؛ فالله خلقه، ويعرف كل ما يعود عليه بالفائدة، كما أنه يدرك قدرة الإنسان، فلم يكلفه فوق طاقته، يقول تعالى: ﴿... وما جعل عليكم فى الدين من حرج...﴾ الحج: ٧٨. ويقول: ﴿... ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم...﴾ المائدة: آية ٦، ومن هنا فلم يفرض الله الصيام تعنتاً ولا تعجيزاً للإنسان، كما أنه راعى أنه يتمكن الصائم من القيام بجميع أنشطته الدنيوية، وهو صائم. فإذا ظهر عجز امرئ عن هذا، فلا يكون راجعاً إلى ذات الصيام، وإنما يتعلق بعدم تنظيم الإنسان وقته، وعدم قيامه بكل عمل من أعماله فى زمنه المناسب، ولهذا يجب على المسلم أن يراعى التنظيم والترتيب فى أدائه عمله، سواء كان دينياً أم دنيوياً، فيسكن كل فى زمانه ومكانه، وإلا اضطرب أداؤه، وعجز عن القيام بالفروض والواجبات، وعند ذلك لا ينبغى أن ينسب ذلك الاضطراب والعجز إلى الصيام، بل إلى خلط الأوراق بعضها ببعض، وعدم إدراك التناسق بين أداء العمل ووقته.

فليلتزم المسلمون بأداء الفرائض كما أمر الله بها، وليقوموا بأعمالهم وأنشطتهم فى الوقت الذى لا يؤثر الصيام سلباً عليها، وعندئذ يرسمون الصور الصحيحة لتعاليم الإسلام، حتى لا يفهمه غير المسلمين بأنه يدعو إلى الاستغراق فى الروحانيات، وترك العمل الديني، مبتعدين بذلك عن الإسهام فى بناء الحضارة الإنسانية.

من قصص السنة

سنة الاعتكاف

أ.د. أحمد عمر هاشم

(ألبرتردن؟) البر هو الطاعة، وجاء هنا بهمزة الاستفهام الممدودة، والبر منصوب على أنه مفعول به، ويرى البعض أن الاستفهام هنا إنكارى، قال القاضى: قال النبى ﷺ هذا الكلام إنكاراً لفعلهن، وسبب إنكاره لفعلهن أنه خاف أن يكن غير مخلصات فى الاعتكاف.

(فأمر بخيائه فقوض) أى نقض وأزىل.

إن سنة الاعتكاف من السنن العظيمة، التى شرعت فى الإسلام، تخفيفاً لغلواء الحياة، وتلطيفاً لماديتها الجارفة الطاغية، وهذه السنة الإسلامية الكريمة هجرها أكثر المسلمين، وانصرفوا عنها، وربما كان الداعى لهذا الانصراف هو كثرة شواغل الناس، وتعدد مطالب الحياة، ولكن الحقيقة أن الناس كلما تعددت مطالبهم، كانوا أحوج إلى هذا اللون من العبادة، ليجددوا به نشاطهم، ويستجموا ويستريحوا من عناء الحياة، وزحمتها فترة من الوقت يعيشونها مع ربهم - سبحانه وتعالى - وبهذا تتبين لنا حكمة الاعتكاف.

يقول ابن القيم فى حكمة الاعتكاف: «... اقتضت رحمة العزيز الرحيم بعباده أن شرع لهم من الصوم ما يذهب فضول الطعام والشراب، ويستفرغ من القلب أخلاط الشهوات المعوقة له عن سيره إلى الله تعالى وشرعه بقدر المصلحة، بحيث ينتفع به العبد فى دنياه وآخره، ولا يضره، ولا يقطع به قدر مصالحه العاجلة والآجلة، وشرع لهم الاعتكاف الذى مقصوده وروحه عكوف القلب على الله تعالى وجمعيته عليه والخلو به، والانقطاع عن الاشتغال بالخلق، والاشتغال به وحده سبحانه، بحيث يصير ذكره وحبه والإقبال عليه فى محل هموم القلب وخطراته، فيستولى عليه بدلها، ويصير الهم به كله، والخطرات كلها بذكره والفكرة فى تحصيل مراميه، وما يقرب منه، فيصير

قال الإمام مسلم - رحمه الله تعالى - : حدثنا يحيى بن يحيى، أخبرنا أبو معاوية، عن يحيى بن سعيد، عن عمرة، عن عائشة - رضى الله عنها - كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يعتكف صلى الفجر، ثم دخل معتكفه، وأنه أمر بخيائه فضرب، أراد الاعتكاف فى العشر الأواخر من رمضان، فأمرت زينب بخيائها فضرب، وأمر غيرها من أزواج النبى ﷺ بخيائهن فضرب، فلما صلى رسول الله ﷺ الفجر نظر فإذا الأخبية، فقال: ألبرتردن؟ فأمر بخيائهن فقوض وترك الاعتكاف فى شهر رمضان، حتى اعتكف فى العشر الأول من شوال.

(الاعتكاف) لغة: هو المكث، والحبس، والاستقامة والاستدارة قال العجاج: فمن يعكفن به إذا حجا

عكف النبيت يلعبون الفنزا والنبيت قوم من العجم، والفنزا لعبة للعجم يأخذ أحدهم بيد صاحبه ويستديرون. وحجا أقام بالمكان. وتعريف الاعتكاف فى الشرع هو المكث فى المسجد من شخص مخصوص بصفة مخصوصة، ويسمى الاعتكاف جواراً.

(الخباء) هو خيمة صغيرة تكون لشخص يعتكف فيها.

أنسه بالله بدلا من أنسه بالخلق..(١) أ. هـ.

أما حكم الاعتكاف فهو مستحب، ويتأكد استحبابه في العشر الأواخر من رمضان، لطلب ليلة القدر، وقال ابن بطال: وفي مواظبة النبي ﷺ ما يدل على تأكده، ويكون الاعتكاف واجبا بالنذر، قال الشوكاني: واعلم أنه لا خلاف في عدم الاعتكاف إلا إذا نذر به.

والحديث الذي معنا يوضح لنا صورة من صور اعتكافه ﷺ وبيان إخلاصه في الاعتكاف وتنزيه ساحته عن أي شاغل من الحياة، وفي قولها: «إذا أراد أن يعتكف صلى الفجر»، ثم دخل معتكفه ما يفيد أن الاعتكاف يبدأ من أول النهار، وقد ذهب إلى هذا الرأي الأوزاعي والثوري والليث في أحد قوليه، محتجين بهذا الحديث.

وذهب مالك وأبو حنيفة والشافعي وأحمد إلى أنه يدخل فيه قبل غروب الشمس، إذا أراد اعتكاف شهر أو اعتكاف عشر، وأولوا هذا الحديث على معنى: أنه دخل المعتكف، وانقطع فيه وتخلّى بنفسه بعد صلاة الصبح، لا أن ذلك وقت ابتداء الاعتكاف، بل كان من قبل المغرب معتكفا لابثا في جملة المسجد فلما صلى الصبح انفرد(٢) أ. هـ.

وأنه أمر بخبائه فضرب، أراد الاعتكاف في العشر الأواخر من رمضان، فأمرت زينب بخبائها فضرب، وأمر غيرها من أزواج النبي

ﷺ بخبائه فضرب، وهن: عائشة، وحفصة، وزينب، ويؤيد ذلك ما وقع في رواية البخاري بلفظ «أربع قباب» وفي رواية النسائي: «فلما صلى الصبح إذا هو بأربعة أبنية، قال: لمن هذه؟ قالوا: لعائشة وحفصة وزينب»، أما الخباء الرابع فهو خباؤه ﷺ.

فلما صلى رسول الله ﷺ الفجر نظر فإذا الأخبية، فقال: **آلبر تردن؟** فأمر بخبائهن فقوض وترك الاعتكاف، قال القاضي: قال ﷺ هذا الكلام إنكارا لفعلهن، وقد كان ﷺ أذن لبعضهن في ذلك.

أما سبب إنكاره فهو أنه خاف أن تشوب اعتكاف أزواجه شائبة فيكن غير مخلصات في الاعتكاف، فتكون رغبتهن هي القرب من الرسول ﷺ لغيرتهن عليه، أو لغيرته عليهن، هذا بالإضافة إلى ما قد يترتب على وجودهن في المسجد من الضرر، فالمسجد يجمع الناس، وقد يحتج إلى الخروج والدخول، أو أنه أنكر عليهن ذلك، لما رآهن عنده في المسجد، فأشبهت حالته وجوده في منزله وحضوره مع أزواجه، وعلى هذا يذهب مقصود الاعتكاف، وهو التخلي عن الأزواج وشواغل الحياة.

ويحتمل سبب آخر لإنكاره عليهن: وهو أنه قد ضيق المسجد بالأبنية، إذن فالاعتكاف عبادة وينبغي أن تؤدي في إخلاص كامل، وينبغي أن تكون نقية من أية شائبة من الشوائب، فالاعتكاف في ذاته عبادة قريبة من الصيام في نقائها وبعدها عن الرياء، فالمعتكف إنسان خلصت نيته، وترك مغريات الحياة، وأقبل على ربه - سبحانه وتعالى - ولذا كان أهم أركان الاعتكاف وأولها:

١ - النية: كسائر العبادات الأخرى، وإذا كان الاعتكاف فرضا بالنذر، وجب تمييزه عن النفل بنية الفرضية، وإن أطلق الاعتكاف، فلم يحدد له مدة معينة، كفته النية وإن طال مكثه، وإذا خرج من المسجد ولم يعزم على أن يعود ثم عاد وجب تجديد النية حينئذ.

٢ - والركن الثاني: المعتكف، ويشترط فيه أن يكون مسلما طاهرا عاقلا مميزا.

٣ - والركن الثالث: المكث، وضابطه كما قال الإمام النووي: مكث يزيد على طمأنينة الركوع أدنى زيادة، وهذا هو الصحيح، وهناك رأي آخر يقول: بصحة اعتكاف المار في المسجد من غير لبث، والصحيح الأول، وعبادة الاعتكاف لا يشترط فيها نوع معين من الذكر أو فعل ما من الأفعال، سوى اللبث بنية

الاعتكاف، وبيح للمعتكف الخروج من المسجد لقضاء حاجة أو للتطهر أو الغسل كما يباح له الأكل والشرب والنوم في المكان الذي يعتكف فيه مع المحافظة على نظافته، وبيح له أيضا عقود البيع والزواج.

٤ - **والركن الرابع:** هو المسجد، فلا يصح الاعتكاف في غيره؛ لأن النبي ﷺ وأزواجه وأصحابه اعتكفوا في المسجد مع المشقة في ملازمته، وهذا مذهب مالك والشافعي وأحمد وداود والجمهور، يستوى في ذلك الرجل والمرأة.

وذهب أبو حنيفة: إلى صحة اعتكاف المرأة في مسجد بيتها، وهو الموضع المهيأ من البيت للصلاة، ولا يجوز ذلك للرجل، واختلف القائلون باشتراط المسجد:

فقال الشافعي ومالك والجمهور: يصح الاعتكاف في كل مسجد.

وقال أحمد: يختص بمسجد تقام الجماعة الراتبية فيه.

وقال أبو حنيفة: يختص بمسجد تصلى فيه الصلوات كلها.

وقال الزهري وغيره: يختص بالجامع الذي تقام فيه الجمعة.

وعن حذيفة بن اليمان: اختصاصه بالمساجد الثلاثة: المسجد الحرام، ومسجد المدينة والمسجد الأقصى (٣) هـ.

ولا يشترط في الاعتكاف الصوم كما ذهب إلى ذلك الشافعي وأصحابه، وذهب مالك وأبو حنيفة وغيرهما إلى اشتراط الصوم في الاعتكاف، وأنه لا يصح اعتكاف المفطر، واحتجوا بمثل ما روى عن ابن عمر - رضي الله عنهما - أن النبي ﷺ كان يعتكف في العشر الأواخر من رمضان.

أما الشافعي فقد احتج باعتكاف رسول الله ﷺ في العشر الأول من شوال، رواه البخاري ومسلم، وبحديث عمر رضي الله عنه قال: **يا رسول الله، إني نذرت أن أعتكف ليلة في الجاهلية، فقال: أوف بنذرك، رواه البخاري ومسلم، ومعلوم أن الليل لا يكون محلا للصوم، فدل هذا على أنه لا يشترط الصوم في الاعتكاف.**

والذي نرجحه: هو عدم اشتراط الصوم في صحة الاعتكاف، وذلك لورود الأحاديث الصريحة في ذلك كحديث عمر وغيره، لكن يستحب للمعتكف الصوم للاتباع وخروجا من خلاف من أوجبه، وفي ذلك كمال للعبادة، وسمو بها، وزيادة في الخير.

بقي الآن أن نوضح ما يبطل به الاعتكاف، وهو أحد أمور: مباشرة النساء أو ذهاب العقل، أو الحيض والنفاس بالنسبة

للمرأة، أو الخروج من المسجد لغير حاجة.

ما يؤخذ من الحديث:

١ - استحباب الاعتكاف، وبيان مكانته وفضله.

٢ - فضيلة الاعتكاف في العشر الأواخر من رمضان.

٣ - تحري الإخلاص الكامل في العبادات.

٤ - لا يصح الاعتكاف إلا في المسجد لأن النبي ﷺ وأزواجه وأصحابه اعتكفوا في المسجد مع المشقة، فلو كان الاعتكاف في البيت جائزا لفعلوه ولو مرة واحدة.

٥ - **للمعتكف** أن يتخذ موعضا من المسجد يعتكف فيه، وليكن في مؤخرة المسجد ورحابه حتى يكمل الانفراد، ولا يحدث ضيق في المسجد.

٦ - **جواز الاعتكاف للنساء،** فقد أذن الرسول ﷺ لهن، وأما منعه لهن بعد ذلك، فقد كان لعارض آخر.

٧ - **قال النووي:** وفيه أن للرجل منع زوجته من الاعتكاف بغير إذنه، وبه قال العلماء كافة، فلو أذن لها فهل له منعها بعد ذلك، فيه خلاف للعلماء، فعند الشافعي وأحمد وداود له منع زوجته ومملوكه، وإخراجهما من اعتكافهما التطوع ومنعهما مالك، وجوز أبو حنيفة إخراج المملوك دون الزوجة. أ. هـ.

الهوامش:

١ - زاد المعاد.

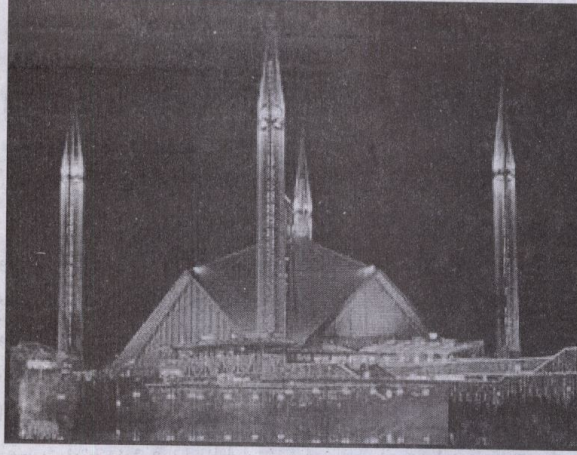
٢ - شرح النووي ج ٣ ص ٢٤٣.

٣ - صحيح مسلم بشرح النووي ج ٢

ص ٢٤٣.

من بركات رمضان العظيم

الفتح الأعظم - فتح مكة



د. طه عبد السلام خضير

لقد كان لهذه الأمة موعد مع القدر في رمضان حيث بدأت الانتصارات في بدر ثم توالى الانتصارات في جميع الغزوات، فإن غزوة بدر من أولها إلى آخرها تدبير إلهي، حقق الله به وعده للمسلمين لأنهم قدموا من الجهد الصادق ما يوجب هذا الجزاء «يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم» محمد: آية ٧، والمؤمن لا ينتصر في المعركة الحربية إلا حين ينتصر في المعارك النفسية.

هذه القلوب من ربطها؟ هذه الأرواح من جمعها؟ من وحدها؟ من ربطها برباطها الوثيق؟ إنه توحيد العقيدة، هذا الرباط الذي جمع هذه القلوب وألف بين هذه الأرواح أقدس رباط يعرفه الإسلام، حسبه أنه رباط العقيدة وكفى، فإن الإسلام لا يعرف رباط الدم واللحم، إذا تعارض مع رباط العقيدة.

ولقد كانت غزوة بدر أم الغزوات التالية بعدها، وكانت أعظم غزوة تلتها غزوة الفتح الأعظم فتح مكة، قال ابن القيم: (هو الفتح الأعظم الذي أعز الله به دينه ورسوله وجنده وحزبه الأمين، واستنقذ به بلده وجيشه الذي جعله هدى للعالمين، من أيدي الكفار والمشركين، وهو الفتح الذي استبشر به أهل السماء، وضربت أطناب عزه على مناكب الجوزاء، ودخل الناس به في دين الله أفواجا، وأشرق به وجه الأرض ضياءً وابتهاجا).

من أسباب ذلك الفتح أن قريشا غدرت بقبيلة خزاعة التي كانت في عهد رسول الله ﷺ ونقضوا عهدهم مع الرسول ﷺ فاستغاث ناس من خزاعة برسول الله ﷺ منهم عمرو بن سالم الخزاعي الذي أنشد رسول الله شعرا يصف غدر القرشيين بهم، وكان مما أنشده عمرو بن سالم الخزاعي قوله:

يارب إنى ناشد محمدا

حلفنا وحلف أبيه الأتلد

فانصر هداك الله نصرنا أيدا

وادع عباد الله يأتوا مددا

فيهم رسول الله قد تجردا

أبيض مثل البدر يسمو صعدا
إن قريشا أخلفوك الموعدا
ونقضوا ميثاقك المؤكدا
وهم أذل وأقل عددا

هم بيتونا بالوقير هجدا
وقتلونا ركما وسجدا

فقال النبي ﷺ: نصرت يا عمرو
ابن سالم، ثم عرضت له سحابة
فقال: إن هذه السحابة لتستهل
بنصر بني كعب.

ولاشك أن ما فعلت قريش
وحلفاؤها كان غدرا محضا ونقضا
صريحا للميثاق لم يكن له أي مبرر،
ولذلك سرعان ما أحست قريش
بغدرها، وخاضت وشعرت بعواقبه
الوخيمة، ف عقدت مجلسا استشاريا،
وقررت أن تبعث قائدها أبا سفيان
ممثلا لها، ليقوم بتجديد الصلح.

ولما قدم أبو سفيان المدينة دخل
على ابنته أم حبيبة وهي حينئذ زوج
النبي ﷺ فلما ذهب يجلس على
فراش رسول الله ﷺ طوته عنه،
فقال: يا بنية أرغبت بي عن هذا
الفراش، أم رغبت به عني؟ قالت: بل
هو فراش رسول الله ﷺ وأنت رجل
مشرك نجس. فقال والله لقد
أصابك بعدى شر.

ثم خرج حتى أتى النبي ﷺ
فكلمه، فلم يرد عليه شيئا، ثم ذهب
إلى أبي بكر فكلمه أن يكلم رسول
الله فقال: ما أنا بفاعل، ثم أتى عمر
ابن الخطاب فكلمه فقال: أنا أشفع
لكم إلى رسول الله؟ فوالله لو لم أجد

إلا الذر لجاهدتكم به، ثم جاء فدخل على أبي طالب،
فقال يا علي، إنك أحسن القوم رحما، وإنني قد جئت في حاجة،
فلا أرجعن كما جئت خائبا، اشفع لي إلى محمد، فقال: ويحك
يا أبا سفيان، لقد عزم رسول الله ﷺ على أمر ما نستطيع أن
نكلمه فيه، فركب بعيره، وعاد إلى مكة.

تهيؤ الرسول ﷺ لفتح مكة

وفي العشرين من رمضان من السنة الثامنة للهجرة تحرك
جيش الإسلام الذي لا يغلب بقيادة رسول الله ﷺ من المدينة
نحو مكة، وقال: اللهم خذ العيون والأخبار عن قريش حتى
نبغتها في بلادها فطوى الله أخباره عنهم، ثم واصل سيره حتى
نزل بمر الظهران - وادي فاطمة - نزل عشاء، فأمر الجيش
فأوقدوا النيران، فأوقدت عشرة آلاف نارا.

ولقد أزعج ذلك قريشا، وركب العباس - بعد نزول المسلمين
بمر الظهران - بغلة رسول الله ﷺ البيضاء وخرج يلتمس لعله
يجد أحدا يخبر قريشا، ليخرجوا يستأمنون رسول الله ﷺ قبل
أن يدخلها، وكان الله قد عمى الأخبار عن قريش فهم على وجل
وترقب، وكان أبو سفيان يخرج يتجسس الأخبار، فعرفه العباس،
فقال: أبا حنظلة؟ فعرف أبو سفيان صوت العباس، فقال: أبا
الفضل؟ قال: نعم. قال: مالك؟ فذاك أبي وأمي. قال العباس:
هذا رسول الله ﷺ جاءكم بما لا قبل لكم به، قال أبو سفيان:
فما الحيلة؟ فذاك أبي وأمي، قال العباس: والله لئن ظفرك بك
ليضربن عنقك، فاركب في عجز هذه البغلة، حتى أتى بك
رسول الله ﷺ فأستأمنه لك، فركب خلفي حتى مررت بنار عمر
ابن الخطاب، فقال: من هذا؟ وقام إلي، فلما رأى أبا سفيان
على عجز الدابة، قال: أبو سفيان، عدو الله؟ الحمد لله الذي
أمكن منك بغير عقد ولا عهد، ثم خرج يشد نحو رسول الله
ﷺ وركضت البغلة فسبقته، فاقتحمت عن البغلة، فدخلت على
رسول الله ﷺ ودخل عليه عمر فقال: يا رسول الله هذا
أبوسفيان دعني أضرب عنقه. فقالت: يا رسول الله قد أجرتة،
فقال النبي ﷺ: اذهب به يا عباس إلى رحلك، فإذا أصبحت
فأنتني به، فذهبت، فلما أصبحت غدوت به إلى النبي ﷺ، فلما
راه قال: ويحك يا أبا سفيان، ألم يأن لك أن تعلم أن لا إله إلا
الله؟ قال: بأبي أنت وأمي، ما أحلمك وأكرمك وأوصلك؟ لقد
ظننت أن لو كان مع الله إله غيره لأغنى عني شيئا بعد. قال:

تخوف الأنصار من بقاء الرسول

ﷺ في مكة

ولما تم فتح مكة على يد الرسول ﷺ وهى بلده ووطنه ومولده، قال الأنصار فيما بينهم: أترون أن رسول الله ﷺ إذ فتح الله عليه أرضه وبلده أن يقيم بها وهو يدعو على الصفا رافعا يديه - فلما فرغ من دعائه قال: ماذا قلتم؟ قالوا: لا شيء يارسول الله، فلم يزل بهم حتى أخبروه، فقال رسول الله ﷺ: معاذ الله، المحيا محياكم والممات مماتكم. **وبعد:** فقد صدق الله وعده ونصر جنده فدخل رسول الله ﷺ مكة نهارا بعد أن خرج منها ليلا ودخلها فى عشرة آلاف من جنود الحق بعد أن خرج منها ليس معه إلا صاحبه، ودخلها الجميع يرجون عفوه وصفحه، بعد أن خرج منها وهم مجمعون على كيدته وأذاه.

وما معركة العاشر من رمضان إلا ثمرة من ثمار رمضان المباركة، تلك المعركة التى أعز الله بها المسلمين فدكوا حصن أعدائهم وأذلوهم فكان درساً عظيماً وفتحاً مبيناً.

وحسبنا أن نقول: إذا لم نستطع أن نحصى الدروس الكثيرة التى تضمنتها غزوات شهر رمضان أنها كانت فتحاً مبيناً ونصراً عزيزاً وبداية مباركة لسلسلة من الفوز والنجاح **«وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم»** آل عمران: آية ١٢٦.

ويحك يا أبا سفيان، ألم يأن لك أن تعلم أنى رسول الله، قال: بأبى أنت وأمى، ما أحلمك وأكرمك وأوصلك؟ أما هذه فإن فى النفس حتى الآن منها شيئاً، فقال له العباس: ويحك أسلم، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، قبل أن تضرب عنقك، فأسلم وشهد شهادة الحق، قال العباس: يارسول الله، إن أبا سفيان رجل يحب الفخر، فاجعل له شيئاً، قال: نعم، من دخل دار أبى سفيان فهو آمن، ومن أغلق عليه بابه فهو آمن، ومن دخل المسجد الحرام فهو آمن.

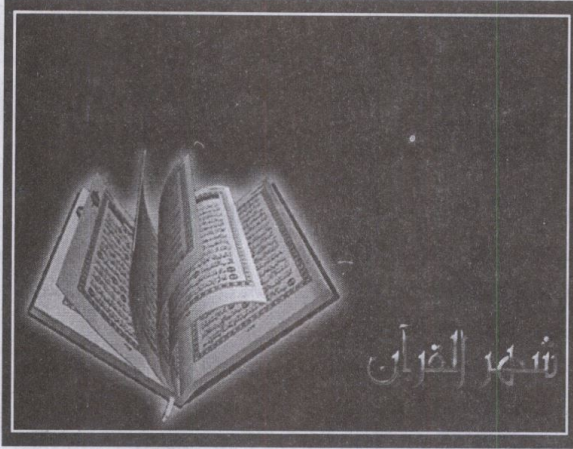
دخول رسول الله ﷺ مكة

ثم تهيأ الرسول الفاتح ومعه جنده المخلصون لدخول مكة معقل الشرك والكفر إذ ذاك، تحقيقاً لقول الله تعالى **«لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين رءوسكم ومقصرين لا تخافون فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحاً قريباً»** الفتح: آية ٢٧.

فدخل رسول الله ﷺ مكة دون مقاومة تذكر، والمهاجرون والأنصار بين يديه وحوله حتى دخل المسجد، فأقبل إلى الحجر الأسود، فاستلمه، ثم طاف بالبيت، وفى يده قوس وحول البيت وعليه ثلاثمائة وستون صنماً، فجعل يطعنهما بالقوس ويقول: **«جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً»** الإسراء: آية ٨١، **«جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد»** سبأ: آية ٤٩، والأصنام تتساقط على وجوهها، ثم دخل الكعبة فمحا ما فيها من صور تطهيرا لهذا المكان المقدس، وصلى فيه ركعتين، ثم خرج لقريش وهم جلوس يعلوهم الخوف فى ذلة وصغار، ثم قال: يا معشر قريش، ما ترون أنى فاعل بكم؟ قالوا: خيرا، أخ كريم وابن أخ كريم. فأصدر عفوه الشامل قال: **«إني أقول لكم كما قال يوسف لإخوته «لا تثريب عليكم اليوم» اذهبوا فأنتم الطلقاء»**.

وكان أبو سفيان بن حرب وعتاب ابن أسيد والحارث بن هشام جلوساً بفناء الكعبة، فقال عتاب: لقد أكرم الله أبى أسيد ألا يكون سمع هذا فيسمع منه ما يغيظه، فقال الحارث: أما والله لو أعلم أنه حق لاتبعته، فقال أبو سفيان أما والله لا أقول شيئاً، لو تكلمت لأخبرت عنى هذه الحصباء، فخرج عليهم النبى ﷺ فقال لهم: **«قد علمت الذى قلتم، ثم ذكر ذلك لهم، فقال الحارث وعتاب: نشهد أنك رسول الله، والله ما اطلع على هذا أحد كان معنا فنقول أخبرك»**.

الصوم.. حكيم وأسرار



عبد الناصر عبد الصمد بليح

قال تعالى: «يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون» البقرة: آية ١٨٣.

من أسماء الله تعالى «الحكيم» والحكيم من اتصف بالحكمة، والحكمة إتقان الأمور ووضعها في مواضعها، ومقتضى هذا الاسم من أسمائه تعالى أن كل ما خلقه الله تعالى أو شرعه فهو لحكمة بالغة علمها من علم وجهلها من جهل، وللصيام الذي شرعه الله وفرضه على عباده حكم عظيمة.. ومزايا متعددة.. وخصائص متنوعة.. وفضائل جلية.. وأسرار جمّة.

ومن ذلك أنه الشهر الذي أنزلت فيه الكتب السماوية، ففي أول ليلة منه أنزلت صحف إبراهيم، وفي الليلة السادسة منه أنزلت التوراة على موسى وفي الليلة الثالثة عشرة منه أنزل الإنجيل على عيسى، وفي ليلة القدر منه أنزل القرآن الكريم، رواه الثعالبي عن أبي ذر الغفاري، والعباشي عن أبي عبد الله عن آبائه.

الصوم هو المدرسة التي تخرج منها رجال قاوموا في أنفسهم كل شهوة فلقنوا البشرية دروساً حية في النقاء والطهر ونظافة اليد

وهو الشهر الذي بجانب كونه أسمى غاياته التقوى وثمرته المراقبة هو أيضاً تعريف بالنعمة وشكر الله عليها.

وهو الشهر الذي بجانب كونه تعليم للزهد وعدم الإسراف هو أيضاً مدعاة لعداوة الشيطان والفوز بجنة الرضوان.

التقوى أسمى غايات الصوم؛

والتقوى هدف الصوم وأسمى معانيه وأصدق آياته ومنتهى غاياته وسر أسرارها والتقوى هي أن يذكر الله فلا ينسى وأن يطاع فلا يعصى ويشكر فلا يكفر.

وهي ألا يراك الله حيث نهاك ولا يفقدك حيث أمرك، وهي أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك «وهو مقام الإحسان».

وهي الخوف من الجليل والعمل بالتنزيل والقناعة بالقليل والاستعداد ليوم الرحيل.

التقوى هدف الصوم وأسمى آياته ومنتهى غاياته وأعظم أسراره

وخلاصة القول: إن مفهوم التقوى الذى يجمع بين كل خصال البر والخير يتلخص فى خشية الله والخوف منه والطمع فى رحمته وبره وعفوه فهى منزلة بين الرجاء والخوف كما يقول أهل الذوق والمعرفة.

وكما أنها ثمرة الصيام المرجوة: ﴿لعلكم تتقون﴾ البقرة: آية ١٨٣.

فقد جعلها الله خير زاد يوصل إلى الله تعالى حيث يقول ﴿وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقون يا أولى الألباب﴾ البقرة: آية ١٩٧.

وعلى حد قول القائل:

إذا أنت لم ترحل بزاد من التقى
ولا قيت بعد الموت من قد تزودا
ندمت على ألا تكون كمثله

وأنتك لم ترصد كما كان أرصدا
ويقول آخر:

إذا المرء لم يلبس لباسا من التقى
تقلب عريانا ولو كان كاسيا
وخير لباس المرء طاعة ربه

ولا خير فيمن كان لله عاصيا
مراقبة الله فى السر والعلن:

حكمة أخرى وسر من أسرار الصيام، فالصائم يمارس تجربة الصوم ولا رقيب عليه إلا ضميره المؤمن التقى اليقظ فهو إن غاب عنه فأكل وشرب لا يطلع عليه أحد ولا يحس أو يشعر به إنسان والصائم بهذا التصور «مفوض عام» أو «وكيل» من خالقه ليراقب نفسه بنفسه وما أجل هذا التفويض وما أسماء.

إن هذا الضمير الحارس إنما يستمد صحوته وتألقه من رقابة الله - عز وجل -

ومن هنا كان من التقوى أن يصوم اللسان عن فحش القول والكذب والبهتان والمرء والخصومة والغيبة والنميمة والحلف بالأيمان الكاذبة ويغير الله.. إلخ

ما ورد فى آفات اللسان، وكما ورد فى الحديث الصحيح «من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة فى أن يدع طعامه وشرابه» متفق عليه.

ومن التقوى كذلك أن يصوم البطن عن الغذاء الحرام سواء كان طعاما أو شرابا ومن التقوى أن يصوم الفرج وذلك بصيائته عن أسباب تلويثه بالحرام والوقوع فى المعصية وحفظه من الآثام ﴿والذين هم لفروجهم حافظون* إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين* فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون﴾ المؤمنون: الآيات ٥ - ٧، المعارج: الآيات ٢٩ - ٣١.

ومن التقوى صوم اليد عن ارتكاب ما يغضب الله تعالى وذلك بكفها عن البطش بالضعفاء.

ومن التقوى صوم الرجل عن الذهاب إلى أماكن اللهو والفسق والأماكن الرخيصة التى يعصى الله فيها وحسبك قول الرسول ﷺ: «اضمنوا لى ستا من أنفسكم اضمن لكم الجنة: اصدقوا إذا حدثتم وأوفوا إذا وعدتم وأدوا إذا ائتمنتم، واحفظوا فروجكم وغضوا أبصاركم وكفوا أيديكم» أحمد وابن حبان والحاكم.

فيظل موصول الضياء به، وهذه الرقابة لله بنميتها الصوم ويقويها.

والصوم هو العبادة الوحيدة التي لا يدخلها رياء مطلقا، فانظر إلى قوله تعالى في الحديث القدسي الذي يرويه البخاري ومسلم عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ قال الله - عز وجل -: «كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به»، وفي رواية البخاري: يترك طعامه وشرابه وشهوته من أجلي الصيام لي وأنا أجزي به الحسنة بعشر أمثالها..

نعم.. إنه السلاح الذي يراقب الإنسان هو الضمير والحارس الذي يستمد مضاءه وتألقه من رقابة الله تعالى فهو موصول بها دائما. ولو غابت رقابة هذا الضمير عند الصائم لحظة واحدة لأكل صاحبه وشرب وتعم وتلذذ في رمضان متخفيا عن أعين الناس بعيدا عنهم ثم يخرج إلى المجتمع بعد ذلك بإشارة الصائمين مدعيا أنه صائم، فمن ذا الذي يستطيع أن يكتشف أمره بل من الذي يستطيع أن يميز بين صائم ومفطر؟ إنه ضميره الحي اليقظ المتوجس.

فالصائم لا يراه إلا ربه ولا يطلع عليه إلا مولاه ولا يحرسه سوى ضميره فليس عجيبا أن يختصه الله بثواب لا يعلم كنهه ولا سره سواه.

وقد تخرج في مدرسة الصوم رجال قاوموا في أنفسهم كل شهوة وفي مجتمعاتهم كل انحراف فسعدوا بالحياة وسعدت بهم ولقنوها دروسا حية في النقاء والطهر ونظافة اليد والذيل ومراقبة الله الكبير المتعال.

هل جاءك نبي الأعرابي الذي كان يرعى غنما في البادية وصاحبها غائب فجاءه من يريد شراء واحدة فلم يوافق الأعرابي، فقال الشاري إن صاحب الغنم غائب وسأدفع لك الثمن فيرد عليه الأعرابي إذا كان صاحب الغنم غائبا فإن الله حاضر لا يغيب **«وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون بصير»** الحديد: آية ٤.

تهذيب الجوارح

وللصوم تأثير عجيب في حفظ الجوارح الظاهرة وتهذيبها، فالصوم رياضة وتهذيب قبل أن يكون تركا للطعام والشراب، وفيه إعلاء للجانب الروحي على الجانب المادي في الإنسان وهو

بكل تأكيد ينقي الجوارح من شوائب الرجز ويروض به الإنسان نفسه على ما تقتضيه غريزته الحيوانية من طعام وشراب وشهوات.

والإنسان ذو طبيعة مزدوجة فيه عنصران: الطين والحمأ المسنون وفيه عنصر الروح الإلهي الذي نفخه الله فيه عنصر يشده إلى أسفل وآخر يجذبه إلى أعلى فإذا تغلب عنصر الطين هبط إلى الحضيض كالأنعام بل أضل.

وإذا تغلب عنصر الروح رقى إلى أفق الملائكة، ففي الصوم انتصار للروح على المادة وللعقل على الشهوة. والصوم يكسر حدة الشهوة حتى لقد جعل وسيلة من وسائل تهذيب شهوة الجنس والتطلع إلى الزواج عند عدم القدرة عليه **«فمن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء»** كما يقول ﷺ، متفق عليه.

ضبط النفس:

ومن أسرار الصيام وحكمه أنه تطهير للنفس وتزكية للروح ونهوضا بها من كبوة الإثم وسقطة الرجز إلى حمى الهداية ومעقل الرشاد. ولأن النفس أماراة بالسوء نزاعة للشر خوانة في تأدية ما لله وما للناس من حقوق، وكما قيل أعدى أعداءك نفسك التي بين جنبيك.

فإذا قهرها المرء بالعلاج وذل جماعها بالرياضة وتدرج في تملك عنانها والأخذ بزمامها استطاع أن يغلبها ويملكها ويوجهها إلى الغاية

التي يحبها الله ويحدها الناس.
ولا يكون ذلك إلا بالصوم والجوع
لأن شهوة الطعام والشراب وما إليها
من حاجات النفس ومطالبها في
الحياة أمور تميل النفس إليها وتهلك
عليها وتتكالب على امتلاكها.

من أجل ذلك نبهنا المولى - عز
وجل - إلى تركيتها وكبح جماحها حيث
يقول: ﴿ونفس وما سواها* فآلهمها
فجورها وتقواها* قد أفلح من زكاها*
وقد خاب من دساها﴾ الشمس:
الآيات ٧ - ١٠. وكما يقول القائل:

والنفس كالطفل إن تهمله شب على
حب الرضاع وأن تطفمه ينظم
ويقول آخر:

أقبل على النفس واستكمل فضائلها
فأنت بالنفس لا بالجسم إنسان
والصوم بكل تأكيد يخلص النفس
من شوائب الرجز ويستطيع التغلب
على شهواته وحاجات نفسه
وأوامرها، وبهذا يقوى سلطان الروح
على الجسم وتقوى الإرادة على
العادة، وقوة الإرادة هي الكفيلة
بطهارة النفس من الشرور والحد من
رغباتها الملحة الجامحة، هل أتاك
عزيزي القارئ نبأ هذا العالم العابد
الزاهد مالك بن دينار، وكان يمشى
ذات يوم في سوق البصرة فرأى التين
فاشتهته نفسه ولم يكن معه مال،
فخلع نعله وأعطاه البقال وقال
أعطني به تينا فنظر فيه وقال له
البقال لا يساوي شيئاً فلما انصرف
مالك بن دينار فحمل البقال الطبق

على رأس غلامه وقال له إن قبل منك هذا التين فأنت حر لوجه
الله، فأسرع الغلام خلفه وقال له أقبل هذا منى فأبى مالك فقال
له الغلام أقبل هذا منى فإن فيه تحريري، فقال له إن كان فيه
تحريرك ففيه تعذيبى، فألح الغلام عليه حتى يأخذ التين فقال
له مالك: حلفت ألا أبيع التين بالدين ولا أكل التين إلا يوم
الدين».

لا تخضعن لمخلوق على طمع

فإن ذلك نقص منك في الدين

لا يقدر العبد أن يعطيك خردلة

إلا بإذن الذى سواك من طين

فلا تصاحب غنيا تستم به

وكن عفيفا وعظم حرمة الدين

واسترزق الله مما فى خزائنه

فإن رزقك بين الكاف والنون

واستغن بالله عن دنيا الملوك

كما استغنى الملوك بدنياهم عن الدين

تقوية البدن والصحة:

ومن حكم الصيام وفوائده تقوية البدن والمحافظة على الصحة
وفيه الشفاء للكثير من علل الأجسام فإنه ينقى الأخلاط الضارة
ويشفي أمراض المعدة، فالمعدة كما قيل «بيت الداء» والحمية
«رأس الداء» والجوع لا يعرض الإنسان للمرض مطلقاً، ولقد جاء
في الحديث: «أغزوا تفتحوا وصوموا تصحوا» رواه الطبراني.
ولذلك فإن الأطباء كثيراً ما يصفون الصوم للمريض حتى
يكون له الأثر الطيب في صحته وقد سمي الأطباء الصوم
بالمصل الواقى الذى يقى الجسم شر الأمراض... من أجل ذلك
شرع الصوم شهراً كل عام ليظل الإنسان قوى الإرادة قادراً على
مقاومة الشهوات، والإسلام يرى أن الخير كل الخير في الإرادة
القوية والأجساد السليمة لأن «العقل السليم في الجسم السليم»،
وهذا ما نبهنا عليه المولى - عز وجل - في قول المرأة لأبيها عن
سيدنا موسى ﴿قالت ياأبت استجره إن خير من استأجرت القوى
الأمين﴾ القصص: آية ٢٦، فالإسلام يريد من أبنائه أن يكونوا
أقوياء في كل شيء في العقيدة والإرادة والعقول... «المؤمن القوى
خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف» رواه مسلم.

والذى يقوى الجسد ويصلحه هو الصوم، لأن كثرة الشبع تورث التخمّة وتقذ بالهمة وتجعل المرء متثاقلاً متراخياً كسولاً لذلك حذر رسول الله ﷺ من الشبع فقال: «ما ملأ آدمى وعاء شراً من بطنه بحسب ابن آدم أكيات يقمن صلبه فإن كان لا محالة فثلاث لطعامه وثلاث لشرابه وثلاث لنفسه» الترمذى وحسنه. **وكما ورد فى الأثر:** أن أهل الجوع فى الدنيا هم أهل الشبع فى الآخرة وأهل الشبع فى الدنيا هم أهل الجوع فى الآخرة.

ولقد ذكر الإمام الغزالى للتقليل من الطعام والشراب عشر فوائد: منها صفاء القلب، وإيقاد القريحة، وإنفاذ البصيرة، فإن الشبع يورث البلادة، وكما قيل: أكل كثيراً نام كثيراً ذهب منه خير كثير، وقال الشبلى: ما جعلت لله يوماً إلا رأيت فى قلبى باباً مفتوحاً من الحكمة والعبرة ما رأيته قط، وليس يخفى أن غاية المقصود من العبادات الفكر الموصل إلى المعرفة والاستبصار بحقائق الحق، والشبع يمنع منه والجوع يفتح بابه قال أبو اليزيد البسطامى: الجوع سحاب فإذا جاع العبد أمطر القلب الحكمة (إحياء علوم الدين ج ٣ ص ٨٢ بتصرف)، وقيل للأحنف بن قيس لم تصوم الدهر وأنت شيخ كبير والصوم يضعفك، قال: لأنى سألت ستة من العقلاء عن ستة أشياء فكان جوابهم جميعاً الجوع، سألت الأطباء عن أنجع الأدوية وأمثلها فى العلاج فقالوا: الجوع، وسألت الحكماء عن أفضل الأشياء فى باب الحكمة فقالوا: الجوع، وسألت العلماء عن أفضل الأشياء فى حفظ العلم فقالوا: الجوع، وسألت العباد عن أنفع الأشياء فى العبادة فقالوا: الجوع، وسألت الزهاد عن أقوى الأشياء فى الزهادة فقالوا: الجوع، وسألت الملوك عن ألد الطعام فقالوا: الذى يكون بعد جوع.

تعريف بالنعمة وشكر الله عليها:

الصوم يعرف المرء نعمة الله تعالى عليه، فالإنسان إذا تكررت عليه النعم قل شعوره بها وإذا انقلب من نعمة إلى نعمة لا يشكر الله على نعمائه، والنعم لا تعرف إلا بفقدها، فالحلو لا تعرف قيمته إلا لمن ذاق المر والتها لا تعرف قيمته إلا إذا جن الليل وبضدهما تتميز الأشياء، ففى الصوم معرفة لقيمة الطعام والشراب والشبع والرى.

وقد بين الله - عز وجل - تلك الحكمة بين آيات الصوم بقوله

تعالى: ﴿وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ البقرة: آية ١٨٥، ثم بين لنا فضيلة الشكر فى آية أخرى حيث يقول: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ إبراهيم: آية ٧.

فالشكر سبباً لجلب النعمة وزيادتها والجهود سبباً لعذاب الله وغضبه.. ولا يتحقق ذلك إلا بالصوم لأنه بالجوع وألم الجوع يذوق الغنى ألم الجائع ويشعر بمرارته فيعطف على الجائعين البائسين ويحسن إليهم ويمسح بدموعهم ويكف عيبتهم وينقذهم من الضلالة وينتشلهم من الفقر، فهو تذكير عملي بجوع الجائعين ويؤس البائسين تذكير بغير خطبة بليغة ولا لسان فصيح لذلك كان رسولنا ﷺ يقوم الليل حتى تتفطر قدماه ويبكى وتساله السيدة عائشة يارسول الله ما يبكيك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، فيقول: أفلا أكون عبداً شكوراً» مسلم، وقد روى أن يوسف عليه السلام كان يكثر الصيام وهو على خزائن الأرض بيده المالية والتموين فسئل فى ذلك فقال: «أخاف أن أشبع فأنسى الجائع».

عدم الإسراف:

ديننا الإسلامى دين الوسطية والاعتدال فى الأمور كلها ولاسيما فى الإنفاق فلطالما أوصانا القرآن الكريم بذلك فى آيات عديدة منها ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾ الإسراء: آية ٢٩.

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يَسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾ الفرقان: آية ٦٧، وأما في الأكل والشرب فنجد أنه يحذر من السرف وتعدى الحد الذي يصل إلى البطنة والتخمة فيقول: ﴿يَابْنِي آدَمُ خُذْ زِينَتَكَ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلْ وَاشْرَبْ وَلَا تُسْرِفُوا﴾ الأعراف: آية ٣١، والصائم يقنعه القليل من الطعام والشراب فهمه أن يتزود بزيادة التقوى خير زاد، ولهذا فهو دائم التفكير والذكر وهمه أن يكثّر من تلاوة القرآن ففيه غنى روحه وثناء نفسه وليس همه أن يملأ بطنه بصنوف المأكولات وأن ينزعها بألوان المشروبات بل عليه ومن الخير له أن يتخفف من الأكل والشرب وأن يتوقف عن مطاوعة داعي الشهوات ويلبى نداء الفطرة ويتأسى بالرسول ﷺ فقد ورد أن رجلاً جاء إلى الرسول ﷺ وقال له: أريد طعاماً فأمر له بحلوبة شاة فشربه ثم حلبوا له شاة أخرى فشربه ثم أخرى فشربه حتى حلبوا له سبعة شياه فيقول أبو هريرة راوى الحديث قال له رسول الله ﷺ: «المؤمن يأكل في معنى واحد والمنافق يأكل في سبعة أمعاء» متفق عليه.

قال في الاحياء: أى أكل سبعة أضعاف ما يأكل المؤمن أو تكون شهوته سبعة أضعاف شهوته، وليس المعنى زيادة عدد معنى المنافق على معنى المؤمن.

وعن أبي جحيفة أنه تجشأ في مجلس رسول الله ﷺ فقال: أقصر من جشائك فإن أطول الناس جوعاً يوم القيامة أكثرهم شبعاً الترمذى. ولقد استفاد هذا الصحابى من كلام رسول الله ﷺ وطبقه ووعاه جيداً فتراه يقول «ما ملأت بطنى منذ ثلاثين سنة» «إحياء علوم الدين ج ٣ ص ٧٩»،

خاتمة:

وزيادة على ما ذكرنا من حكم للصيام وأسرار فإنه يزهد الإنسان في الدنيا كما أنه يسد مسالك الشيطان ويضييق عليه الطريق ويرد كيده إلى نحره.

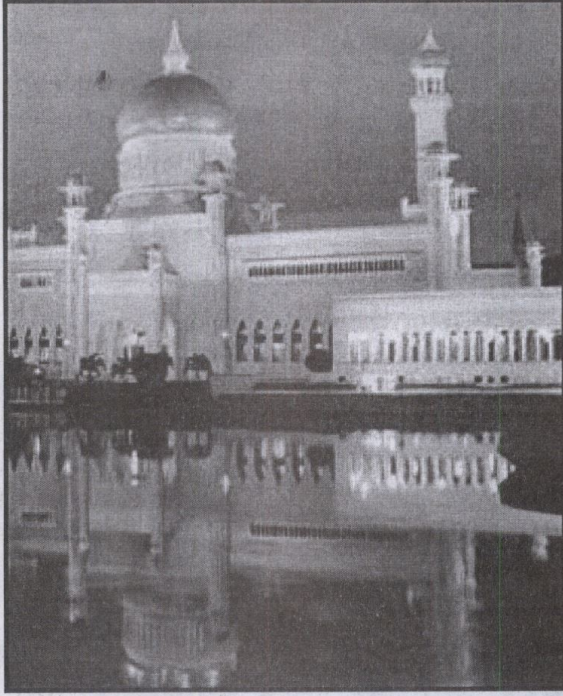
فضلاً عن المثوبة من عند الله - عز وجل - والفوز بالرضوان والدخول من باب الريان فقد ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إن في الجنة باباً يقال له الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة لا يدخل منه أحد غيرهم يقال: أين الصائمون فيقومون لا يدخل أحد غيرهم فإذا دخلوا أغلق فلم يدخل منه أحد» متفق عليه.

فأله - عز وجل - أعد لعباده المؤمنين في الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر. وكما قال الحسن البصرى: «جوعوا أنفسكم لوليمة الفردوس فقد ورد أنه يوضع للصائمين مائدة عليها كل ألوان الطعام والشراب في ظل عرش الرحمن يأكلون منها والناس جوعاً ينظرون إليها».

وعن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أعطيت أمتي في شهر رمضان خمسا لم يعطهن نبي قبلى، أما الأولى: فإنه إذا كان أول ليلة منه نظر الله إليهم ومن نظر إليه لم يعذبه أبداً، وأما الثانية: فإن الملائكة تستغفر لهم كل يوم وليلة، وأما الثالثة: فإن الله يأمر جنه يقول لها: تزينى لعبادى الصائمين يوشك أن يستريحوا من تعب الدنيا إلى دارى وكرامتى، وأما الرابعة: فإن رائحة أفواههم حين يمسون تكون أطيب من ريح المسك، وأما الخامسة فإنه إذا كان آخر ليلة منه غفر الله لهم جميعاً، فإن العمال يعملون فإذا فرغوا من أعمالهم وفوا أجورهم» البيهقى.

فضراعنا إليك يا الله، يا على يا قدير، أن توفقنا للعمل في هذا الشهر الفضيل حتى نرى الله - عز وجل - من أنفسنا خيراً.

ليلة القدر.. تأملات وخواطر



د/ أمان محمد عبد المؤمن قحيف

فضل الإسلام بعض الأيام على بعضها الآخر، كيوم عرفة وأيام العيدين ويوم الجمعة.. وفضل بعض الشهور على بعضها الآخر كشهر رمضان وشهر ذي الحجة.. وفضل بعض الليالي على بعضها الآخر كليلة الجمعة من كل أسبوع وليلة القدر من كل عام.. وهكذا.. غير أن تعدد الأيام والليالي والشهور التي تميزت عن نظيرتها في الإسلام لم يحل دون تفرد ليلة القدر عن غيرها من الليالي والأوقات؛ حيث تظل هي الأبرز والأكثر تميزاً في الإسلام عن بقية الليالي والأيام والشهور؛ وذلك بنص القرآن الكريم «ليلة القدر خير من ألف شهر» القدر: آية ٣.

فهى ليلة تتمتع بخصوصية لا نظير لها وميزها الله تعالى بميزات لم تتوفر لغيرها من الأوقات والأزمان.. ويعود الفضل فى ذلك إلى أن الله تعالى قد اختار أن تقع فى هذه الليلة دون سواها بعض الأمور العظيمة وتحدث فيها بعض المسائل النادرة التى لا تتكرر كثيراً، ونذكر من هذه المسائل وتلك الأمور ما يلى:

أولاً: أنها هى الليلة التى شاءت العناية الإلهية أن ينزل القرآن الكريم فيها ؛ وذلك لقول الله تعالى: «إنا أنزلناه فى ليلة القدر» القدر: آية ١.. وهذا شرف ما بعده شرف وتكريم لم ولن يصل إليه تكريم.. فحسب هذه الليلة من الرفعة والشرف أن الله تعالى أنزل فيها القرآن الكريم الذى يمثل

على المسلم أن يعبد الله تعالى في كل وقت وحين لا أن يتقرب ليلة بذاتها ليحظى بالرحمة ويفوز بالمغفرة

مفصلاً بحسب الوقائع في ثلاث وعشرين سنة على رسول الله ﷺ (٢). وهى الليلة التى يفرق فيها كل أمر حكيم قال تعالى: ﴿فِيهَا يَفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ الدخان: آية ٤.

ب - أن الملائكة تنزل فيها حتى مطلع فجرها: قال تعالى مخبراً ببعض ما يحدث فى هذه الليلة المباركة ﴿تَنْزِلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ﴾ سلام هى حتى مطلع الفجر ﴿القدر: الآيتان ٤، ٥.. وهذه خصوصية لليلة القدر ربما لا تتوفر لسواها من الليالى والأيام. ومن المؤكد أن وجود هذا الحشد الملائكى الذى يتنزل تنزلاً على الأرض حتى مطلع الفجر - ذكر ابن كثير وغيره أن عدد الملائكة فى الأرض يزيد على عدد الحصى فى هذه الليلة - يجعلها ليلة مباركة وخالية من وساوس الشياطين؛ لذلك نجد أن أغلب الآراء ترى فى قوله تعالى: ﴿سَلَامٌ هِيَ﴾ معناه: أنها ليلة خير كلها ليس فيها شر إلى مطلع الفجر.. ولا يستطيع الشيطان أن يعمل فيها سوءاً أو يعمل فيها أذى (٣).

اجتهادات لمعرفة وقتها

ورد فى شأن تحديد ليلة القدر عدة أحاديث يحفظها كثير من الناس ويردها العديد من العلماء، مثل قوله ﷺ: «ليلة القدر فى العشر البواقي، من قامهن ابتغاء حسبتهن فإن الله يغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وهى ليلة وتر تسع أو سبع أو خامسة أو ثالثة أو آخر ليلة» (٤).. وهناك العديد من الروايات التى تتحدث عن تحديد موعد ليلة القدر وأوردتها كتب الحديث الموثوق فيها والمعمول بها، غير أن جميع هذه الروايات وكل هذه الأحاديث لم تنته إلى تأكيد وقتها بالضبط أو ساعتها بالتحديد، الأمر الذى أتاح لبعض الأئمة

دستور العقيدة وأصل التشريع.. ولو لم يحدث فيها غير هذا الأمر لكفاها رفعة وشفراً وتميزاً.

ثانياً: أكد القرآن الكريم أن حدثين مهمين يحدثان فيها دون غيرها من الأيام والليالى هما:

أ - أن الأقدار تقدر فيها: جاء فى تفسير القرطبي - رحمه الله - لقوله تعالى: ﴿فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾، قال مجاهد فى ليلة الحكم، ﴿وما أدراك ما ليلة القدر﴾ قال: ليلة الحكم والمعنى ليلة التقدير؛ سميت بذلك لأن الله تعالى يقدر فيها ما يشاء من أمره إلى مثلها من السنة القابلة؛ من أمر الموت والأجل والرزق وغيره. ويسلمه إلى مدبرات الأمور، وهم أربعة من الملائكة: إسرافيل، وميكائيل، وعزرائيل، وجبريل - عليهم السلام - وعن ابن عباس قال: يكتب من أم الكتاب ما يكون فى السنة من رزق ومطر وحياة وموت حتى الحاج. قال عكرمة: يكتب حاج بيت الله فى ليلة القدر بأسمائهم وأسماء آبائهم. ما يغادر منهم أحد ولا يزداد فيهم.. وقيل إنما سميت بذلك لعظمتها (١).. ولقد عبر الإمام ابن كثير عن نفس المعنى بقوله: «يخبر الله تعالى هنا عن القرآن الكريم أنه أنزل فى ليلة مباركة ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مَبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ﴾ الدخان: آية ٣، وهى ليلة القدر مشيراً إلى قول ابن عباس - رحمه الله -: أنزل الله القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة من السماء الدنيا ثم نزل

العمل المتواصل الخالص لوجه الله هو أصل الجزاء وباب النجاة والفوز بالجنة منوط بتواصل فعل الخيرات

والعلماء من القدامى والمعاصرين أن يبذلوا جهوداً بشرية - امتثالاً لأمر القرآن الكريم لهم بالاجتهاد والتفكير والتدبر - من أجل الوصول إلى تحديدها ومحاولة إدراك وقتها .

وسنذكر بعض هذه الاجتهادات، ونضيف إليها ما فتح الله تعالى به علينا في هذا السياق، غير أننا نؤكد على أن هذا الكلام لا يعنى الانتهاء إلى تحديدها أو الجزم بأننا توصلنا إلى وقتها المعين وميعادها المعلوم؛ لأن الثابت لدى جمهور العلماء أنها رفعت، لما رواه البخارى - رحمه الله - فى صحيحه عن عبادة بن الصامت قال: خرج رسول الله ﷺ ليخبرنا بليلة القدر فتلاحى رجلان من المسلمين فقال ﷺ: «خرجت لأخبركم بليلة القدر فتلاحى فلان وفلان فرُفعت وعسى أن يكون خيراً لكم فالتمسوها فى التاسعة والسابعة والخامسة»^(٥).. بهذا يبقى علمها النهائي عند الله تعالى، ويظل الأمر هنا فى دائرة الاجتهاد الذى يحتمل الخطأ والصواب باعتباره رؤية بشرية ووجهة نظر فكرية.. نذكر من هذه الاجتهادات:

أ - قال ابن كثير: حُكى عن بعض السلف أنه حاول استخراج كونها ليلة سبع وعشرين من القرآن من قوله «هى» لأنها الكلمة السابعة والعشرين من السورة.. فكلمة «هى» تشير - بحسب هذا الاجتهاد - إلى هذه الليلة المباركة لأنها تأتى رقم ٢٧ فى ترتيب كلمات «سورة القدر»^(٦) التى يصل عدد كلماتها إلى ثلاثين كلمة بعدد أيام شهر رمضان الكريم .

ب - روى أن ابن عباس قال «دعا عمر ابن الخطاب أصحاب محمد ﷺ فسألهم عن ليلة القدر فأجمعوا أنها فى العشر الأواخر من رمضان، قال ابن عباس: فقلت لعمر إنى لأعلم أو إنى لأظن أى ليلة هى

ليلة القدر . فقال عمر: وأى ليلة هى؟ فقلت سابعة تمضى - أو سابعة تبقى - من العشر الأواخر، فقال عمر من أين علمت ذلك؟ قال ابن عباس: فقلت خلق الله سبع سماوات وسبع أراضين وسبعة أيام وإن الشهر يدور على سبع وخلق الإنسان من سبع ويأكل من سبع^(٧) ويسجد على سبع والطواف بالبيت سبع ورمى الجمار سبع فقال عمر: لقد فطنت لأمر ما فطنا له»^(٨).

ج - إن قول ربنا «ليلة القدر» تكرر فى سورة «القدر» ثلاث مرات، فى كل مرة تسعة أحرف - حيث نجد أن كلمة (ليلة) بها أربعة أحرف وكلمة (القدر) بها خمسة أحرف - وإذا ضربنا ثلاثة فى تسعة كان الناتج سبعة وعشرين .

د - ويتأملنا آية محكمة من كتاب ربنا تتعلق بنزول القرآن الكريم من عند الله تعالى.. هذه الآية جاءت فى سورة الإنسان حيث يقول فيها ربنا «إنا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلاً» الإنسان: آية ٢٢، إن تأمل هذه الآية يبين لنا أن عدد أحرفها سبعة وعشرون حرفاً، الأمر الذى يتيح لنا القول بأنه قد يكون فى ذلك إشارة إلى نزول القرآن ليلة السابع والعشرين.. والله أعلم .

كيف تتعامل معها؟

من الشائع لدى بعض المسلمين أنه يمكن إدراك ليلة القدر من خلال قيام الليالى المتوقع وجودها فيهن ومحاولة الإكثار من التعبد والاستغفار والتكبير والتسبيح فى

هذه الأوقات دون غيرها، وبذلك يحظى الإنسان - بحسب رأيهم - بفرصة كبرى لمحو ذنوبه والتخلص منها بمجهود ليلة واحدة أو مجهود مجموعة من الليالي المحدودة!!... والحق أن هذا التصور يجافى التشريع الإسلامى فى كثير من الأمور، لأن التعامل مع الله تعالى فى الإسلام يجب أن يقوم على الإخلاص فى العبادة والالتزام بالأوامر والنواهي فى كل وقت وحين، فالمسلم مطالب بأن يعبد الله تعالى ليس فى كل أوقاته فحسب، بل فى كل حركاته وسكناته، فهو يأكل، ويناام، ويعمل، ويتعب، تنفيذا لأوامر الله تعالى، فهو دائما فى عبادة وطاعة، وهو مطالب بأن يسأل الله الرحمة والمغفرة على مدى الليالي والأيام لا أن يحاول اصطيد لحظة بعينها أو ليلة بذاتها ليحظى بالرحمة ويفوز بالمغفرة ثم يعود إلى ماكان عليه من إهمال فى الطاعة وتقصير فى العبادة.. ولو كان الأمر كذلك لانتقطع الناس جميعا عن العبادة والطاعة وبذل الجهد واستعاضوا عن ذلك كله بقيام ليلة القدر.. نعم إن «ليلة القدر خير من ألف شهر» مافى ذلك من شك، لكن هذا للطائعين المتبتلين الذين يرجون رحمة الله ويخافون عذابه، ويجاهدون أنفسهم ليل نهار وفى كل وقت وحين من أجل إدراك القبول والوصول إلى الرضوان.. فإدراك خير ليلة القدر يرتبط بالاجتهاد فى الطاعة وبالنوايا الطيبة بالإقلاع عن

الذنوب والتوبة من المعاصى.

وإذا كان الرسول ﷺ قد علمنا أن لله تعالى فى أيام دهرنا نفحات وطلب منا أن نتعرض لها فيجب أن نفهم ذلك فى ضوء كونه دعوة من النبى ﷺ لنا بأن نجتهد أكثر فى العبادة فى مواسم الطاعات لتتنامى فرصنا فى الوصول إلى إرضاء الله - عز وجل - وسيكون من الخطأ الفادح أن نفهم هذا الكلام على أنه دعوة للطاعة فى أيام معينة دون غيرها أو أن نخيل أن عبادتنا لله بعض الأيام ستغني عن عبادتنا له - سبحانه - كل الأيام.

فالعامل الخالص لله، المتواصل وإن قلّ، هو أصل الجزاء وباب النجاة، ودخول الجنة منوط بتواصل فعل الخيرات، وترك المنكرات، ولنعلم أن دائرة الخيرات تتسع فى الإسلام لتشمل إعمار الكون وبناء الحضارة وصناعة التقدم، تلك الأمور التى تحتاج إليها الأمة فى وقتنا هذا أكثر من احتياجها لها فى أى وقت آخر.

الخلاصة

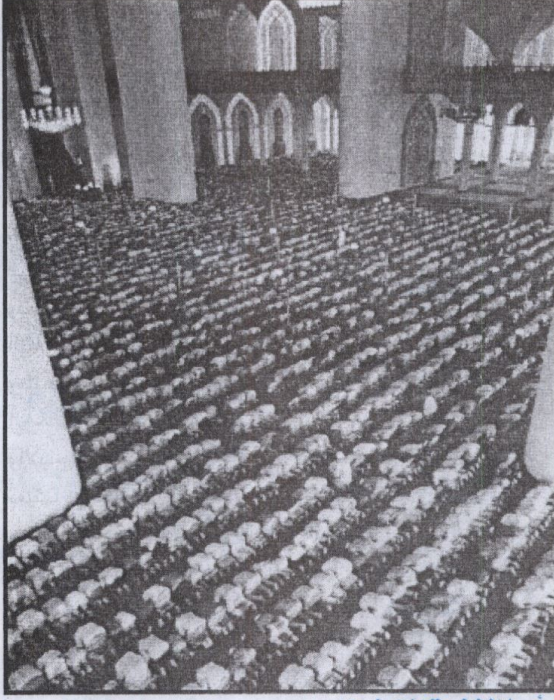
أكرم الله تعالى الأمة بأن جعل لها ليلة القدر، ويرتبط قبول التضرع فى ليلة القدر بالمداومة عليه والاستمرار فى فعل الخير، وإن قلّ، فالإسلام يرى أن قليلا يدوم خير من كثير ينقطع.. وكان الرسول ﷺ يجود بالخير، بل كان أجود من الريح المرسلة.. وقلت فى ندوة سابقة: إن النبى ﷺ لم يكن صاحب ثروة، ولم يكن صاحب أملاك، بل كان يجود بالقليل الذى كان عنده وكان أجود ما يكون فى رمضان.

الهوامش:

- ١ - القرطبي. تفسير القرطبي، دار الريان للتراث. ج ١٠. القاهرة. من دون تاريخ. ص ٧٢٢.
- ٢ - ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، دار التراث العربى. القاهرة. من دون تاريخ. ج ٤ ص ٥٢٩.
- ٣ - ابن كثير. المصدر نفسه. ص ٥٣١.
- ٤ - رواه الإمام أحمد فى مسنده.
- ٥ - رواه البخارى فى صحيحه.
- ٦ - ابن كثير. تفسير القرآن العظيم. ج ٤ ص ٥٢٣.
- ٧ - يقصد بهذا الكلام الإشارة إلى قول الله تعالى ﴿فَانبِئْهَا بِهَا﴾ وعنبا وقضبا* وزيتونا ونخلا* وحدائق غلبا* وفاكهة وأبا* عبس: الآيات ٢٧ - ٣١.
- ٨ - ابن كثير. تفسير القرآن العظيم. ج ٤. ص ٥٣٣.

من فوق المنبر

الصوم مجاهدة للنفس وتقوية للروح



أيها الإخوة المؤمنون:

لقد فرض الله صوم رمضان المعظم على جميع المسلمين. كما فرضه على جميع الأنبياء والمرسلين السابقين وعلى جميع أتباعهم. وجعله أحد أركان الإسلام الخمس. التي بنى عليها وذلك لما فيه من تهذيب للنفس، وتطهير للقلوب وتقوى للأرواح قال تعالى: ﴿لعلكم تتقون﴾، ومن أجل تلك المعاني السامية، والفوائد العظيمة يستقبل المسلمون شهر رمضان في كل عام. وفي كل قطر بالفرحة الغامرة، والقلوب المخلصة الطاهرة، والضمائر اليقظة الحية.. وما يكاد شهر رمضان

فضيلة الشيخ: فكري حسن إسماعيل

الحمد لله الذي شرع لنا من الدين ما يضمن سعادتنا في الدنيا والآخرة.. سبحانه.. من إله تفرد في قدمه وأزليته، لا شريك له في ملكه ولا معقب له في حكمه، وسع كل شيء علما. عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين.. اقتضت حكمته سبحانه وتعالى أن يفضل مواسم الطاعات وأماكن العبادة على بقية المناسبات والأوقات وإن من أعظمها قدرا، وأرفعها ذكرا شهر رمضان الذي فضله الله على بقية الشهور لأن الله أنزل فيه القرآن، وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله خير من صام وصلى وقام بالليل والناس نيام، اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين.. أما بعد فيقول الله تبارك وتعالى في محكم كتابه الكريم: «يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون» البقرة: آية ١٨٣.

الصوم مدرسة ربانية تلاميذها الصائمون المخلصون ومنهجها كتاب رب العالمين الذي نزل به الروح الأمين

يعم خيره، حتى تشرئب إليه أعناق المؤمنين، وتشاق إليه أرواح المؤمنين المتقين.. وكيف لا؟ وهو من أعظم مواسم الخير. ومن أفضل أوقات البر. يضاعف الله فيه ثواب الطاعات وينجلى على عباده الصائمين بالمغفرة والرحمات. لقد نسبته الله - تعالى - إلى نفسه ووعد بالجزاء على الصيام بدون عد أو حساب فقد جاء في الحديث القدسي عن رب العزة قال: «كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به» حقا.. إنه تضحية وجهاد، وتعويد على المثابرة وأداء العمل والصبر. بل إنه كذلك تعويد على حسن القيادة، وتأهيل لنيل العزة والسيادة، وعنصر أساسي للظفر في الآخرة بالحسنى وزيادة. لأن من انتصر على جميع شهوات نفسه المباحة وأمسك بزمامها عن المخالفات والمحرمات لجدير بأن ينتصر على جميع الأعداء في كل الميادين.

أيها الإخوة المؤمنون:

الصوم مدرسة ربانية تلاميذها الصائمون المخلصون ومنهجها كتاب رب العالمين الذي نزل به الروح الأمين على قلب سيد الأولين وخاتم المرسلين سيدنا محمد ﷺ الذي قال عن شهر رمضان: «أيها الناس: قد جاءكم شهر رمضان شهر مبارك كتب الله عليكم صيامه فيه تفتح أبواب الجنان وتغلق أبواب الجحيم وتغل الشياطين فيه ليلة خير من ألف شهر من حرم خيرها فقد حرم» رواه أحمد والنسائي.

إن شهر رمضان هو شهر القرآن والصيام والقيام فرض الله على المسلمين صيامه لما في عبادة الصوم من مجاهدة للنفس، وتنقية للروح، وانتصار للإنسان

الذي كرمه الله على نزوات النفس الأمارة بالسوء. والصوم الذي شرعه الله لعباده سر بين العبد وخالقه تقبل عليه النفوس فيقوى إيمانها، ويعظم يقينها وتتأكد صلتها بخالقها وبارئها.

لقد شرع الله صوم شهر رمضان وجعله أحد أركان الإسلام لغايات سامية وحكم عالية أهمها تربية النفوس البشرية على الخير والتقوى والصلاح.

فالصوم الحقيقي طهرة للنفوس والأرواح حتى تسمو إلى آفاقها العليا وسمائها التي هبطت منها فيكون الصائم كالملائكة الأخيار الأطهار الذين لا يأكلون ولا يشربون ولا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، فالصائم الذي يلتزم بأوامر الله ويبتعد عن كل شيء حرمه الله ملك يمشى على الأرض أثمرت فيه تعاليم الصيام، وهذب القرآن فخشعت منه جوارحه، وعف لسانه والترم بنصح رسول الله ﷺ حيث يقول: «إذا كان صوم يوم أحدكم فلا يرفث ولا يجهل فإن امرؤ شاتمه أو قاتله فليقل إنى صائم إنى صائم» متفق عليه.

إن الغاية العظمى من الصوم هي التقوى. والتقوى كلمة جامعة لكل خصال الخير والبر والإحسان، إنها مفتاح الصلة بالله الكبير المتعال. إنها وصية الله تعالى في الأولين والآخرين، ودعوة الأنبياء والمرسلين،

من ينتصر على جميع شهوات نفسه المباحة ويمسك بزمامها عن المخالفات جدير بأن ينتصر على جميع الأعداء

ولقد كان النبي ﷺ يكثّر من تلاوة القرآن في شهر رمضان حيث يأتيه الأيمن في كل ليلة من ليالي شهر رمضان ليدارسه القرآن. عن ابن عباس - رضی اللہ عنہما - قال: كان رسول الله أجود الناس وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن، فلرسول ﷺ حين يلقاه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة.

عباد الله:

هذا شهر رمضان قد جاءكم بلياليه المباركة وأيامه الغر. فمن الواجب علينا جميعاً أن نجعل رمضان موسماً للطاعة، ومناسبة سعيدة لتلاوة القرآن في تدبر وخشوع والاستماع إلى قراءته في إنصات وإيمان وأن نتفّع بمواعظه، وأن نعتبر بالعبر التي جاءت فيه حتى نستحق رحمة الله. وأن نجعل من أيام رمضان ولياليه ساعات مملوءة بالطاعة مأهولة بالتعبّد والقرب إلى الله والذكر حتى نفوز بجنة الله في يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

فاتقوا الله أيها المؤمنون واغتنموا أعماركم فيما ينفعكم، وتعاونوا على البر والتقوى في جميع شئونكم، واعملوا بروح واحدة واعلموا أن الصوم أمانة والحفاظ على أدائه من الإيمان وراقبوا الله في جميع أعمالكم فالله لا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء.

جاء في الحديث الشريف الذي رواه الإمام مسلم في صحيحه: «للصائم فرحتان: فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه».

وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون.

وسبيل كل نصر، وغاية كل مؤمن قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ النحل: آية ١٢٨.

إن تقوى الله هي العاصم من كل شر قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾ الأعراف: آية ٢٠١.

أيها الإخوة المؤمنون:

في شهر رمضان كانت نعمة الله الكبرى على الإنسانية كلها، وهدايته العظمى للبشرية كلها، لقد نزل القرآن الكريم في ليلة مباركة من لياليه، وكان العطاء الإلهي واسعاً لإسعاد البشرية الحائرة المتخبطة في دياجير الظلام فقد نزل الروح الأمين بأول الغيث من آيات الكتاب المبين والذكر الحكيم كتاب الهداية العظمى، ودستور العدالة الخالدة نزل القرآن الكريم جامعاً لخير الإنسانية في عاجلها وآجلها في دينها ودنياها في كل أحوالها فيه - إن تمسكت به الأمة - صلاح أمرها وبلوغ رشدتها، ونجاح غايتها.. إنه هو الرابطة عند التمزق، والجامع عند التفرق، والحكم عند الاختلاف، والعاصم من الأهوال، قال الله تعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾ يهدي به الله من اتبع رضوانه سبيل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم» المائدة: الآيات ١٥ : ١٦.

صوم الجوارح

أ.د. عبدالمعبود عمارة



كما يعتبر الصوم راحة وتجديد النشاط للجهاز الهضمي والكبد والبنكرياس، وبه تشعر النفس بالطمأنينة والسكينة، والشعور بالوحدة الإسلامية والفرحة عند الفطر وعند لقاء ربنا - جل جلاله - : «وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون» البقرة: آية ١٨٤.

صوم الجوارح:

ومع كل ما ذكر عن الصوم فإن صوم الجوارح متمم ومصحح لثواب الصوم، وإن صوم اللسان والعين والأذن والأيدى والأرجل، وحفظ الرأس وما وعى والبطن وما حوى، والامتناع عن أكل الحرام وكل ما فيه شبهة، لأن الصوم جُنَّة أى وقاية، ودعوة الصائم حين يفطر دعوة مستجابة إذا أطاب الصائم مطعمه لقوله ﷺ: «يا عبد الله أظب مطعمك تكن مستجاب الدعوة».

الصوم هو الامتناع عن المفطرات من طلوع الفجر إلى غروب الشمس، وهو فى شهر رمضان من أركان الإسلام الخمسة، ويجب الصوم على المسلم البالغ العاقل، وقد تحدث الفقهاء عن كل ما يفطر الصائم من أكل وشرب أو جماع عمدًا فى يوم الصوم، وتكلم الأطباء على الفوائد العديدة للصوم وكيف أنه يعالج الكثير من الأمراض العضوية والنفسية منها إنقاص الوزن الهام فى علاج أمراض المفاصل والقلب والأوعية الدموية وانقاص نسبة الكوليسترول الضار بالجسم، وتخفيف أمراض الضغط والسكر.

صوم اللسان:

وصوم اللسان هو أن يلتزم المسلم بعدم الخوض في أعراض الناس، ويتعد عن الغيبة والنميمة، وأن يجعل المرء لسانه مسخراً لذكر الله ولقضاء المصالح والعلم والتعلم، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ويرتبط اللسان عند التحدث بالشففتين والحنجرة والأحبال الصوتية وكذلك بالعينين، فحينما يرى الإنسان أو يسمع شيئاً ويريد أن يعبر عما في داخله، فإن الإشارات العصبية تُرسل إلى المخ عن طريق المسار العصبي الحساس للرؤيا في الفص الخلفي للمخ، والذي يرتبط بالجهاز الحركي الذي يرسل إشارات السريعة والفورية إلى الجهاز الحركي أن يتحرك في اتجاه الهدف، وتتحرك الأيدي لإنقاذ الموقف وتسعى الأرجل، ويتكلم اللسان، وكل هذا في جزء يسير من الثانية، فيجب أن نسخر هذه النعم في مرضاة الله وإغاثة الملهوف، وانظر - رعاك الله - إلى هذا الكمبيوتر العملاق الذي صنعه خالق الأسرار رب العالمين، الذي أحسن كل شيء خلقه قال تعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ* وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ* وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ البلد: الآيات ٨ - ١٠.

ولقد أودع الله في اللسان أسراراً متعددة فأودع فيه القدرة على التحدث والحركة بواسطة أعصاب خاصة، وأعصاباً خاصة بالتذوق

وأخـرى للإحساس العام بالآلم والحرارة والضغط واللمس وغيرها، وجعل الله - سبحانه وتعالى - لسانك عليك شاهداً يوم القيامة قال سبحانه: ﴿يوم

تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون﴾ النور: آية ٢٤.

صوم العين:

وصوم العين يعني عدم النظر إلى ما حرم الله، وتسخيرها في طاعة الله تعالى لنرى بها طريق الخير والنور ومساعدة المحتاج، شكراً لله تعالى «لأن كل سُلَامَى من الناس عليه صدقة».

وقد أودع الله في العين أسراراً فيها نبصر الكون ونتأمل ما فيه من أسرار الخلق، وفيها من التراكيب التشريحي البالغ الإعجاز ما يقف العلماء أمامه عاجزين.

وفي تلك العمليات الفسيولوجية التي تجعل ضغط العين متوازناً، والعين جهاز تصوير ذو أبعاد غير متناهية - ننظر إليها ونقول: هذا خلق الله فأرواني ماذا خلق الذين من دونه، قال تعالى: ﴿وَلَا تَمْدَن عَيْنُكَ إِلَى مَا مَتَعْنَا بِهِ أَزْوَاجاً مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرَزَقَ رَبُّكَ خَيْرَ وَأَبْقَى﴾ طه: آية ١٢١. وجاء في تفسير



الصوم لا يكون بالإمساك عن الطعام والشراب فقط وإنما بصيام الجوارح عن كل ما حرم الله من اللغو والرفث

صوم العين يعنى الامتناع عن النظر إلى ما حرم الله وتسخيرها فى طاعته تعالى لرؤية الخير والنور

هذه الآية «تيسير الكريم الرحمن فى تفسير كلام المنان، للشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدى» قوله: أى لا تمد عينيك معجبا، ولا تكرر النظر مستحسنا إلى أحوال الدنيا والمتعنين بها من المآكل والمشارب اللذيذة والملابس الفاخرة والبيوت المزخرفة، والنساء المجملات فإن ذلك كله زهرة الحياة الدنيا تبتهج بها نفوس المغترين وتأخذ إعجابا بأبصار المعرضين، ويتمتع بها القوم الظالمون ثم تذهب سريعا وتمضى جميعا وتقتل محبيها وعشاقها، فيندمون حيث لا ينفع الندم قال تعالى: ﴿إِذَا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لَنَبْلُوهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ وإنا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا ﴿الكهف: الآيتان ٧، ٨.

وصوم رمضان يجب أن يكون صوما كاملا ليس عن الطعام والشراب وحده وإنما صوم للجوارح عن كل ما حرم الله من اللغو والرفث وترك الهجر من الكلام، وقد جاء فى فقه السنة للأستاذ سيد سابق فى باب «الكف عما يتنافى مع الصيام» قوله: «الصوم عبادة من أفضل القربات، شرعها الله تعالى ليهذب النفس ويعودها الخير، فينبغى أن يتحفظ الصائم من الأعمال التى تخدش صومه حتى ينتفع بالصيام وتحصل له التقوى التى ذكرها الله تعالى فى قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لِعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ البقرة: آية ١٨٣، ثم استطرده فضيلته قائلا:

وليس الصيام مجرد الإمساك عن الأكل والشرب وكل ما نهى الله عنه، فعن أبى هريرة رضي الله عنه أن النبى ﷺ قال: «ليس الصيام من الأكل والشرب، إنما الصيام من

اللغو والرفث، فإن سبك أحد أو جهل عليك فقل إني صائم.. إني صائم» رواه ابن خزيمة وابن حبان والحاكم، وقال صحيح على شرط مسلم.

وروى الجماعة - إلا مسلما - عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال: من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة فى أن يدع طعامه وشرابه، وعنه أن النبى ﷺ قال: «رب صائم ليس له من صيامه إلا الجوع، ورب قائم ليس له من قيامه إلا السهر» رواه النسائى وابن ماجه والحاكم وقال صحيح على شرط البخارى. أ.هـ.

وما الصوم إلا تدريب وتهذيب وعلاج للروح والجسد حتى يخرج الصائم بعده وقد ازداد تقوى وازداد إيمانا، وبعدا عن كل ما حرم الله، وهو تقوية للإرادة الإيمانية، والصوم يعتبر فترة تدريب سنوية حتى لا تصدأ القلوب، وتطمس الأفئدة، وتستتير الروح بنور الإيمان ويتحقق بالصوم قول الله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ البقرة: آية ١٨٣.

المراجع:

١ - فقه السنة - الجزء الأول (العبادات) الأستاذ الشيخ: سيد سابق - دار التراث - القاهرة.

٢ - تيسير الكريم الرحمن فى تفسير كلام المنان، للشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدى - مكتبة العبيكان - الرياض ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

ليلة القدر بين أقوال شلتوت والعقاد وكيف يحسن المسلم استثمارها؟

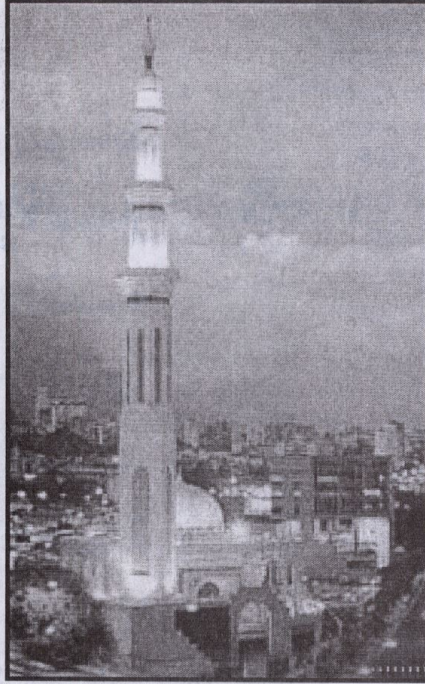


أ. د. محمد فتحي فرج بيومي

اسم وصفة:

قال الله تعالى: ﴿شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن﴾ البقرة: آية ١٨٥، وقال تعالى: ﴿إنا أنزلناه في ليلة القدر﴾ القدر: آية ١، وفي هذا يقول الإمام السيوطي - رحمه الله -: والأصح الأشهر أن القرآن الكريم نزل إلى سماء الدنيا ليلة القدر جملة واحدة، ثم نزل بعد ذلك منجماً، أي مفرقاً في عشرين سنة أو ثلاثة وعشرين أو خمسة وعشرين على حسب الخلاف في مدة إقامته - صلى الله عليه وسلم - بمكة بعد البعثة^(١).
وكأن هذه الليلة المباركة قد حازت هذا الشرف العظيم، وهذا القدر الكبير، لعل ظاهرة وهي تشريفها بنزول القرآن

يرى عن النبي ﷺ قوله: «ألا إن لله في أيام دهركم لتفحات، ألا فتعرضوا لها»، ومن أفضل شهور العام شهر رمضان، ومن أعظم النفحات والمنح الإلهية في هذا الشهر الكريم: ليلة القدر، تلك التي وصفها ربنا، جل وعلا - بأنها خير من ألف شهر، وذلك في سورة سميت باسمها في قوله تعالى: ﴿إنا أنزلناه في ليلة القدر﴾ وما أدراك ما ليلة القدر؟ ليلة القدر خير من ألف شهر؟ القدر: الآيات ١ - ٣.



أما الأستاذ
العقاد، ففي
عدد «الهلal»
الصادر في
رمضان الموافق
لمارس من عام
١٩٦١، مقال
بعنوان: «ليلة
القدر»، ينكر
فيها سلوك
بعض
المنتظمين
الذين يطلبون
من السماء أن
تحقق مطالبهم
بغير أسباب
وكانها ليلة
الفرص أو
«الأوكازيون»

فالمسلم يعود إلى إسلامه الصحيح كلما احتفل بليلة القدر، وهو
يذكر أنها ليلة فرقان وحساب، وأنه يدعو الله فيها ليشرف بما
شرفته به الليلة المباركة من آيات التقدير والتذكير.

ويقول العقاد بشأن شرف هذه الليلة وعلو قدرها ما يلي:
فهى ليلة القدر لأنها ليلة التقدير والتميز بين الخير والشر،
والتفريق بين المباح والمحظور، والأمر بالدعوة والتكليف، وهو
أشرف ما يشرف به الإنسان؛ لأنه هو المخلوق المميز بالتكليف
والمخصوص بالتميز بين جميع المخلوقات، ومن أجل هذا فضل
على الملائكة لأنها لا تتعرض لما يتعرض له الإنسان من فتنة
التميز بين المباح والمحظور، وفضيلة الوصول إلى الخير
والامتناع عن الشر بمشيئة الحى المكلف المسئول، وقد افتتحت
دعوة محمد عليه السلام بالأمر بالقراءة واقترن تمييز آدم على
الملائكة بفضيلة العلم كما جاء فى وصف الخليفة من الكتاب
المبين: ﴿هو الذى خلق لكم ما فى الأرض جميعاً ثم استوى إلى
السماء فسواهن سبع سماوات وهو بكل شىء عليم﴾ وإذ قال

الكريم فيها، آخر الكتب المنزلة على
خاتم الرسل، لأشرف الأمم. وفى
ذلك يقول السيوطى: ولولا أن
الحكمة الإلهية اقتضت وصوله إليهم
منجماً بحسب الوقائع، لهبط به إلى
الأرض جملة كسائر الكتب المنزلة
قبله، ولكن الله باين بينه وبينها،
فجعل له الأمرين: إنزاله جملة
ثم إنزاله مفرداً تشریفاً للمنزل
عليه ﷺ (٢).

التقدير الصحيح لهذه الليلة بين العقاد وشلتوت؛

ويتعرض فضيلة الشيخ محمود
شلتوت - رحمه الله - لمعنى «القدر»
فيقول: تجىء سورة «القدر» وتذكر
هذه الليلة، وتخلع عليها صفة القدر
والشرف، التى هى صفة القرآن عند
الله: ﴿إنا أنزلناه فى ليلة القدر»
القدر: آية ١، وإذا كان معنى الإنزال
والتنزيل يتعلق بالقرآن الكريم -
فليس من السهل أن يكون المراد
بالليلة المباركة غير الليلة التى أنزل
فيها القرآن، كما أنه ليس من السهل
أن يكون المراد بالقدر غير الشرف
الذى اكتسبته الليلة من نزول القرآن
فيها، وعلى الرغم من ذلك يقال: إن
الليلة المباركة هى ليلة النصف من
شعبان، وإن القدر هو تحديد ما
يجريه الله على عباده من الأرزاق
والأعمار والأحداث الكونية، وأين
هذا من جو الآيات التى ذكرنا، وأين
هو من موقف القوم فى شأن ما
فوجئوا به من خطاب الرسالة
والوحى (٣)؟

ارتباط الأقدار وتقسيم الأرزاق بليلة واحدة أمر لا يقبله المؤمن بالإله الواحد الذي لا أول له ولا آخر

ربك إنى جاعل فى الأرض خليفة قالوا
أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء
ونحن نُسبح بحمديك ونقدس لك قال إنى
أعلم ما لا تعلمون* وعلم آدم الأسماء كلها ثم
عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء
هؤلاء إن كنتم صادقين، قالوا سبحانك لا
علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم*
قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم
بأسمائهم قال ألم أقل لكم إنى أعلم غيب
السموات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم
تكتُمون ﴿ البقرة: الآيات ٣٠ - ٣٣ .

ثم يقول العقاد: وقد جاء وصف الإنسان
فى هذه المزية بعد الأمر بالقراءة فى أول
آية خوطب بها ﷺ: ﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ*
الذى علم بالقلم* علم الإنسان ما لم يعلم﴾
العلق: الآيات ٢ - ٥ . وهكذا ينبغى أن نفهم
معنى القرآن ومعنى الفرقان ومعنى التقدير
والتمييز الذى خص به الإنسان، ومعنى
الأمر الحكيم الذى يفرق فى ليلة القدر،
بأمر العليم الحكيم: فالشرف الذى فضلت
به ليلة القدر إنما هو شرف التقدير
والتمييز وشرف القرآن والفرقان، وشرف
التكليف الذى رفع به الإنسان إلى منزلة
أشرف المخلوقات، وحق عليه أن يذكره لأنه
محاسب عليه، فيذكر فى كل يوم وليلة أنه
مسئول عما يفعل، وأنه مشرف بين الخلائق
جميعاً لأنه مناط السؤال والحساب . وعلى
هذا المعنى وحده ينبغى أن نفهم التقدير،
الذى يرتبط بنزول القرآن وبأمر القراءة
والعلم، الذى يُفرّق به كل أمر حكيم .

ثم يتطرق العقاد إلى أمر هام فيقول:
ومن حقائق البداهة التى يدين بها المؤمن
بالله أنه سبحانه وتعالى يقدر الأقدار
ويقسم الأرزاق، ويحيى ويميت، ويجرى
قضاءه فى صروف الحوادث وأطوار الحياة

والأحياء، ولكن اقتران ذلك بليلة
واحدة من ليالى الزمن، أمر لا يقول به
المؤمن بالإله الواحد السرمد، الذى لا
أول له ولا آخر، ولا تأخذه سنة ولا نوم،
وإنما يتخلف هذا الاعتقاد من بقايا
الأديان التى كانت تعدد الأرباب وتخص
كل رب منها بوقته وسمائه، أو تشبّهه
بما يشبه الإنسان من أعمال أصحاب
التصريف والسلطان من بنى نوعه
المحكمين فيه، وتجعل للسعود
والنحوس أياماً تتعلق بمطالع النجوم
ومدارات الأفلاك، ويستزله العارفون
بأسرار النجوم عندهم توسلاً إليها
بشفاعة القرايين والضحايا ورموز
الطلاسم والعبادات .

ثم يقرر العقاد أن صحيح العقيدة
الإسلامية، فى صميمها لا تتمثل فى
شئ كما تتمثل فى التكليف
والتمييز، وفى المخلوق العاقل
المسئول، الذى يدان بعمله ولا بصيبه
الجزاء أو الغفران من عمل غيره،
وهنا تتشعب العقائد بين ليلة القدر
فى شريعة المسلم وبين أشباه هذه
الليالى فى كل شريعة يناط فيها قدر
الإنسان بغير الأعمال والنيات . وأن
المسلم ليعود إلى إسلامه الصحيح
كلما احتفل بليلة القدر، وهو يذكر
أنها ليلة فرقان وحساب، وأنه يدعو
الله فيها ليشرف بما شرفته به الليلة
المباركة من آيات التقدير والتذكير^(٤) .
وهكذا، يتفق الشيخ شلتوت مع
الأستاذ العقاد، فى وجهة نظريهما
هذه حول ليلة القدر، حيث يقول:
جرت عادة الناس فى عهودهم
الأخيرة أن يقيموا فى ليلة السابع

والعشرين من رمضان احتفالاً بليلة القدر، ويرون أنه يحقق معنى القيام الذي رغب فيه الرسول ﷺ بقوله: «من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر الله له ما تقدم من ذنبه». ويجرى على أسنة كثير من الناس في خصائص تلك الليلة ما لا يتصل بمكانتها الروحية، التي ربطت بين السماء والأرض وبين عالم الغيب والشهادة، والتي صرح بها وأشار إليها القرآن، لسان الحكمة وقانون الخلود وعلاج الأدران ووسيلة الطهر، وقد كثر الكلام عليها في ذلك حتى عند العلماء، كثرة خرجت في معظم ما قالوا أو كتبوا إلى حد صرف الناس عن تدبر جانبها الروحي إلى الاشتغال بظواهر مادية، ومفاجآت حسية، لا تعنى بها الروح ولا يهتز لها القلب.

ثم يهمس لنا في كلمات عذاب حديثاً يمس شفاف القلوب قبل أن يأخذ بمجامع القلوب والألباب فيقول: وقد أردت أن أحدث عما أراه وأطمئن إليه في هذا الشأن، وقد اخترت لهذا الحديث ساعة من ساعات الليل الذي تخضع فيه الأصوات، وتسكن الكائنات، وتتطلق الأرواح، تسبح في ملكوت الأرض والسموات، وقد زالت من أمامنا العقبات، ورفعت بينها وبين مقصدها الأسمى حجب الماديات، وقصر بينهما شاسع المسافات، وهناك تتجلى الآيات، وتفيض بحار الرحمات، وتتغش النفوس بما تتلقى من دروس، تكون لها في حياتها الرائد الذي لا يضل، والضوء الذي لا يخبو.. قال تعالى:

«إنا أنزلناه في ليلة القدر* وما أدراك ما ليلة القدر* ليلة القدر خير من ألف شهر* تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر* سلام هي حتى مطلع الفجر» القدر: الآيات ١ - ٥. في سكون الليل يتحنث النبي ﷺ ويتعبد، ويسرى به ربه من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، ويأمره بالتهجد في الليل عسى أن يبعثه مقاماً محموداً، وفي الليل يتلقى من ربه وهو في خلوته يناجيه: **«اقرأ باسم ربك الذي خلق* خلق الإنسان من علق* اقرأ وربك الأكرم* الذي علم بالقلم* علم الإنسان ما لم يعلم»** العلق: الآيات ١ - ٥.

ويضاجئ محمد الناس بهذا الخطاب الإلهي الكريم، الذي يشعرهم بفضل الله عليهم في تربيته المادية، وتربيتهم العقلية ويصير هذا الخطاب الذي لا يألون شغلهم الشاغل، فيصفونه بأنه شعر أو سحر أو كهانة، وتكون مهمة الوحي إذ ذاك تأكيد أنه حقيقة صادرة عن الله لهداية الناس، وإخراجهم من الظلمات إلى النور، فينزل: **«ن والقلم وما يسطرون* ما أنت**

بنعمة ربك بمجنون» القلم: الآيات ١ - ٢. وينزل: **«ما ضل صاحبكم وما غوى* وما ينطق عن الهوى* إن هو إلا وحي يوحى* علمه شديد القوى»** النجم: الآيات ٣ - ٥. وتنزل السور المعروفة في القرآن باسم «الحواميم»، وكلها تؤكد أنه **«تنزيل من الله العزيز الحكيم»**. وتزيد سورة الدخان فتذكر الليلة الذي نزل فيها وتخلع عليها صفة الخير والبركة، تلك الصفات التي وصف بها القرآن: **«إنا أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين»** الدخان: آية ٣.

«وهذا كتاب أنزلناه مبارك مصدق الذي بين يديه ولتنذر أم القرى ومن حولها» الأنعام: آية ٩٢. ولعل المسلم أحوج ما يكون في هذا الوقت بالذات، للعودة إلى النبع الصافي، والمعنى الوافي، لتقدير هذه الليلة حق قدرها، وفاء لما للقرآن ومنزلته العظيمة، والتي لا تستقيم حياته بدون تغلل هذا الكتاب، مبنى ومعنى، في جميع جزئياتها، فهل نعى ذلك ونذكره جيداً؟

الهوامش والتعليقات:

- ١ - الإمام جلال الدين السيوطي: (١٩٦١م): القرآن. سلسلة كتب ثقافية. وزارة الثقافة والإرشاد القومي. مصر. ص ١٠.
- ٢ - المصدر السابق، ص ١١.
- ٣ - الشيخ محمود شلتوت (١٩٥٨م): «من توجيهات الإسلام». دار الشروق. ص ٣٢٨.
- ٤ - الأستاذ العقاد: (١٩٦١م): ليلة القدر. مقال بمجلة الهلال، عدد مارس.

الأوقاف الخيرية في رمضان

د. أحمد عوف محمد عبد الرحمن



«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ» البقرة: آية ١٨٣.

«شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ» البقرة: آية ١٨٥.

صوم رمضان هو أحد أركان الإسلام الخمسة، وفريضة من فرائضه، وحكمه «الوجوب» حيث اقتضاه الشارع على وجه الإلزام. وللصوم أدابه، ولشهر رمضان فضائله؛ منها: أنه أنزل فيه القرآن هدى للناس، وفيه تضاعف الحسنات، وهو موسم للقرب من الله بفعل الطاعات، وفيه أيضاً واجب أداء زكاة الفطر مرضاة لله تعالى، وظهره للصائم، ومعوونة للمحتاج.

أما «الوقف» فحكمه أنه متدوب - عند جمهور الفقهاء - ويعدده الأحناف من قبيل المباح، ومعناه في اللغة «الحبس أو المنع» وفي اصطلاح الفقهاء هو عبارة عن «حبس العين عن أن تكون مملوكة لأحد من الناس، وجعلها على حكم ملك الله تعالى، والتصدق بريعها على جهة من جهات الخير في الحال أو في المال».

والصوم «كواجب» شرعى وفريضة من فرائض الإسلام هو عبارة عن محض عبادة: يؤديها المسلم في علاقة خاصة بينه وبين الله تعالى، وامتنالاً لأمره. أما الوقف كمندوب شرعى ففيه يجتمع معنى العبادة الدينية ومعنى المعاملة المدنية، إذ هو في جوهره عمل مشترك بين «حق الله تعالى، وحق العبد»، وهو في مغزاه دليل على وجود حد أدنى من التدين لدى الواقف - بشرط سلامة نيته ومشروعية عمله - وهو في حده الأقصى - رمز على تقواه وصلاحه ورغبته في المشاركة بتحمل قسط من المسؤولية

تؤكد الروايات التاريخية أن المصريين عرفوا بإعداد موائد الإفطار للفقراء في شهر رمضان وأن الحكام حرصوا على دعمها بأنواع الطعام

والذكر وتلاوة القرآن. كما كان الإفطار يتركز

ثانياً: أن مؤسسى الوقفيات الأولى فى العهد النبوى والراشدى قد تحرروا الإنفاق من ريعها فى شهر رمضان على الفقراء والمساكين وأبناء السبيل وغير ذلك من أوجه البر والخيرات، طلباً لمزيد من الأجر والثواب فى هذا الشهر الكريم، ورغبة فى التوسعة على تلك الفئات فيه كنوع من الاحتفاء به، والقيام بواجب التضامن والتكافل فى مثل هذه المواسم .

وبمرور الزمن، ومع اتساع رقعة المدنية الإسلامية، واستقرار قواعدها وازدهار عمرانها، ومع حدوث تمايز نسبي بين مؤسساتها ومرافقها العامة من النواحي الوظيفية والرمزية، أضحت هناك علاقة مباشرة بين الوقف ورمضان، وبالتأمل فى وقائع هذه العلاقة يتضح أن الوقف كان دائماً فى خدمة الشهر الكريم، ومصدراً أساسياً من مصادر تمويل مظاهر الاحتفاء به وإقامة شعائره والتمكين من صيامه؛ عبر مختلف العصور.

لقد أخذ المسلمون يحيطون ممارساتهم لفريضة صوم رمضان بكثير من مظاهر الإجلال والاحتفاء والتعظيم، وارتبطت بهذه المظاهر سلوكيات خاصة، وحاجات اجتماعية متجددة، استلزمت وجود أدوات ووسائل ملائمة لتحقيقها، ومن ثم مصادر لتمويلها والإنفاق عليها؛ دورياً فى رمضان من كل عام، وباستمرار على مر الزمن. من هنا جاء التوظيف الاجتماعى للوقف ليكون فى خدمة صوم شهر رمضان وما يحف به من مظاهر التكريم.

ولعل موائد الرحمن مظهر طيب من

تجاه المحيطين به، وتجاه مجتمعه بصفة عامة.

إن وثائق الأوقاف تكشف لنا عن أن «شهر رمضان» قد حظى باهتمام كثير من الواقفين على اختلاف انتماءاتهم الاجتماعية، وتباين أوضاعهم الاقتصادية، كما تكشف تلك الوثائق أيضاً عن أن المبعث الرئيسى لاهتمامهم بهذا الشهر هو كونه شهر أداء فريضة الصوم، فضلاً عن أنه موسم حافل بكثير من المناسبات ففيه أنزل القرآن، وفيه ليلة القدر، وفيه الحسنة بعشر أمثالها، والله يضاعف لمن يشاء. وبالرغم من تعدد صيغ تخصيص ريع الوقف وتنوع مجالات إنفاقه فى رمضان إلا أنه تجدر الإشارة إلى أن تخصيص شيء من الريع لإنفاقه فى هذا الشهر لم يكن مقتصرأً فقط على ماله صلة بالصيام؛ كتوفير فطور الصائمين أو سحور لهم، وإنما اشتمل على أغراض أخرى هى من أبواب البر والمنافع العامة.

وثمة علاقة ربطت بين الوقف وصوم رمضان منذ العهد النبوى، ثم قويت بعد ذلك وتشعبت. من أهم مظاهرها:

أولاً: العناية بالمساجد وتعميرها، وقد كان النصيب الأكبر فى الممارسة لشهر رمضان، حيث يكثر رواد المساجد وتشهد أيامه ولياليه حضوراً مكثفاً، وإقبالاً كبيراً على أداء النوافل مثل صلاة التراويح، والاعتكاف فى العشر الأواخر، وحضور حلقات العلم

للحضارة الإسلامية فضل في إنشاء الوقف وتطويره وتحديث أساليبه ومجالاته لخدمة المجتمع الإنساني

مظاهر التكافل الاجتماعي الذي يرتبط بشهر رمضان، حيث يتسابق أهل الجود والكرم لإقامة هذه الموائد طوال أيام الشهر الكريم، وتجهيزها بأطيب الأطعمة والأشربة لإفطار الصائمين من الفقراء والمحتاجين وعابري السبيل، حتى لا يكاد يخلو حي أو قرية أو مدينة من المدن الإسلامية من هذه الموائد التي يتطوع بها القادرون تقريباً إلى الله - سبحانه وتعالى - في شهر الرحمة والمغفرة.

وهذه الموائد الرمضانية لها تاريخ طويل يرجع إلى عصور إسلامية سابقة، فالروايات التاريخية تؤكد أن المصريين عرفوا بإعداد موائد الإفطار للفقراء في شهر رمضان منذ زمن طويل وأن الحكام كانوا يحرصون على إعدادها بأنواع الأطعمة خاصة في هذا الشهر، وكذلك في أوقات الشدة، وكان الفقراء يقصدونها؛ كي يستمتعوا بأكلة من أكالات الخلفاء والأمراء.

ويروى أن أحمد بن طولون حاكم مصر ومؤسس الدولة الطولونية هو أول من رأى في شهر رمضان مناسبة كريمة لاستثمار الفضائل؛ فأمر بدعوة أغنياء وحكام الأقاليم في أول يوم من رمضان ووزعهم على موائد الفقراء والمحتاجين كي ينفقوا عليها.

وقد اشتهر العصر المملوكي في مصر بتوسعة الحكام على الفقراء والمحتاجين في شهر رمضان، ومن مظاهر هذه التوسعة صرف رواتب إضافية لأرباب الوظائف ولحملة العلم والأيتام، ولا سيما من السكر، حيث تتضاعف كمية المستهلك منه في هذا الشهر بسبب الإكثار من عمل الحلوى.

واشتهرت في هذا العصر الأوقاف الخيرية التي كان يخصصها الأمراء والسلطين لإطعام الفقراء والمساكين في شهر رمضان عن طريق موائد الرحمن، وتوزيع الطعام المجهر عليهم، والذي كان يشتمل على اللحم والأرز والعسل وحب الرمان، فقد نصت وثيقة وقف السلطان حسن بن قلاوون على الآتي: «يصرف في كل يوم من أيام شهر رمضان عشرة قناطير من لحم الضأن، وأربعين قنطاراً من خبز القرصة، وحب الرمان وأرز وعسل وحبوب وتوابل، وأجرة من يتولى طبخ ذلك وتفرقته، وثمان غير ذلك مما يحتاج إليه من الآلات التي يطبخ فيها، فيطبخ ذلك في كل يوم من أيام الشهر الكريم».

وعرفت موائد الرحمن الرمضانية في العصر الفاطمي وسميت «السماط»، وكان الخليفة يعد مائدة كبيرة في قاعة الذهب بقصره تمتد من الليلة الرابعة من رمضان حتى الليلة السادسة والعشرين، ويدعى إليها كبار رجال الدولة والأمراء والوزير وقاضى القضاة، إضافة إلى موائد أخرى في مسجد عمرو بن العاص والجامع الأزهر، وكذلك آنية مملوءة بالطعام تخرجها مطابخ قصر الخليفة للمحتاجين.

ويعتبر الخليفة الفاطمي العزيز بالله أول من عمل مائدة في شهر رمضان يفطر عليها أهل الجامع العتيق (عمرو بن العاص)، وأقام

طعاماً في الجامع الأزهر مباحاً لمن يحضر في شهور رجب وشعبان ورمضان، وكان يخرج من مطبخ القصر في شهر رمضان مئات القدور من جميع ألوان الطعام، توزع كل يوم على المحتاجين والضعفاء.

وفي العصر الفاطمي كانت تمتد آلاف الموائد المليئة بأطيب الطعام للصائمين غير القادرين أو عابري السبيل في صورة رائعة تجسد جوهر ما دعا إليه الدين الحنيف من تكافل وتراحم، وكان الخليفة العزيز بالله ومن بعده المستنصر بالله يهتمون بموائد الإفطار التي تقام في قصر الذهب للأمراء ورجال الدولة، وكذا التي تقام في المساجد الكبرى للفقراء والمساكين حتى بلغت نفقات شهر رمضان مدة ٢٧ يوماً ثلاثة آلاف دينار!!.

ومن أوقاف دمشق في مطالع العصر العثماني ما ورد في حجة وقف السلطان سليمان بن سليم الأول العثماني، على تكيته بمدينة دمشق، فقد شرط السلطان سليم «أن يطبخ في ليالي رمضان المبارك الشريف ويومي العيدين وليلة البراءة: الأرز المفلفل، والحلو المزعفر». وعين لكل مرة «ثلاثة وتسعين مناً من الأرز النقي، و للطعامين المرقومين لكل مرة ستة وعشرين مناً، وثلاثة أداني من السمن البقري، وللمزعفر منها كل نوبة ثمانية وعشرين مناً من العسل الحري».

وحتى يضمن جودة تلك الأطعمة

وتقديمها للفقراء بطريقة لائقة فإنه نص على توظيف أشخاص تكون مهمتهم: تنقية الحنطة والأرز حسبما تستريح أسنان الطاعم عند صدمة دقاق الحجارة عند تناول الطعام، ويعطى لكل منهم كل يوم درهمان» أما تقديم الطعام فيقوم به ثلاثة رجال لحمل الطاسات المحشوة بالطعام إلى فقراء الأنام الحاضرين - بالتكية - غدواً وعشيا، ويعطى لكل منهم كل يوم درهمان!!.

من النماذج السابقة، نلاحظ كيف ارتبطت سنة الوقف بصوم رمضان؛ من باب التماس مزيد من ثواب الله والقرب منه في هذا الشهر الكريم، ورأينا كيف تطورت عملية توظيف عوائد الأوقاف عبر تراكمات الممارسات الاجتماعية، وكيف تشعبت، وأسهمت في دعم التضامن الاجتماعي وفي التأكيد على روابط الهوية الثقافية والعقائدية، التي ينطوي عليها شهر رمضان كموسم سنوي للعبادة ولسائر الأعمال الصالحة.

إن الوقف الإسلامي، بنوعيه العام والخاص، هو مؤسسة إسلامية نشأت وتطورت في ظل الحضارة الإسلامية، وقد أدت هذه المؤسسة دورها كاملاً فيما مضى في المجتمع الإسلامي، حيث اعتمدت الأجيال السالفة على الأوقاف في تدعيم مختلف نواحي الحياة الاجتماعية، مما جعل المؤسسة الوقف فضلاً كبيراً وأهمية عظمى في تاريخ الإسلام والمسلمين. وقد عرفت الأوقاف عبر العصور الإسلامية، نمواً وتنوعاً واتساعاً، حيث لم تقتصر الأوقاف على العناية بفئات المجتمع فحسب، بل تعدتها إلى العناية بكل ما يعتمد عليه الناس في معيشتهم.

وإذا كان للحضارة الإسلامية فضل في إنشاء الوقف وتطويره، فما أحوجنا، في هذا العصر، إلى إحياء هذا النظام من نظم الحضارة الإسلامية وتحديث أساليبه ومجالاته، مواكبة للقرن الحادي والعشرين، عصر التنافس والتسابق في ابتكار الوسائل والآليات الاقتصادية والتنموية لخدمة المجتمع الإنساني.

لكي تعود مؤسسة الوقف لسابق عهدها معلماً حضارياً بارزاً، استمر أربعة عشر قرناً، لا بد من العمل على توفير عناصر التميز والاستمرار والبقاء، ولا بد أن يستشعر القائمون على تلك المؤسسات أنها أمانة، مسئولون عنها من قبل الله - عز وجل -.

شهر القرآن

شعر / عمر موسى موسى البرعى

لشهر الذكر أفضال عظام * بها قد فاز أخيار كرام
 به الرحمن يعطى فى سخاء * ويسخو بالندى فيه الكرام
 ففيه ليلة القدر استفاضت * بشائرها وعم بها السلام
 وفيه نصر بدر ثم فتح * به قد أسلم البلد الحرام
 وحيث القانتون سعوا لفضل * عظيم لا يسام ولا يرام
 إلينا الله أنزل خير ذكر * به يهدى إلى الحق الأنام
 كتاب للورى فيه صلاح * وقرآن هو المسك الختام
 لدى آياته الكبرى شفاء * وليس بغيرها تشفى السقام
 فيالك من شهور العام شهرا * لديه المذنبون قد استقاموا
 وحسبك أنهم فيه أنابوا * إلى الرحمن حيث لهم ذمام
 لقد ضاءت قلوبهم وكانت * من العصيان يغشاها الظلام
 يصومون النهار به احتسابا * وفى الليل التهجد والقيام
 تنزه صومهم عن كل وزر * فمن أمثالهم حسن الصيام
 أطاعوا الله إخلاصا وحبًا * وشأنهم المحبة والسلام
 وأفنوا ليلهم لله ذكرا * فلست تصيب منهم من ينام
 أفاء الله بالنعمة عليهم * وفى رضوانه لهم مقام
 تعالى من إلى التقوى هداهم * وعمتهم فواضله الجسام
 إذا ما الصوم خالطه أثم * أضاع ثوابه ذاك الأثم
 وما جدوى صيام دون تقوى * إذا ترك الشراب أو الطعام
 فيا شهر الصيام لك التحايا * فعندك تطلب المنن العظام

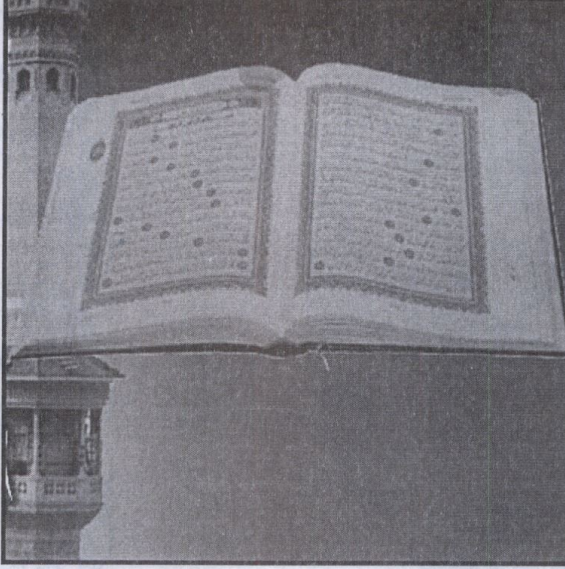
الأسرة في التشريع الإسلامي



• حُسن العشرة في القرآن الكريم
والسنة النبوية
• الأمن الاجتماعي في الإسلام

حُسن العِشرة في القرآن الكريم والسنة النبوية

فضيلة الشيخ: فوزى فاضل الزفزاف



وعمد ذلك نظام حسن العشرة والمخالطة والمداخلة بين الناس في أمور الحياة، لأن الإنسان لا يستطيع أن يعيش بمفرده، فضرورات الحياة تحتم عليه أن يخالط غيره، وأن يتعامل ويتداخل معه في أمور معيشته..

وحسن العشرة يتعلق بمن يخالطهم الإنسان.. الأقرب فالأقرب، ويستمر التدرج في صعود المخالطة إلى أن يصل إلى عامة الناس.

وأقرب ما يعاشره الإنسان ويصاحبه، ويعامله ويخالطه الزوجة و«الزوج» فهما الدائرة الأولى، أو الصغرى التي تتم فيها المخالطة والمعاشرة بينهما، ولذا نجد الإسلام يطلب من كليهما حسن العشرة.. فطلب من الرجال حسن معاشرة النساء، يقول الله - تعالى -: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا نِسَاءَ

يستقبل المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها، في هذه الأيام المباركة شهر رمضان الكريم، شهر البر والطاعات، شهر الخير والبركات، شهر الصلة وتهذيب العادات، شهراً تسامى في عبادته فوق المظاهر الحسية للصيام من ترك الطعام والشراب، وهجر اللذات أثناء وقت الصيام، وارتفع بالمسلم في عبادته إلى منازل المتقين والأبرار، ووجهه إلى الرقى في معاملة الآخرين، وتجنب الإساءة إليهم بال فعل أو القول، وإلى مقابلة الإساءة بالإحسان، والقطيعة بالصلة، والمنع بالعتاء، والجفاء بالود.

لقد بعث الله نبيه محمداً ﷺ خاتماً للأنبياء، ورسولاً إلى الناس كافة، فرسالته عامة «وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً» سبأ: آية ٢٨، ومادام الإسلام هو دين الإنسانية جمعاء، وهو خاتم الرسالات السماوية، فقد وضع الإسلام المبادئ والأسس التي تكفل أن يعيش الناس جميعاً في سعادة وهناء، وحب وإخاء، ومودة وصلة، ورحمة وتعاون.

كرها ولا تمضلوهم لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة وعاشروهن بالمعروف فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا النساء: آية ١٩.

إن كل قوانين البشر، ودساتير المنظمات الدولية الحديثة التي تدعو إلى حقوق الإنسان، وحقوق المرأة، وإلى تنظيم العلاقات بين الجميع.. هذه القوانين والدساتير تتضاءل وتتضايف أمام هذا التكريم الإلهي للزوجة، الذي أمر الله به المؤمنين في هذه الآية الكريمة **«وعاشروهن بالمعروف»**، فإن المعاشرة بالمعروف تستوجب كل تكريم واحترام للزوجة، وتستوجب كل تقدير ورحمة ورأفة بها، وتستوجب احترام ضعفها وشعورها الرقيق، وتستوجب دوام الألفة والمحبة والمودة بينهما، وتستوجب الاستحضار الدائم للغاية النبيلة والهدف السامي الذي من أجله خلق الله الزوجة للإنسان **«ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون»** الروم: آية ٢١، وتجعل الرجل دائما في خدمتها ويعمل لراحتها.

لقد كانت الزوجة في الجاهلية قبل الإسلام، إذا مات زوجها، كان أولياؤه أحق بزوجه: إن شاء بعضهم تزوجها، وإن شاءوا زوجوها، وإن شاءوا لم يزوجوها، فهم أحق بها من أهلها، حتى أنه كان يحق لابن الزوج

من غيرها أن يتزوجها بغير صداق إلا الصداق الذي كان أصدقها الميت قبل وفاته، وإن شاء زوجها غيره وأخذ هو صداقها ولم يعطها شيئا، وإن شاء عضلها «ضيق عليها وحبسها ومنعها» لتفتدى منه بما ورثته من الميت، أو تموت فيرتها.. فأَنْزَلَ الله - تعالى - هذه الآية الكريمة: **«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا..»**، هكذا احترم الإسلام الزوجة، ونظر إليها نظرة تقدير، ووضعها في المكانة اللائقة بها كإنسان كرمه الله وفضله على كثير من خلقه..

لقد ذكر حجة الإسلام أبو حامد الغزالي - رحمه الله - في آداب العشرة بين الزوج والزوجة قوله:

والنظر فيما (١) على الزوج وفيما على الزوجة: أما الزوج عليه مراعاة الاعتدال والأدب في اثني عشر أمرا: في الوليمة، والمعاشرة، والدعابة، والسياسة، والغيرة، والنفقة، والتعليم، والقسم، والتأديب في الشوز، والوقاع، والولادة، والمفارقة بالطلاق..

وتحدث - رحمه الله - بالتفصيل والإيضاح في كل أمر من هذه الأمور بما يؤكد على عظمة الإسلام، وعلى حرصه على حسن العشرة بين الزوجين (٢) ..

وإذا كان الإسلام قد دعا إلى حسن العشرة بين الزوجين «الدائرة الأولى في بناء المجتمع» ووضع لها القواعد والأسس التي بمقتضى العمل بها والالتزام بتنفيذها يتحقق حسن العشرة بينهما - كما أوضحنا - فإن الإسلام قد حث على حسن العشرة، وعلى حسن المخالطة بين الناس، لينعم الجميع في ظلها بالوفاق والوثام، والحب والإخاء..

لقد تدرج الإسلام في الدعوة والحث على حسن العشرة إلى الدائرة الأوسع والأكبر بين أفراد المجتمع ككل، بدءا بحسن العشرة مع الخادم الذي يخدم في البيت، إلى حسن العشرة مع كافة الناس وعامتهم، صغيرهم وكبيرهم، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«إذا أتى أحدكم خادمه بطعامه، فإن لم يجالسه معه، فليناوله أكلة أو أكلتين، أو لقمة أو لقمتين، فإنه ولي حرّ وعلاج»** (٣) أي: تولى حر النار في طبخه وإعداده، ولم يكتف الإسلام بهذا في حسن العشرة مع الخادم، بل دعا إلى العفو والصفح عن الخادم في حال خطئه، فعن عبدالله بن عمر رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله كم أعفو عن الخادم؟ فصمت رسول الله ﷺ، ثم قال الرجل: يا رسول الله

كم أعفو عن الخادم؟ فقال: «كل يوم سبعين مرة» رواه أحمد، وكان رسول الله ﷺ المعلم والمربي والقُدوة الحسنة والمثل الأعلى في حسن العشرة مع خدومه، فعن أنس رضي الله عنه قال: «خدمت النبي ﷺ عشر سنين فما قال لي أف قط، وما قال لشيء صنعتُه لم صنعتُه، ولا لشيء تركته لم تركته، وكان رسول الله ﷺ من أحسن الناس خلقا، ولا مسست خزا قط ولا حريرا ولا شيئا ألين من كف رسول الله ﷺ، ولا شممت مسكا قط ولا عطرا كان أطيب من عرق النبي ﷺ» (١).

وإذا كان هذا هو موقف الإسلام من الدعوة إلى حسن العشرة مع خدم الشخص، فمن باب أولى أن يكون موقف الإسلام أشد حرصا على الأمر بحسن العشرة مع الوالدين، وعلى تقديم كل إحسان إليهما، وعلى برهما وطاعتهما، يقول الله - تعالى -: «وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما* واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا» الإسراء: الآيتان ٢٣، ٢٤. وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال: «أهلك»، قال: ثم من؟ قال: «أهلك»، قال: ثم من؟ قال: «أهلك»، قال: ثم من؟ قال: «أبوك».

ثم تتوسع الدائرة التي يدعو الإسلام إلى حسن العشرة بين المتداعلين فيها لتشمل أبناء المجتمع عامة.. وأقربهم إلى الإنسان الجار، فلا يؤذنه، ولا يلحق الضرر به ولا بأولاده، بل يحسن إليه ويقدم له العون والمساعدة إذا احتاج، ويجامله في أفراحه وأحزانه.. وحذر رسول الله ﷺ من الاعتداء عليه أو إيذائه ولو بالقول، قال رسول الله ﷺ: «والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، قِيلَ من يارسول الله؟ قال: الذي لا يأمن جاره بوائقه، قالوا: يارسول الله وما بوائقه؟ قال: شره، متفق عليه.

ثم بعد ذلك يدعو الإسلام إلى الإحسان إلى الناس عامة، وإلى بسط الوجه وبشاشته عند لقاء بعضهم ببعض، لأن البشاشة في وجه المؤمن تسره، ومن أفضل الأعمال التي يفعلها المسلم إدخال السرور على المسلم، كما يدعوهم إلى كف الأذى عن الناس، وإلى بذل التدي لهم، فعن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «تبسمك في وجه أخيك صدقة، وأمرك بالمعروف ونهيك

عن المنكر صدقة، وإرشادك الرجل في أرض الضلال لك صدقة، وبصرك للرجل الرديء البصر لك صدقة، وإماطتك الحجر والشوكة والعظم عن الطريق لك صدقة، وإفراغك من دلوك في دلو أخيك لك صدقة» الترمذي وابن حبان، وقال معاذ بن جبل رضي الله عنه: إن المسلمين إذا التقيا فضحك كل واحد منهما في وجه صاحبه، ثم أخذ بيده يحدثه تحاتت ذنوبهما كتحات ورق الشجر. فحسن الخلق وحسن العشرة، يدخلان صاحبهما الجنة، فعن أبي الدرداء رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «ما من شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من خلق حسن، وإن الله ليبغض الفاحش البذيء» الترمذي وابن حبان.

ويرشدنا القرآن الكريم إلى الطرق التي إذا سلكنها، وإلى الأسباب التي إذا اتبعناها، تحقق لنا حسن العشرة، يقول الله - تعالى -: «ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين* ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم* وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم» فصلت: الآيات ٢٣ - ٢٥، أي: لا أحد أحسن قولا، وأعظم منزلة، ممن دعا غيره إلى طاعة الله وإلى المحافظة على أداء ما كلفه الله به.. ولم يكتف بهذه الدعوة لغيره بل التزم هو بطاعة الله والعمل الصالح الذي من

شأنه أن يجعل المدعويين يثقون في دعوته، لأنهم يرونه قدوة حسنة لهم فيزدادون استجابة له، ثم ترشد الآية الكريمة إلى ما ينمى روح المحبة والمودة بين الداعى والمدعويين بصفة خاصة، وبين المسلم وغيره بصفة عامة، ويحقق حسن العشرة بين أفراد المجتمع، وذلك بأن يتحلى المسلم بتلك الفضيلة وهى: أن يدفع السيئة إذا جاءت من المصء بأحسن ما يمكن دفعها به من الحسنات، فيقابل ذنبه بالعفو، وغضبه بالحلم والصبر، وقطعه بالصلة، ومنعه بالعطاء، وحماقته وفضاظته بالسماحة واللين، وشره بالخير.. وسيكون الأثر المترتب على ذلك جميلا حسنا.. فيصير العدو الذى أساء إليه صديقا محبا مخلصا، لأن الحسنة لا تتساوى بالسيئة، فالحسنة فضيلة رفيعة، والسيئة بغيضة ذميمة.. ولأن تحمل أذى المصء صعب على النفس البشرية، وأشد صعوبة منه على النفس طلب رد إساءته بالإحسان إليه، رغبت الآيات الكريمات النفس البشرية فى فعل ذلك بإيضاح منزلة من يفعل ذلك عند الله، بأنه من الصابرين الذين لهم حظ عظيم من ثواب الله وفضله وإحسانه.

كما يرشدنا القرآن الكريم إلى ما يجب أن يفعله المسلم من أعمال صالحة، وإلى ما يجب أن يتحلى المسلم به من صفات حسنة كريمة، وإلى ما يجب أن يمتنع المسلم عنه من سلوك وأفعال وصفات قبيحة،

فإذا ما التزم كل مسلم بتنفيذ ذلك فعلا وتركها كانت سمة حسن العشرة سائدة بين أفراد المجتمع، يقول الله - تعالى - من وصايا لقمان لابنه وهو يعظه: «يابنى أقم الصلاة وأمر بالمعروف وأنه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور* ولا تصعر خدك للناس ولا تمش فى الأرض مرحا إن الله لا يحب كل مختال فخور* واقصد فى مشيك واغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير* لقمان: الآيات ١٧ - ١٩، وفى هذه الآيات الكريمة يوصى لقمان ابنه بجملة من الوصايا السامية النافعة التى يتعلق بعضها بالعبادات، ويتعلق بعضها بالسلوك والأخلاق والمعاملات، والتى تشترك فى جملتها فى تحقيق هدف عام وهو سعادة المجتمع، وأن ينعم أفرادها بحسن العشرة فيما بينهم.

إن حسن العشرة إذا شاع وانتشر بين الناس، والتزم الجميع به يقوى روابط المجتمع، وينمى الصلات الاجتماعية الحميدة، ويزيل الأحقاد والعداوة والحسد من القلوب، ولذلك نجد أن الإسلام - وهو دين الحب والوفاء والوفاء - لم يترك وسيلة تحقق حسن العشرة بين الناس إلا وحث عليها ورغب فى فعلها، ولم يترك عملا يسبب القطيعة والبغض والكراهية بين الناس إلا وذمه ونهى عنه، فعن جابر رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: «إن من أحبكم إلى وأقربكم منى مجلسا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا، وإن أبغضكم إلى وأبعدكم منى مجلسا يوم القيامة الثرثارون والمتشدقون والمتفيهقون»، قالوا: يارسول الله قد علمنا الثرثارون والمتشدقون، فما المتفيهقون؟ قال: «المتكبرون» الترمذى - الثرثارون جمع ثرثار، وهو كثير الكلام، والمتشدقون جمع متشدق وهو من يتناول بلسانه على الناس.

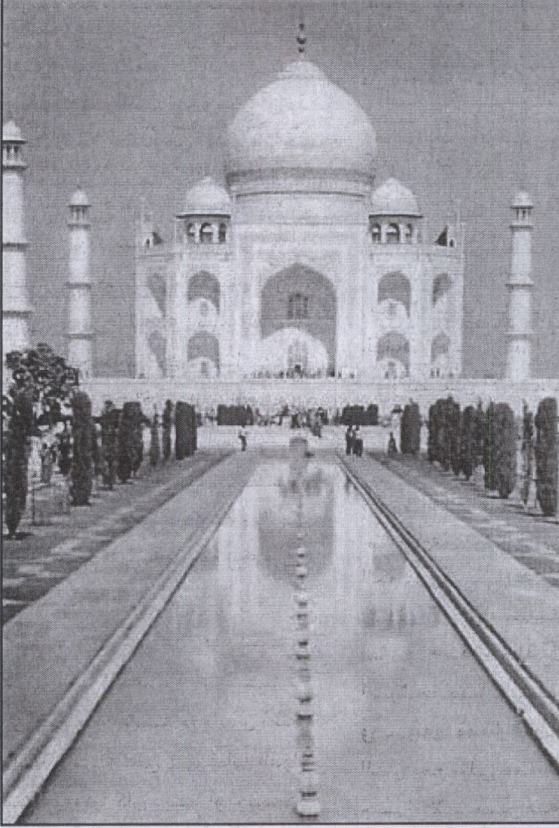
قيل: ثمانية إن أهينوا فلا يلوموا إلا أنفسهم: الجالس فى مجلس ليس له بأهل، والمقبل يحدثه على من لا يسمعه، والداخل بين اثنين فى حديثهما ولم يدخله فيه، والمعرض لما لا يعنيه، والمتأمر على رب البيت فى بيته، والآتى إلى مائدة بلا دعوة، وطالب الخير من أعدائه، والمستخف بقدر السلطان.

الهوامش:

- ١ - كتاب: إحياء علوم الدين» ج٢ ص ٦٧ وما بعدها.
- ٢ - نظرا لضيق المساحة أشرت إلى رموس الموضوعات فقط، ومن أراد الإيضاح والتفصيل فى كل أمر من هذه الأمور فليرجع إلى الكتاب.
- ٣ - البخارى الفتح ٩ «٤٥٦٠».
- ٤ - البخارى الفتح ١٢ «٦٠٢٨».

الأمن الاجتماعي في الإسلام

المستشار: حسن حسن منصور



ومن أوضح صور الأمن التي جاء بها الإسلام لجميع الناس، أيا كان دينهم أو جنسهم، الأمن الاجتماعي، المتمثل في حق الإنسان: في أن تكون لديه العناصر التي تكفي لتوفير المعيشة المستقرة له في المجتمع، سواء كانت متعلقة بطعامه أو ملبسه أو سكناه أو صحته وغير ذلك، ولتحقيق هذا الأمن، حددت الشريعة الفراء العديد من الوسائل، من أهمها الثلاث الآتية:

الإنسان كما يعرفه علماء الاجتماع: هو كائن اجتماعي بطبعه، فالله تعالى خلقه ليعيش مع غيره في جماعة، وجعل النفس الواحدة منه، تعدل كل الأنفس البشرية، مصداقاً لقوله تعالى: «أنه من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً» المائدة: آية ٣٢. وقد كفل الله تعالى له الأمن الكامل في هذه الحياة بما وضع له من منهج قوي منظم حركته فيها.

وإذا كانت الدول الحديثة قد عرفت بعض أنظمة الأمن الاجتماعي، بعد قيام الثورة الصناعية في أوروبا، إلا أن الإسلام سبق ذلك بما يربو على الألف عام، عندما جاء بكل أنظمة هذا الأمن، والتي عبر عنها أحد علماء الاقتصاد المحدثين بقوله: إن الإسلام هو دين الضمان الاجتماعي، من حيث التزام الدولة، ودين التكافل الاجتماعي، من حيث التزام الأفراد، وقد ضمن لكل فرد وجد في المجتمع الإسلامي، أيا كانت دياناته أو جنسيته، حد الكفاية لا الكفاف في المعيشة، متى عجز أن يوفره لنفسه، لسبب خارج عن إرادته، كالمرض أو الشيخوخة أو العجز أو البطالة وغير ذلك.

أولاً: الضمان الاجتماعي:

وهو حق للمواطن والتزام على الدولة، في تقديم المساعدة للمحتاجين من مواطني هذه الدولة، بسبب المرض أو الفقر أو العجز أو الشيخوخة وغيرها، ومصدر هذا الحق وذلك الالتزام، هو التبعية لنظام الدولة.

والضمان الاجتماعي حق للجميع، فلمما أوردته كتب سيرة الخلفاء الراشدين - رضى الله عنهم أجمعين - أن عجزوا يهوديا ضريرا، كان يسير في طرقات المدينة المنورة، يسأل الناس، فقابلته أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقال له: ما حملك على هذا؟ قال: الحاجة والجزية، فأرسله إلى بيت مال المسلمين، وقرر له راتبا مستمرا، منه، وطلب من عماله أن يضعوا عنه وعن أمثاله الجزية، وقال كلمته العادلة: ما كنا لنأكل شبابيه، ونضيعه في شيخوخته، وهذا هو التطبيق العملي لمبدأ الضمان الاجتماعي الذي وضعه الإسلام، والذي نشر مظلته العادلة على كل رعايا الدولة الإسلامية، أيا كان دينهم أو جنسهم، وعن طبيعة هذا الحق يقول الفقهاء: إنه حق مقدس، يعلو فوق كل الحقوق، وعبر عنه الإمام الشافعي بقوله: إن للفقراء أحقية استحقاق في المال، حتى صار بمنزلة المال المشترك بين صاحبه وبين الفقير، أي أن الفقير المستحق،

كمصرف للزكاة، يعتبر شريكا للغنى في ماله بقدر سهم هذا المصرف، فلو كان على الغنى إخراج ربع العشر من ماله كزكاة، فإن الفقير يكون شريكا له بهذا القدر، وبطبيعة الحال فإن الشريك يطالب بحقه ولا ينتظر تفضل صاحب المال.

ويترتب على ذلك، أن هذا الحق يلتزم به كل مجتمع إسلامي، حتى ولو كان فقيرا أو شحيح الموارد، فيجب ألا يحصل فيه الفرد على أكثر من حاجاته الضرورية، كما قال الخليفة العادل عمر بن الخطاب رضي الله عنه: إني حريص على ألا أدع حاجة إلا سددها ما اتسع بعضنا لبعض، فإذا عجزنا، تأسينا (من المواساة) في عيشنا، حتى نستوى في الكفاف (وهو الحد الأدنى من المعيشة).

والضمان الاجتماعي واجب على الدولة والأفراد على السواء، طالما كان هناك محتاج في المجتمع المسلم، وهناك صورة بشعة للمجتمع الذي يتقاعس عن القيام بهذا الحق، وهي التي أشار إليها الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم بقوله الذي رواه الحاكم في المستدرک والإمام أحمد في مسنده: «أيا أهل عرصة (محلة أو وحي)، أصبح فيهم امرؤ جائعا، فقد برئت منهم ذمة الله ورسوله»، وهذا الجزاء عظيم، لأن الجرم الذي وقع على هذا الإنسان أعظم، وهو جزاء لا ينجو منه الأفراد إذا كانوا متفرقين، أو كانوا في جماعة لها نظام معين، كالعشيرة أو القبيلة أو الدولة، ومن ثم وجب على هؤلاء جميعا مضاعفة الجهد في القيام بهذا الحق، حتى لا يقعوا تحت طائلة ذلك الجزاء في الدنيا والآخرة.

ثانياً: التكافل الاجتماعي:

وهو قيام الأفراد بتقديم العون المادي أو

ضرب
الأشعريون
أروع
الأمثلة
في
التكافل
الاجتماعي
فكانوا
أهلاً
للدرجات
العليا من
الإيمان

من أوجه العظمة فى الإسلام أنه لم يجعل الفقير عالة على الغنى فينزوى عنه وإنما جعله سببا لتحقيق سعادته

المعنوى بعضهم لبعض، فى أى مكان أو زمان، أو لأى سبب، والأساس فى ذلك قول الحق تعالى: ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾ المائدة: آية ٢. إن هذا التكافل الاجتماعى يعد مقياسا حقيقيا لمعرفة درجة نقاء معدن الإنسان، فما أسهل أن يأخذ المسلم حفنة من ماء، فيتوضأ بها، ثم يصلى ما شاء من أنواع الصلوات، فرائض أو سنن أو نوافل، ولكن المحك الحقيقى له، عندما يطلب منه أن يضع يده فى جيبه ليخرج ولو القدر اليسير من المال، ليقدمه لمن يستحق من خلق الله، ولذلك قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه: لا تنظروا الرجل (لمعرفة معدنه) عند صلاته، ولكن انظروا عند درهمه وديناره. إن بذل المال لمن يستحق، هو من شعب الإيمان المتعددة، ومن تقاعس عن ذلك كان على شعبة من النفاق، بل هو يعد مكذبا برسالة الإسلام، لقول الحق تعالى: ﴿أرايت الذى يكذب بالدين* فذلك الذى يدع اليتيم* ولا يحض عى طعام المسكين﴾ الماعون: الآيات ١ - ٣، وقد أشار الرسول الكريم ﷺ إلى إحدى الصور التى لا يكتمل فيها إيمان الإنسان، بقوله الشريف الذى رواه البيهقى والطبرانى: «ليس بمؤمن، من بات شبعان، وجاره جائع إلى جنبه، وهو يعلم»، ومن رحمة الله ورسوله بنا أن جعلنا عدم اكتمال الإيمان فى هذه الحالة، مرتبطا بعلم الجار بجوعة جاره، أو عدم علمه، وإلا كانت العاقبة سيئة على الجميع.

وهناك نموذج رائع لقوم تحققوا بالتكافل الاجتماعى فى أفضل صورته، فكانوا أهلا

للدراجات العليا من الإيمان، إنهم الأشعريون قبيلة الصحابى الجليل أبى موسى الأشعري رضي الله عنه، الذين قال فيهم أشرف المرسلين ﷺ، فيما رواه البيهقى عن أبى موسى: «إن الأشعريين إذا أرموا (نقد زادهم) فى الفرو، أو قل طعام عيالهم بالمدينة، جعلوا ما كان عندهم فى ثوب واحد، ثم اقتسموه بينهم فى إناء واحد بالسوية، فهم منى وأنا منهم»، فهؤلاء القوم الكرام كانوا يتكافلون فى أوقات الحرب والسلم، وكان كل واحد منهم يتفقد أحوال غيره من بنى قومه، فإذا تبين أن هناك من هو فى حالة عوز مادي، أخبر عنه الآخرين، فيقدم الجميع كل ما لديهم، ويتقاسمون بالتساوى فيما بينهم، حتى لا يتميز أى واحد منهم على الآخر، وبذلك يتحقق لكل منهم الأمن الاجتماعى فى حياته. وما أروع أن يحتذى أبناء أمة الإسلام هذا النموذج الرائع، الذى يعد تجسيدا حيا للمثل الذى ضربه الرسول الكريم ﷺ لهذه الأمة بقوله الشريف: «مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم، كمثل الجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»، وبذلك يستحقون ما وصف به الرسول ﷺ الأشعريين: «فهم منى وأنا منهم».

ثالثا: التأمين الاجتماعى:

وهو أن تقوم الدولة بوضع نظام معين لجمع اشتراكات من القادرين

من أبناء المجتمع، وتدعيمها إذا لزم الأمر، من بيت المال، ومنحهم بعض المزايا، في بعض الأوقات أو عند وقوع بعض الأحداث وغير ذلك، وهذا النظام مبعثه المصلحة التي تسعى الدولة لتحقيقها لأفرادها، وأفضل نظام جاء به الإسلام لتحقيق هذه الوسيلة من الأمن الاجتماعي، هو الزكاة، سواء كانت مفروضة كأحد أركان هذا الدين، أم كانت في صورة صدقة التطوع.

وإذا كان الحديث عن الجانب الاجتماعي للزكاة، يطول كثيرا، فمن باب ما لا يدرك كله فلا يترك كله، نشير إلى مسألة مهمة في أداء الزكاة، وهي غفلة كثير من المسلمين عن تحرر الدقة في التعامل مع الزكاة الركن الثالث، من الأركان الخمسة التي بنى عليها دينهم، ولاسيما فيما يتعلق بالشخص المستحق لها، وخاصة في أيامنا المعاصرة.

ومن عجب أنهم يعطون جل عنايتهم للركن الثاني وهو الصلاة، رغم اقترانهما في الأمر بتشريعهما، في كثير من آيات الكتاب العزيز والأحاديث النبوية المطهرة، كما في قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾، وبسبب هذه التفرقة شن الخليفة الأول أبو بكر الصديق رضي الله عنه الحرب على مانعي الزكاة، وقال لمن عارض هذه الحرب: «والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة».

فعلى صاحب المال الذي تجب فيه الزكاة، أن يتحرى بدقة صاحب المصرف الشرعي المستحق لها، حتى يضعها في يده، بما يضمن له أداء هذا الركن الأصيل للإسلام، وهنا تجدر الإشارة إلى مذكره فقهاء الحنابلة، من أن الفقراء والمساكين المستحقين للزكاة، ينقسمون إلى ثلاثة أنواع هي:

١ - شخص يستطيع أن يعمل ويكسب ويغنى نفسه، كالصانع والتاجر والزارع وغيرهم، ولكن ليست لديه أدوات الصناعة، أو رأس مال التجارة، أو أرض الزراعة، فيأخذ من مال الزكاة ما يكفى لشراء هذه الأدوات، أو بداية رأس المال، أو قيمة إيجار الأرض الزراعية، ليتمكن من مواصلة النشاط الذي يكتسب منه ما يكفيه طوال حياته، دون حاجة إلى أخذ الزكاة مرة أخرى.

٢ - شخص يستطيع أن يعمل ويكفى نفسه، ولكنه متفرغ لتحصيل العلم، وتعليمه للغير، ولا يمكنه الجمع بين الكسب وطلب العلم، فإنه يأخذ من مال الزكاة ما يعينه على القيام بمهام العلم، لأن عمله هذا من قبيل فرض الكفاية، الذي يعم نفعه سائر المسلمين، ولكن على العكس المتفرغ للعبادة لا يأخذ من مال الزكاة، لأن نفع العبادة يعود عليه وحده.

٣ - شخص عاجز عن الكسب، كالمرضى المقعد والشيخ الهرم والطفل اليتيم وغيرهم، فيأخذون من مال الزكاة ما يكفى حاجتهم الأصلية، حتى يزول عنهم سبب عدم القدرة على الكسب.

إن الإنسان - أيا كان دينه أو جنسه - يتمتع في ظل الإسلام بالحياة الآمنة، في معاشه في يومه وغده، وفي كل أحواله من اليسر والعسر، والقوة والضعف، وما ذلك إلا لأن من أوجه العظمة في هذا الدين، أنه لم يجعل الفقير عالة على الغنى، فيحاول إسقاطه من حسابه، والانزواء عنه، بل جعله سببا لتحقيق سعادته، إن لم يكن في الدنيا، فيكون في دار البقاء في الآخرة، وهذا يدفع الغنى للبحث عن الفقير ليقدم له يد العون المادى والمعنوى، وإذا لقيه ييش في وجهه، ولسانه يردد ما كان يقوله بعض سلفنا الصالح: مرحبا بمن يحمل إلى زادى إلى الآخرة، وهذه غاية عظمى، تستحق أن يتنافس عليها المتنافسون.

والله ولى التوفيق..

من أعلام المصلحين

طنطاوى جوهرى.. الفيلسوف الحكيم!

يقول العالم الشهير (إديسون): «ليس فى هذا الوجود من نحنى له الرأس إجلالا عن حب وتقدير إلا صناع الزاد للإنسانية».

وحيثما اعترض صديقه قائلا: إذن فأنت تفضل رجال الحقول على عمال المصانع.. ضحك إديسون معقبا: «لست أعنى هؤلاء، إنما أقصد زاد الأرواح.. أقصد رسل الفكر من رجال الفلسفة والدين والأدب والفكر»!

نعم، إن رجال الفكر إنما هم تنمة للموكب الخالد، موكب الرسالات السماوية، التى احتضنت الروح الإنسانى وريته وهذبتة، وأخذت بيده إلى المعانى العليا، والمثالية التى تسمو بالحياة، لتكون جديرة بعالم هو من صنع الله!

كمال عبد الوهاب

فى «بوياسنس» (٢) جنوب شرق الزقازيق، تلقى تعليمه الأولى فى بلدة «الفار»، وكان مشهورا بجودة الحفظ والذكاء، حيث أتم حفظ القرآن فى «الكتاب» وهو فى سن الثالثة عشرة، فأرسله والده إلى الأزهر الشريف، حيث قضى سنوات فيه يدرس اللغة العربية والفقه الإسلامى ومذهب الإمام الشافعى وغيرها من نحو وتوحيد وعروض وبلاغة، إلى أن تعرض إلى محنة تمثلت فى مرضه مرضا شديدا اضطره إلى الانقطاع عن الأزهر والتوقف عن الدراسة فيه.

ثم انتقل إلى مدرسة «دار العلوم» حيث التحق بها عام ١٨٨٩م، وظل يدرس بها حتى تخرج منها عام ١٨٩٢م. وقد عين بعد تخرجه مدرسا بدمهور، فدار العلوم، ثم مدرسة الخديوية، ودرس بالجامعة المصرية (جامعة القاهرة حاليا). وقد تعلم اللغة الإنجليزية، وانتفع بها كثيرا فى تأليفه.

زار كثيرا من بلدان أوروبا وآسيا، وحصل على كثير من المعارف والعلوم حتى صار جامعة بمفرده، وقد سميت فى تركستان مدارس وجامعات باسمه، فيقولون «جامعة طنطاوية» و«مدارس جوهرية» و«عقائد جوهرية»؛ لما يرون فيه من رمز لحجة الإسلام. جمع الشيخ طنطاوى بين الثقافتين الدينية والحديثة، ومزج المسائل الدينية بالآراء الاجتماعية والسياسية، وكان من أخلص الناس لقضية مصر واستقلالها.

كان صاحب لغة وذوق ورؤية ودور، وكان صاحب منهج علمى

وليس من شك فى أن المصلح العظيم الذى نعرض له هو فى مقدمة الأعلام من رجال الفكر العصريين الذين لانزال إلى اليوم نذكرهم بكل احترام وإجلال، وسنبقى - وأجيال لاحقة من بعدنا - متأثرين بمحاولاته الإصلاحية فى الأدب والدين والعلوم فى مصر، وفى العالم الإسلامى، بل فى الشرق كله.. نراه يمد بصره وبصيرته فى مختلف جوانب هذا الشرق، فيضزع لهزيمته وتخلقه عن الغرب، فيجاهد بفكره وقلمه نافخا فيه روحا فتية عسى أن يستعيد مجدا ضائعا أو يسترد عزا غاربا!

• ترى من هو.. هذا الفيلسوف الحكيم؟ (١)

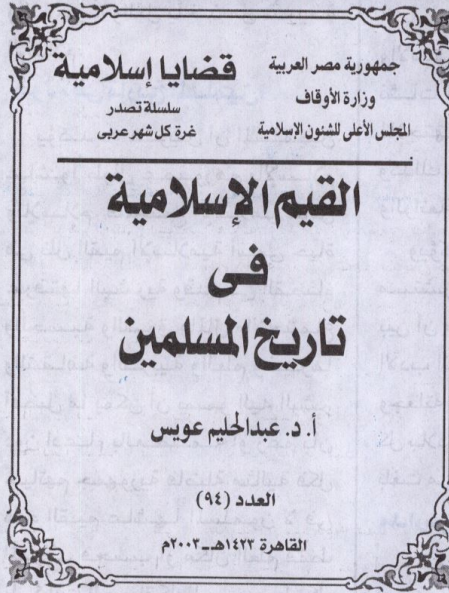
إنه طنطاوى جوهرى عوض الله حجازى.. ولد سنة ١٢٨٧هـ/ ١٨٧٠م بكفر عوض الله حجازى بمحافظة الشرقية بالقرب من الآثار الفرعونية

قراءة فى كتاب «القيم الإسلامية فى تاريخ المسلمين»

أعظم ما تفوق فيه المسلمون الأوائل على سائر أهل الأديان حفاظهم على أصولهم الثابتة فلم ينالها التحريف

للاستاذ الدكتور، عبد الحليم عويس

عرض وتقديم: أحمد فاروق الهلباوى



إن المنهج العلمى يقتضى من الذين يدرسون تاريخ المسلمين أن يعرفوا مدى ارتباط المسلمين بالشريعة الغراء، لذا ينبغى عليهم البحث فى مكونات هذه الشريعة وعناصرها الفاعلة وخلاياها المتعددة على كل المستويات، والباحث المنقب فى تاريخ الإسلام والمسلمين يعرف حقيقة مفادها أن «حضارة الإسلام» حضارة مفتحة قادرة على المواجهة مهما اختلف أبنائها فكلهم ساحة تولى المسئولية يكشفون عن طاقاتهم الكامنة ويقومون باستثارة طاقاتهم لخدمة دينهم والمجتمع الإسلامى من داخله يحتاج إلى تحليل اجتماعى خاص فهذا المجتمع يمزج بين العبادات والمعاملات فتصبح الأرض كلها فى مفهوم المسلم وسلوكه مسجداً.

إلى هذه المعانى يتطرق كتاب «القيم الإسلامية فى تاريخ المسلمين» للأستاذ الدكتور/ عبد الحليم عويس نشر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ضمن سلسلة قضايا إسلامية. وفى الأسطر القادمة نحاول بيان أهم ما يعرض له الكتاب.

وجود المسلم وارتباطه بخالقه:

أكد الكتاب على وجود صلة قوية بين عقيدة التوحيد وقيم المسلم المسيطرة عليه، فهذه القيم والأخلاق تنبثق من

الدولة العباسية أقامت أقوى حضارة علمية استمرت بعدها بقرون

التصور الإسلامى للوجود وعلاقته بخالقه ومركز الإنسان فى هذا الوجود وغاية وجوده ووظيفته ونوع ارتباطاته وعلاقته بالكون المادى وبالأحياء وببنى جنسه وعلاقة هؤلاء جميعاً بالله.

ويؤكد د. عويس: أن طبيعة الإسلام جعلت الترابط بين حياة المسلم ودينه ترابطاً قوياً لا ينحصر فى دائرة العبادات مع اتساعها بل إن العلاقات التشريعية الإسلامية تغطى كل النشاطات البشرية فى المجتمع وليست هناك دائرة يشعر فيها

المسلم أنه خارج دائرة الثواب والعقاب، ولما كانت المصادر الشرعية صادرة عن الوحي فإن التطبيق الحي لأصولها في واقع الحياة جعلها تثمر ثروة فقهية من خلال الصلة المباشرة بين الجمهور والفقهاء، فالناس يقصدون الفقهاء بمشكلاتهم ويقصدون القضاة بمنازعاتهم ويجدون من الفقهاء والعلماء الرأي والتوجيه والكل يأخذ من شريعة الإسلام.

جولة في تاريخ المسلمين:

يؤكد د. عويس أن المسلمين عاشوا طوال عصورهم بالإسلام وللإسلام. فالمجتمع الإسلامي عاش في ظل القيم الإسلامية أسمى حياة عرفتها البشرية وقدم في القضاء والحسبة والسوق والمال والاجتماع والثقافة والتربية والعلم وغيرها أفضل ما يمكن أن يسمو إليه البشر دون ادعاء بالعصمة أو زعم بأن حياتهم جمهورية فاضلة مثالية فكل هذه القيم عاشها المسلمون لا في المسجد فحسب أو مكان العلم فقط بل كانت الحياة كلها مسجدا وكل شيء يتجه إلى الله ويتحول إلى عبادة الله ما توافرت له النية الصالحة والهدف الكريم وتحقق منه نفع الإنسان المسلم والإنسانية كلها.

أصول ثابتة:

إن أعظم ما تفوق فيه المسلمون الأوائل على سائر أهل الأديان أنهم حافظوا على أصولهم الثابتة، فلم ينلها التحريف ولم تلعب بها الأهواء

بل بقيت هادية للبشرية وحجة عليها وكان ذلك بوعده من الله وعون منه.

وينتقل الكاتب سريعا إلى عصر الأمويين فيؤكد أنه «لما كان العهد الأموي عهد فتوحات مع الحضارات المعاصرة فقد وقف علماء الأمة والحكام وقفة حضارية أصيلة في وجه الأفكار والعلوم والنظم الوافدة ونجحوا في وضع الضوابط والمناهج وأسس هذه العلوم التي تكفل التأصيل الصحيح والمواجهة الإيجابية والاستجابة المثلى للتحدي الفكري. وقد نشأت المذاهب الفقهية في هذا العصر للاجتهاد في الوقائع الجزئية التي تكاثرت وكذلك نشأ علم الحديث بفرعه الكثيرة والرائعة لمواجهة الوضع والوضاعين.

ويؤكد د. عويس أن ديورانت وهو مستشرق غربي في كتابه قصة الحضارة بين أن من الأسباب التي أدت إلى انتشار الأدب العربي في بلاد الإسلام المختلفة وجعلته أدبا دوليا أن لغة التعليم والأدب في كل بلاد الإسلام هي اللغة العربية التي بلغت من الانتشار ما لم تبلغه اليونانية مثلا.

مدارس للطب والصيدلة:

ويتعرض د. عويس لومضة من تاريخ المسلمين ويمثل لذلك بانتشار «البيمارستانات» وهي الأماكن التي يدرس فيها الطب وأنها كانت محكومة بالشرعية الإسلامية لأنه من الأمور الشرعية ألا تمارس هذه الصناعة إلا لمن تقدم إلى امتحان يعقد لهذا الغرض وكذلك الصيدلة وكان في بغداد وحدها في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري ثمانمائة وستون طبيبا مرخصا من قبل الدولة.

ويؤكد ول ديورانت المستشرق المعروف

ثمانمائة طبيب مرخص من قبل الدولة كانوا يمارسون عملهم في بغداد في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري

متماسك شمولي، أسدى إلى تراث العربية والإسلام الخير الكثير.

● جهاده (٣)

جاهد من أجل الانتصار لمبادئ الإسلام، مظهرًا أنه دين العقل والتجديد لا دين التسليم والتقليد، كان يهدف في كل ما يخطه يراعه أو يتفوه به إلى التوفيق بين العلم وما جاء به القرآن وإلى أن العلم إذا حسن فهمه كان أداة صالحة لتفهم روح الدين. كان من أخلص المخلصين لقضية وطنه مصر واستقلالها منذ فجر النهضة إلى آخر يوم في عمره، باعتباره أحد قادة النهضة السياسية والدينية.

كانت الثقة بمستقبل المسلمين، وبسيادتهم العالم، وينشرهم العلم بين ربوعه، وإقامتهم السلام العادل والطمأنينة مقام الحروب والقتال مسئولية الشيخ طنطاوى، وهى تملأ كتابه «القرآن والعلوم العصرية»، كما نجدتها فى ثانيا كتابه الكبير «الجواهر»، وقد كان ثقته فى اجتماع شمل المسلمين وصلاح حالهم تنزل من نفسه منزلة اليقين الذى لا يخالطه ريب.

ناصر الشيخ طنطاوى الحركة الوطنية، فوضع كتابا فى «نهضة الأمة وحياتها» نشره تباعا فى جريدة اللواء، يندد فيه بالدول التى تؤسس وجودها على أسنة الحراب وأصوات المدافع وتخريب البلاد بحجة الديمقراطية أو حقوق الإنسان!

ولأنه كان يجهر بآراء تقوض صروح المعتقدات الفاسدة، وتحطم أصنام التقاليد البالية. ناوّه بعض العلماء والمتفكرين، لأنهم رأوا فيه مصلحا جريئا ومناضلا فى سبيل إعلاء كلمة

الحق، وإظهار معانى الحقائق المكنونة المستترة فى باطن آيات القرآن، مفسرا إياها بطريقة لم يسبقه إليها أحد. فحققوا عليه، ورموه بالكفر والزندقة!

ولكن، على الرغم من هذه الحملة الشعواء التى أثارها أعداؤه لم يقنط، ولم يستسلم بل تصدى وواجه... تخلصوا منه فى الجامعة المصرية القديمة لخطورته، واستحضروا بدلا منه أستاذا مستشرقا للفلسفة الإسلامية (برتغالى الجنسية). وحولوا «طنطاوى جوهري» إلى وزارة المعارف، وقد رفضه - آنذاك - جميع نظار المدارس المصرية، وكان منهم - مع الأسف الشديد - محمود فهمى النقراشى السياسى المعروف، وكان فى ذلك الوقت ناظرا لإحدى المدارس الثانوية. ولم يقبل الشيخ طنطاوى مدرسا بمدرسته إلا رجل واحد من أيرلندا هو مستر «فرنس» ناظر المدرسة الخديوية فى ذلك الوقت!

وفى عام ١٩١٤م - بعد إعلان الحرب العالمية الأولى - كان الشيخ طنطاوى هدفا لدسائس من بعض الجاحدين انتهت به إلى إخراجهم من دار العلوم، واتهامه - صراحة - فى وطنيته... إذ سعى بعض العملاء إلى الدس له عند الإنجليز، لأن حقنه على الدول الأوروبية التى تحتل بلادا إسلامية كانت تفيض بها خطبه وكتابه وأحاديثه، كما كان عضوا فى الحزب الوطنى الذى أسسه الزعيم مصطفى كامل.

وبعد أن نُقل إلى مدرسة العباسية الثانوية بالإسكندرية، انتهز الشيخ طنطاوى فرصة وجوده بهذه المدينة، فكوّن جمعية من الطلاب أسماها «الجمعية الجوهريّة»، وكان لها أثرها فى بث الوعى القومى والثقافى بين الشباب السكندري.

فى أكتوبر عام ١٩١٧م دعى الشيخ طنطاوى إلى القاهرة للتدريس بالمدرسة الخديوية ثانوية، وفى عام ١٩١٩م وأثناء المظاهرات التى قامت ضد الإنجليز، قام البوليس بتفتيش مسكن الشيخ بشارع زين العابدين بالسيدة زينب، لماعرف عنه من وطنيته وحماسه، ولما اشتهرت به مقالاته التى كان ينشرها فى جريدة اللواء عن الأمم المستعبدة والأمم المستضعفة، ووسائل الإصلاح.

فى ذلك الوقت أخذ الشيخ طنطاوى على نفسه عهدا، وقال: «إننى عاهدت ربى أن أعلم الناس ما علمت، وإنى إذا وقفت على حقيقة نشرتها بين العالم الإسلامى، وإن لم أنشر ذلك بين الملأ كنت كافرا بنعمة ربى، ناقضا لعهد»!

وبدأ يحقق ما قال، وأخذ يقرن العمل بالقول كرجل شديد الغيرة على الإسلام والعلم، فأبرز للعالم الإسلامى كتابيه: «ميزان الجواهر»، و«جواهر العلوم»، ولم يكن يظن أن الناس يحبون تلك

العلوم ويميلون إليها!

حدث في هذه الأثناء أن عاد الإمام الكبير الشيخ محمد عبده من منفاه، وأخذ يدرس للناس علم التوحيد، وتعرف على الشيخ طنطاوى من خلال مقالاته، وكان أن قابله وشجعه كثيرا وأثنى عليه، وقال له الإمام: «فلنخرج كتبنا شتى لا كتابين اثنين».

أما الزعيم مصطفى كامل فقد طلب مقابلة الشيخ طنطاوى، وقال له: «بمئلك ترتقى الأمة». وطلب منه أن يؤلف كتابا على هيئة مقالات، فلبى الشيخ دعوة زعيم الوطنية، وكتب ستين مقالا أرسلها إلى جريدة اللواء. فكتب صاحب اللواء العنوان لتلك المقالات بيده هكذا: «نهضة الأمة وحياتها»، لحكيم من كبار الحكماء».

ولا عجب إذا أحدثت هذه المقالات ضجة في البلد، وقد قامت الأمة الحاكمة المستعمرة بترجمة أكثر هذه المقالات دون أن تعلم من الذى كتبها!

● نظرة خاطفة حول بعض مؤلفات الشيخ وأثاره (٤)

- الزهرة في نظام العالم والأمم: رسالة صغيرة وضعت في أول كتابه «نظام العالم والأمم» في نحو ستين صفحة، وفيها عجائب الزهور (أوقات يقظة الزهور ونومها وأسباب ألوانها، وعجائب مدهشة).

- نظام العالم والأمم: (جزءان نحو ١٠٠٠ صفحة) يدور حول عالم النبات والحيوان والإنسان والمعادن ونظام السماوات وعجائب الملك والسياسة الإسلامية والسياسة العامة.

- التاج المرصع بجواهر القرآن والعلوم: (في نحو ٢٠٠ صفحة) كمقدمة في التفسير جمع فيه مقاصد الإسلام ونظام العالم. (ألف هذا الكتاب وأرسله إلى ملك اليابان).

- نهضة الأمة وحياتها، جواهر العلوم، القرآن والعلوم العصرية، وقد سبق الإشارة إليها جميعا في ثنايا المقال.

- جمال العالم: عبارة عن سلسلة من الدراسات الطبيعية في الحيوان والطير والهوام والحشرات ذات صبغة دينية وعلمية.. وغيرها وغيرها مثل:

- جوهر التقوى في الأخلاق.. أين الإنسان؟ رسالة الحكمة والحكماء.

- ميزان الجواهر في عجائب هذا الكون الباهر: المدخل في الفلسفة.. الجواهر في تفسير القرآن.. السر العجيب في حكمة تعدد أزواج النبی ﷺ.. الأرواح.. أصل العالم.

- الموسيقى العربية.. سوانح الجوهري.. القول الصواب في مسألة الحجاب.

● رحيله (٥)

انتقل إلى رضوان ربه في صباح يوم الجمعة ٢ من ذى الحجة سنة ١٣٥٨ هـ الموافق ١٢ من يناير سنة ١٩٤٠ م. بعد حياة حافلة بلغت (٧٨ عاما) قضاهها كلها في عمل دعوب من أجل توحيد شعوب الأمة الإسلامية تحت راية التوحيد.

وبعد أن وُوري جسده الطاهر التراب تبادل الخطباء من جميع الهيئات المرثي التي أدمت القلوب وأفاضت الدموع. (رحمه الله رحمة واسعة).

وبعد.. فقد كنا مع بطل من أبطال الإسلام وشيخ من شيوخه الأجلاء.. كان له قدم راسخة في العلم والتأليف.. في الفلسفة والحكمة. ولكن صادقت آثاره هوى في النفوس الحية التي سئمت الجمود، وحنّت إلى الحقائق.. فطريت وانتشت بما أسهم وأسهب.. وبما أضاف وأفاض!

الهوامش:

- ١- د. أحمد كشك، موسوعة أعلام الفكر الإسلامي، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م، ص ٥٦٣.
- ٢- تل بسيطة.
- ٣- دكتور عبدالعزيز جادو، الشيخ طنطاوى جوهري (دراسة ونصوص)، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٠ م.
- ٤- انظر المصدر السابق.
- ٥- انظر المصدر رقم ٣.

كتب الموسوعات الفقهية وكتب الفتاوى والأقضية والحسبة ونوازل الأحكام هى الرصيد الصحيح لارتباط الناس بدينهم

أن القرون الأربعة من الثانى إلى الخامس للهجرة بلغ الإسلام فيها ذروة حياته الثقافية ولم يكن العلماء فى آلاف المساجد المنتشرة فى البلاد الإسلامية من قرطبة إلى سمرقند يقلون عن عدد ما فيها من الأعمدة.

ومع كل ما ذكره «ديورانت» عن الدولة العباسية إيجابا وسلبا إلا أنه يقول «إنها كانت أقوى حضارة علمية إلى نهاية العصر العباسى وبعده بسنة قرون».

مكانة الشريعة عند مجتمع المسلمين:

وينادى د. عويس فى أولئك السطحيين الذين لا يفهمون من الإسلام إلا القشور ويعلن أن تطبيق القيم الإسلامية قديما وحديثا لا يرتبط بدولة أو بشعب ملائكى لأن ذلك ليس معناه أنه المفتاح السحري الذى يلغى الجانب البشرى ويقضى على النوازع المادية والفرائضية لكن أى مجتمع بشرى يعيش فى صراع داخلى بين الخير والشر ويرتفع ويهبط، غير أن هناك ضمانتين استحق بهما المجتمع الإسلامى أن يكون له تاريخ وهما:

• وجود أصليين ثابتين لا يمكن تحريفهما عن موضعهما وهما القرآن والسنة.

• أما الضمانة الثانية فهى رأى جمهور الأمة فى ضوء الفطرة التى امتزجت بالشريعة، وهو ضمانة طبيعية تعصم المسلمين من التفرق الفكرى والعقدى.

وفى النهاية: يرسم د. عويس الطريق لدراسة واعية لتاريخنا ويؤكد: أنه يجب علينا قراءة حولياتنا التاريخية وموسوعاتنا الفقهية الحضارية وكتب الأدب والرجال والطبقات باذلين معظم الجهد فى التعرف

على حياتنا الحضارية التى تقوم على قضايا العقيدة والفكر والثقافة والعلم وشتى أنواع النشاطات سواء كانت اجتماعية أو اقتصادية أو سياسية أو عسكرية.

والواجب هو ضرورة صهر كل هذه الجوانب فى بوتقة واحدة لأن العقل الحضارى يتأثر بالبيئة المعاشة فيه مراعين ترتيب الأولويات فى ذلك.

ويستطرد د. عويس فى ختام كتابه: ويقتضى رصد حركة أو سلوك شعب فى الأسواق وفى الزراعة والتجارة والصناعة وفى حركة الجهاد المنظم، ويقتضى أيضا مراقبة نوع حياتهم فى المناسبات المختلفة مثل رمضان والحج واحتفالهم بالأعياد. وفى كل هذا الرصد ينظر مدى التزامهم بالشريعة وبالإسلام عقيدة وحضارة.

وما كتب فى الموسوعات الفقهية وكتب الفتاوى والأقضية والحسبة ونوازل الأحكام إنما هو الرصد الصحيح لارتباط الناس بدينهم وتحاكمهم إليه حتى يعدلوا سلوكهم وفق أحكامه ويظلوا سائرين على هديه.

هذا هو درس التاريخ وتلك شهادته عندما نحلله باحثين عن الحق «هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا» الفتح: آية ٢٨.

يَا بَنِي الْإِسْلَامِ صُومُوا!!

شعر. د/ عبد الحميد إبراهيم بركات أبو سعدة

- | | |
|--------------------|---------------------------|
| وارفعوا علم الهداه | ** يا بني الإسلام صوموا |
| أن صومكم وحياه | ** واعلموا علمًا يقينا |
| من إله في علاله | ** واطلبوا خيرا كثيرا |
| في دعاء للنجاه | ** واقصدوا رباً كريما |
| واتجناه للإله | ** خاشعين وفي قنوت |
| منصتين لمصطفاه | ** واسمعوا سمعا بليغا |
| إنه نور الإله | ** واستجيبوا إذ دعاكم |
| للهداية والحياه | ** مقة بلين بلا توان |
| واسمعوا قول الهداه | ** ياعباد الله توبوا |
| للنفوس وللنجاه | ** واصنعوا صوما مفيدا |
| حب من جاءوا هداه | ** علموا الصبيان دوما |
| في هدوء للحياه | ** واتركوا الإزعاج وامضوا |
| قائمين إلى الصلاه | ** واحفظوا القرآن حفظا |
| صالحا يرجو علاه | ** واعملوا عملا مفيدا |
| حاصلوها بالزكاه | ** طهروا النفس الأبيه |
| دينكم دين الأباه | ** دينكم دين السماعة |
| في جهاد وانتباه | ** لن تنالوا الخير إلا |
| أو كما قال الإله | ** لن تنالوا البر حتى |
| جل ربي في علاله | ** أنفقوا مما كسبتم |
| بالزكاة وبالصلاه | ** عالجوا المرضى لديكم |
| تتقوا في إله | ** حققوا التقوى بصوم |
| تستقيم به الحياه | ** واحفظوا ديننا قويمًا |

مكانة العلم في الإسلام

فضيلة الشيخ / شوقي عبد اللطيف أيوب



ولقد اهتم الإسلام بالإنسان اهتماماً غير مسبوق، فسخر له الكون بمن فيه وما فيه لأنه سيده، ولن يكون التسخير ولن يأتي إلا عن طريق العقل الناضج، والعلم النافع، والعلم الذي دعا إليه الإسلام لا يقتصر على علوم الشريعة فقط، ولكنه العلم الشامل الذي يثرى حياة الفرد والجماعة، ويسعد البشرية بأسرها على تباعد أوطانها وتتنوع عقيدتها واختلاف ألوانها. إنه علم الدين والدنيا معاً.

● إن العلم يزين صاحبه، ويرفع شأنه ويعلى قدره، ومن سلك طريقه فاز بالدارين، ونال رضا خالقه، لأن للعلم أثره في هداية الخلق، وإقامة الحق ورفع راية العدل، فضلاً عن بناء الأمم، ونهضة الشعوب، وتفاعل الحضارات، ونشر الأمن والسلام، والعدل، والوئام في ربوع الأرض.

● لهذا كانت أول خمس آيات نزلت من كتاب رب العالمين في بدء الوحي على قلب الحبيب المصطفى ﷺ لتؤكد على أهمية

الإسلام هو الدين الموحى به إلى النبي محمد ﷺ ليوجه به الحياة إلى ربهها ويهدي الناس إلى الصراط المستقيم وقد مضى الإسلام على هذا النهج منذ بدأ مسيرته، ومنذ استمع نبيه إلى صوت الوحي وقرأ عليه ملك الوحي جبريل ﷺ قوله تعالى: «اقرأ باسم ربك الذي خلق» العلق الآية: ١. والواقع أن الثقافة الإسلامية منذ نشأتها تشعبت أصولها وفروعها، ونشعب العمل الذي يقوم به المسلمون فرادى وجماعات، وليس في تاريخ هذه الثقافة علم ديني ومدني إلا في عصور السقوط والاضمحلال.

ومع نضج الفكر الإسلامي ظهرت علوم الكون والحياة مستهدية بمنطق الملاحظة والتجربة - وهو منطق قرآني المنشأ - فكانت علوم الرياضيات من حساب وجبر وعلوم الطبيعة والكيمياء والفلك.

ويكاد المنصفون من مؤرخي الحضارة يجمعون على أن المسلمين هم أصحاب الفضل على النهضة الأوروبية وأنهم السبب المباشر في التقدم العلمي.

وإن الأمة الإسلامية تستمد مقومات حياتها من كتاب ربها وسنة نبيها ويرتفع بنيانها بالاهتداء بهما والسير في طريقهما دون زيغ أو انحراف.

العلم وفضله ووجوب تحصيله وطلبه، وترفع من شأن العلماء.

قال تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ . خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ . اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ . الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ . عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾
العلق: الآيات ١ - ٥.

وعن تفسير هذه الآيات يقول الإمام ابن كثير «فأول شيء نزل من القرآن هذه الآيات الكريمة المباركات، وهن أول رحمة رحم الله بها العباد، وأول نعمة أنعم الله بها عليهم، وفيها التثبيح على ابتداء خلق الإنسان من علقته، وأن من كرمه تعالى أنه علم الإنسان ما لم يعلم فشرفه وكرمه بالعلم وهو القدر الذي امتاز به أبو البرية آدم على الملائكة - عليه السلام -.

والعلم تارة يكون في الأذهان، وتارة يكون في اللسان، وتارة يكون في الكتابة بالبنان.

وفى الأثر: «ومن عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يكن يعلم»
تفسير ابن كثير ج ١ ص ٦٥٦، ٦٥٧.

إن شرف العلم هو الذي أهل آدم ﷺ لخلافة الله في أرضه وهو الحجة التي أقامها المولى على ملائكته لأحقية آدم ﷺ في الاضطلاع بمهمة الخلافة، وفي ذلك يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ

بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ . وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ * قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ البقرة: الآيات ٣٠ - ٣٣.

ونحب أن ننوه بان سؤال الملائكة لم يكن المقصود منه الاعتراض كما يتوهم البعض، وإنما هو سؤال استعلام واستكشاف عن الحكمة، واستظهار مراد الله في ذلك خاصة أنهم كانوا والله أعلم على دراية ومعرفة بطبيعة المادة التي خلق منها الإنسان وهي الطين.

وفى فضل العلم والعلماء يقول - عز وجل -: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ آل عمران : آية ١٨.

وعن الزبير بن العوام رضي الله عنه قال سمعت النبي ﷺ وهو بعرفة يقرأ هذه الآية: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ ثم قال «وأنا على ذلك من الشاهدين» رواه أحمد وأبو حاتم.

وعن غالب القطان قال: أتيت الكوفة في تجارة فنزلت قريبا من الأعمش فلما كانت ليلة أردت أن أنحدر، قام متهجدا فمر بهذه الآية: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾.

ثم قال الأعمش: «وأنا أشهد بما شهد الله به، وأستودع هذه الشهادة وهي لى عند الله وديعة» تفسير ابن كثير ج ١ ص ٢١٢.

ويقول الإمام الغزالي في كتابه إحياء علوم الدين ج ١ ص ١٢ في تفسير قوله تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾.

«فانظر كيف بدأ الله - سبحانه وتعالى - بنفسه، وثنى بالملائكة، وثالث بأهل العلم وناهيك بهذا شرفا وفضلا» أ.هـ.
إن الرسوخ في العلم لم يأت من فراغ بل يحتاج إلى ترويض

النفس، وإخلاص العمل وإفراغ الجهد في تحصيله وطلبه.

إن الإخلاص في طلب العلم وإفراغ الجهد في تحصيله ومعرفة دقائقه من أوجب الواجبات لما في ذلك من أثر طيب في صفاء النفس، وحسن التوكل، وقوة الإيمان، وحقيقة تسليم الأمر لله رب العالمين، وإثراء للحياة والأحياء. قال تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَم تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ آل عمران: الآية ٧.

إن من يتمن هذه الآية الكريمة يشعر بمدى تكريم الله لأصحاب القدم الراسخة في العلم وهم الذين لم يقصروا في طلبه وتدقيقه.

وعن صفات الراسخين في العلم يقول نافع بن يزيد:

«الراسخون في العلم» المتواضعون لله المتذللون له في مرضاته، لا يتعاضمون على من فوقهم، ولا يحقرن من تحتهم «تفسير ابن كثير ج ١ ص ٢٦٦ بتصرف».

ولأهمية العلم في الحفاظ على الدين، ونشر الدعوة في ربوع الأرض، وبذل الطاقة في سبيل هداية البشر، وتحصيل المنافع الدنيوية التي تعود على البشرية بالخير. رفع الله منزلة العلماء فقال عز من قائل: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ المجادلة: الآية ١١.

يقول ابن عباس رضي الله عنه: «للعلماء درجات فوق المؤمنين بسبعمئة درجة بين الدرجتين مسيرة خمسمئة عام».

ونزيد الأمر وضوحاً فنقول: بأن العلماء الذين يعينهم ابن عباس هم أصحاب قدم راسخة في الإيمان أيضاً.

ولقد أكد الحق - سبحانه وتعالى - على مكانة العلماء من خلال الرجوع إليهم في معرفة الأمور والوقوف على الحقيقة حتى لاتزل الأقدام في بحر الظنون، وظلمات الجهل.

فقال - عز من قائل -: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ النساء: الآية ٨٣.

ومعنى يستنبطونه: «أى يستخرجوه من معادنه».

وهذا إنكار على كل من يسمع الأخبار فيبادر بنقلها ويعمل

على إشاعتها ونشرها قبل تمحيصها وتحققها وقد تكون عارية من الصحة تماماً، «وكم من خبر سئ وكاذب قتل نفساً بريئة بغير إثم أو ذنب».

ولقد حذرت السنة النبوية الشريفة من هذا الصنيع: فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «كفى بالمرء كذباً أن يحدث بكل ما يسمع» رواه الإمام مسلم.

- ولأهمية العلم ورفعة شأنه وردت عدة أحاديث متعددة عن المعصوم عليه السلام تبين فضل العلم، وتحت في المسارعة إلى وجوب تحصيله:

- عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا حسد إلا في اثنتين رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته في الحق، ورجل آتاه الله حكمة فهو يقضي بها ويعلمها» متفق عليه.

وبالنظر في هذا الحديث الشريف يتبين لنا بأن الحسد مذموم بجميع أشكاله إلا في حالتين هما غبطة المنفقين في سبيل الله، وطلاب الحكمة والمعرفة.

ولقد بين الصحابة - رضوان الله عليهم أجمعين - منزلة العلم والعلماء في كثير من أقوالهم ووصاياهم فمن ذلك ما أثر عن الإمام علي رضي الله عنه - وكرم الله وجهه - قوله: «العلم خير من المال، العلم يحرسك وأنت تحرس المال، والعلم حاكم والمال محكوم عليه، والمال تنقصه النفقة، والعلم

يزيد بالإنفاق» إحياء علوم الدين لأبي

حامد الغزالي.

وقال أيضاً:

ما الفخر إلا لأهل العلم أنهم

على الهدى لمن استهدى أدلاء

وقدر كل امرئ ما كان يحسنه

والجاهلون لأهل العلم أعداء

ففر بعلم تغش حيا به أبداً

الناس موتى وأهل العلم أحياء

- قال أبو الأسود: ليس شيء أعز

من العلم: الملوك حكام على الناس،

والعلماء حكماء على الملوك» إحياء

علوم الدين لأبي حامد الغزالي.

● ولأهمية العلم في حياة الإنسان باعتباره أمراً ضرورياً كالماء والهواء بل ربما يكون أهم للإنسان من ذلك حيث ان العلم يعلى قيمة صاحبه في الدنيا ويعصمه من الزلل ويقيه موارد الهلكة، ولهذا أمر الله نبيه ﷺ ومن سار على نهجه أن يدعوه طالباً المزيد من العلم النافع الذي يسعد صاحبه، ويجلب له منفعة الدارين معا يقول تعالى:

﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا* فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ سورة طه: الآيتان ١١٣، ١١٤.

وحول تفسير قول الله تعالى:

﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ يقول العلامة

/ محمد جمال الدين القاسمي:

- ثم أمره تعالى باستفاضة العلم واستزادته منه يقول سبحانه: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ أي سله زيادة العلم فإن مدده غير متناه، وهذا كما قال الزمخشري - متضمن للتواضع لله تعالى والشكر له، عندما علم من ترتيب التعلم - أي علمتني يارب لطيفة في باب العلم، وأدباً جميلاً ما كان عندي فزدني علماً إلى علم - فإن لك في كل شيء حكمة وعلماً قيل: ما أمر الله رسوله بطلب الزيادة في شيء إلا في العلم.

- وفي معرض الامتتان على نبي الله داود وسليمان - عليهما السلام - بالعلم النافع يقول تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ* وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ﴾ النمل: الآيتان ١٥، ١٦.

- يقول الأستاذ / سيد قطب - حول تفسيره لهاتين الآيتين:

هذا خبر تقريرى عن أبرز النعم التي أنعم الله بها على داود وسليمان - عليهما السلام - نعمة العلم - فأما عن داود ﷺ فقد ورد تفصيل ما آتاه الله من العلم في سور أخرى منها تعليمه الترتيل بمقاطع الزبور ترتيلاً يتجاوب به الكون من حوله فتأوب الجبال معه والطير، لحلاوة صوته وحرارة نبراته واستغراقه في مناجاة ربه، وتجرده من العوائق والحواجز التي تفصل بينه وبين ذرات هذا الوجود، ومنها تعليمه صناعة الزرد، وعدة الحرب، وتطويع الحديد له ليصوغ منه ما يشاء، ومنها تعليمه القضاء بين الناس، مما شاركه فيه سليمان.

وأما سليمان ﷺ ففي هذه السورة تفصيل ما علمه الله من منطق الطير، بالإضافة إلى ما ذكر في سور أخرى من تعليمه القضاء، وتوجيه الرياح المسخرة له بأمر الله.

ثم يواصل حديثه حول معنى الآيتين قائلاً:

ولا يذكر هنا نوع العلم وموضوعه لأن جنس العلم هو المقصود بالإبراز والإظهار والإحياء بأن العلم كله هبة من الله، وبأن اللائق بكل ذي علم أن يعرف مصدره، وأن يتوجه إلى الله بالحمد عليه، وأن ينفقه فيما يرضى الله الذي أنعم به وأعطاه. فلا يكون العلم مبعداً لصاحبه عن الله، ولا منسياً له إياه،

وهو بعض مننه وعطاياه، والعلم الذى يبعد القلب عن ربه علم فاسد، زائغ عن مصدره وعن هدفه، لا يثمر سعادة لصاحبه ولا للناس، وإنما يثمر الشقاء والخوف والقلق والدمار، لأنه انقطاع عن مصدره وانحراف عن وجهته، وضلال طريقه إلى الله، ولقد انتهت البشرية اليوم إلى مرحلة جيدة من مراحل العلم، بتحطيم الذرة واستخدامها ولكن ماذا جنت البشرية اليوم من مثل هذا العلم الذى لا يذكر أصحابه الله، ولا يخشونه، ولا يحمدون له، ولا يتوجهون بعلمهم إليه ؟ ماذا جنت غير الضحايا فى قبلى «هيروشيما» و«ناجازاكي» غير الخوف والقلق الذى يؤرق جفون الشرق والغرب ويهددها بالتحطيم والدمار والفناء ؟ أهـ (بتصرف).

● حقاً إن العلم حياة النفوس، وسلم الرقى، وطريق المجد، وما أخذت به أمة إلا سادت ورشدت، وما ابتعدت عنه أمة إلا انحدرت وضلت.

● إن الناس فى نظر الإسلام أحد رجلين إما متعلم يطلب العلم، وإما عالم يطلب المزيد وليس بعد ذلك من يعتد به قال رسول الله ﷺ: «العالم والمتعلم شريكان فى الخير ولا خير فى سائر الناس» رواه ابن ماجه.

● إن العلم الذى يطلب وتستفتح أبوابه ودعا إليه الإسلام ليس علماً محدود البداية والنهاية، بل كل ما يوسع مسالك النظر، ويزيح السدود أمام العقل، ويوصل إلى مزيد من المعرفة، ويوثق صلة الإنسان بالوجود، ويفتح له آفاقاً أبعد من الكشف والإدراك مما يثبت دعائم الحياة الراقية، ويعود على الأمة بالعزة الدائمة طالما أن هناك سياجا من الدين، وحصانة بتقوى الله رب العالمين.

● إن علوم الكون والحياة لا تقل خطراً عن علوم الدين، لذا فقد أدرك المسلمون الأوائل هذه الحقائق فانطلقوا فى كل ميدان، وفى كل مجال يبحثون عن شتى أنواع العلوم وينقبون عن صنوف المعارف فأوجدوا للعالم ثروة علمية نهلوا من خيرها، وعاشوا ببركتها وفى طلبها - ولا ينسى التاريخ ابن سينا، وابن الهيثم، والخوارزمي، وابن حيان، وابن النفيس، وغيرهم من علماء المسلمين الذين غيروا وجه التاريخ، وبددوا ظلمات العصور المظلمة، وكانت لهم أياد بيضاء على العالم وخاصة

العالم الغربى، وعلى المسلمين اليوم المسارعة فى تحصيل العلوم والمعارف حتى يخرجوا من حالة الضعف التى نخرت عظامهم، والوهن الذى أضع مجدهم علينا نحن المسلمين الأخذ بزمام العلم فإن تعلمه لله خشية، وطلبه عبادة، والبحث عنه جهاد حتى نستعيد مجد أسلافنا الأوائل، ونرفع راية العزة والسؤدد كما كانت، وصدق الله إذ يقول: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ المجادلة: آية ١١.

● قال ﷺ: «ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة» رواه مسلم وابو داود وغيرهما.

● وعلى الأمة الإسلامية أن تسارع الخطى نحو نهضة علمية (دينية ودينية) حتى تستطيع العودة إلى مجدها الحضارى وتوازنها الفكرى والنفسى حتى تستطيع الانتفاع بثمرات العلوم الحديثة فيما يتعلق بالبناء والعمارة واسباب الازدهار والرخاء وتحقيق التنمية الاقتصادية والاكتفاء الذاتى والمحاولة الجادة فى الحرص على تربية أبنائها تربية تتسجم مع روح الإسلام ومثله العليا للحياة ومحاربة السلبيات والتخلى عنها بكل قوة وكل ذلك لن يكون إلا فى ظل القيم العليا التى جاءنا بها وحى السماء.

«والله ولى التوفيق»

الهوية الثقافية بين الأصالة والمعاصرة

أ.د. محمد عمارة

الثقافية في أمم هذه الحضارات!..

● والأصالة: - في عرف العربية - من: الأصل.. وأصل كل شيء: نسبه، الذي إليه يرجع وله ينتسب.. وجوهره وحقيقته وثوابته الباقية، والمستعصية على الفناء والزوال.. فالأصالة، في ثقافة ما، هي جذورها الأصيلة، وثوابتها المستمرة، أى هويتها الممثلة «البصمة» التى تميزها عن غيرها من ثقافات أمم الحضارات الأخرى.

● أما المعاصرة: فإنها المفاعلة، أى التفاعل بين الإنسان - أو الثقافة أو الحضارة - وبين العصر - أى الزمن - المعيش.. فإذا تمايزت الأمم فى ثقافتها، لتمايز هويات هذه الثقافات، فإنها ولا بد متميزة فى تفاعلها مع العصر الذى تعيش فيه.. فللأمم المتمايزة فى الهويات الثقافية «معاصرات» متميزة!.. وليس هناك فى العصر الواحد معاصرة واحدة لكل الأمم والثقافات والحضارات، كما يزعم الذين يحسبون أن المعاصرة هى استعارة الثقافة السائدة والمهيمنة فى عصر ما.. وليس - كما هى حقيقتها -: المفاعلة مع العصر!..

فى بداية هذه الصفحات، التى تطمح إلى تركيز الحديث عن «الهوية الثقافية بين الأصالة والمعاصرة».. لابد من ضبط مضامين مصطلحات هذا البحث.. لا لأن هذا هو المنهج العلمى فى البحث، فحسب.. وإنما، أيضاً لأن هذه الصفحات ستكون موضوعاً للحوار بين أطراف فكرية وثقافية وحضارية، أغلب الظن أن هناك فى خلفياتها الفكرية مضامين قد تتمايز أو تختلف لهذه المصطلحات.

فضبط وتحديد المضامين التى نعتيها من وراء هذه المصطلحات - مصطلحات: «الهوية»، و«الثقافة»، والأصالة، و«المعاصرة» - أمر لا غنى عنه للوضوح الضرورى للفهم المشترك، من قبل الأطراف المتعددة، كسبيل من سبل إنجاح الحوار!..

ولما كانت هذه الصفحات إسهاماً فى بيان وجهة النظر العربية الإسلامية فى هذه القضية، فإن المضامين التى ستعتمدها لهذه المصطلحات هى مضامينها العربية الإسلامية - العربية لغة، والإسلامية فكراً.. أى المضامين الإسلامية كما تحددت وصيغت فى لغتنا العربية..

● والهوية: فى عرف حضارتنا العربية الإسلامية - مأخوذة من: «هُوَ.. هُوَ».. بمعنى: جوهر الشيء.. وحقيقته.. فهوية الإنسان.. أو الثقافة.. أو الحضارة.. هى: جوهرها وحقيقتها.. ولما كان فى كل شيء من الأشياء - إنساناً أو ثقافة أو حضارة - «الثوابت» و«المتغيرات».. فإن هوية الشيء هى «ثوابته»، التى «تتجدد» ولا «تتغير»، تتجلى وتفصح عن ذاتها، دون أن تخلق مكانها لنقيضها، طالما بقيت الذات على قيد الحياة!.. إنها كالبصمة بالنسبة للإنسان، تتجدد فاعليتها، ويتجلى وجهها كلما أزيلت من فوقها طواري الغبار وعوامل الطمس والحجب، دون أن تخلق مكانها ومكانتها لغيرها من البصمات!..

● والثقافة: هى كل ما يسهم فى عمران النفس وتهذيبها.. فالتثقيف من معانيه. التهذيب.. وإذا كانت المدنية هى تهذيب الواقع بالأشياء، فإن الثقافة هى تهذيب النفس الإنسانية بالأفكار. وكلاهما عمران.. عمران للواقع وعمران للنفس.. فهما شقا «الحضارة» - التى هى «العمران»!..

وتعلق الثقافة واختصاصها بعمران النفس الإنسانية وتهذيبها، هو الذى يعطى لثقافات الحضارات المتميزة تمايزاً.. منبعه ومنطلقه ودواعيه: تميز النفس الإنسانية، فى كل حضارة من الحضارات، بتميز المكونات والمواريث والعقائد والفلسفات التى تمايز بين «البصمات»

إنها أشبه ما تكون بتفاعل الإنسان وتلاؤمه مع اللحظة الراهنة من عمره، تفاعلا يضيف به الجديد، ويتجاوز به غير الملائم من موارثه، وفق المعايير التي هي ثوابته.. وأصالته.. وهويته.. إنها الهوية المتميزة.. والأصالة المتميزة، تتجلى في طور جديد.. كالإنسان الذي ينمو ويتطور دون أن يفقد هويته أو يتنازل عن أصالته، أو يمحو «البصمة» التي تميزه عن غيره من الناس!.. إذن.. فلكل ثقافة أصالة متميزة، هي هويتها.. وجوهرها.. وحقيقتها.. وثوابتها.. ولكل أصالة ثقافية متميزة معاصرتها المتميزة كذلك!..

هذا عن المصطلحات.. ومضامينها.. وما يمثله ضبط هذه المضامين من إسهام في وضوح الرؤية الذي تطمح إليه هذه الصفحات.. وضوح الرؤية لهذا الموضوع.. موضوع: «الهوية الثقافية بين الأصالة والمعاصرة».

فإذا ما انتقلنا إلى صلب الموضوع، وتساءلنا عن هوية ثقافة أمتنا، التي هي جوهر هذه الثقافة، وحقيقتها، والأصالة المميزة لها.. فإننا نستطيع أن نقول: إن الإسلام منذ أن تدين به أغلبية هذه الأمة قد أصبح هو الهوية الممثلة لأصالة ثقافة هذه الأمة. فهو الذي طبع ويطلع وصبغ ويصبغ ثقافتها بطابعه وصبغته.. فعاداتها وتقاليدها، وآدابها وفنونها، وسائر علومها الإنسانية.. في السياسة والاقتصاد والاجتماع.. وفلسفة علومها الطبيعية والتجريبية.. ونظرتها للكون.. وللذات.. وللآخر.. وتصوراتها لمكانة الإنسان في هذا الكون.. من أين أتى؟.. وإلى أين ينتهي؟.. وحكمة هذا الوجود وغايته؟.. كل ذلك.. وما ماثله.. قد انطبع بطابع الإسلام، واصطبغ بصبغته.. حتى لنستطيع أن نقول، ونحن مطمئنون كل الاطمئنان، إن ثقافتنا ثقافة إسلامية.. وأن معيار الدخول والخروج في ميدان ثقافتنا، والقبول والرفض فيها، هو المعيار الإسلامي.

وإذا كانت تيارات الأصالة الفكرية، في واقعنا المعاصر، إنما تتمثل أساسا - بل وتكاد تنحصر - في:

أ - تيار إسلامي.. تنتمي إلى فصائله المتعددة، أغلبية الأمة.
ب - تيار قومي.. هو - في أغلب فصائله - امتداد لأصالة الأمة اللغوية والتاريخية..

وإذا كان الإيمان بأن الإسلام هو ثقافة أمتنا وأصالتها ومعيار تميز هويتها - ومن ثم معاصرتها - عن أمثالهما في ثقافات أمم الحضارات الأخرى.. إذا كان ذلك مسلمة من المسلمات الفكرية

لدى المسلمين والإسلاميين من أبناء أمتنا.. فإنه، أيضا من المسلمات التي يدعو إليها أبرز فصائل التيار القومي في واقعنا العربي والإسلامي.

وإذا كانت هذه الصفحات لا تتسع لاستقصاء الشواهد على أن هذه هي حقيقة موقف التيار القومي من «إسلامية ثقافتنا».. فإننا نكتفي، للدلالة على هذه الحقيقة، بكلمات لواحد من المفكرين والساسة العرب.. هو أبرز المنظرين المعاصرين للتيار القومي ولحركة القومية العربية.. وهو أبرز مسيحي عربي برز في الميدان السياسي للتيار القومي العربي المعاصر.. فكلماته عن «إسلامية ثقافة أمتنا» هي التعبير عن التقاء التيار القومي، مسيحيه ومسلميه، مع التيار الإسلامي حول هذه الحقيقة من حقائق هويتنا وأصالتنا الثقافية.. يقول المفكر القومي - المسيحي الأرثوذكسي - ميشيل عفلق (١٩١٠م - ١٩٨٩م):

«لا يوجد عربي غير مسلم!.. فالإسلام هو تاريخنا، وهو بطولاتنا، وهو لغتنا وفلسفتنا ونظرتنا إلى الكون.. إنه الثقافة القومية الموحدة للعرب على اختلاف أديانهم ومذاهبهم.. وبهذا المعنى لا يوجد عربي غير مسلم، إذا كان هذا العربي صادق العروبة، وإذا كان متجردا من الأهواء ومتجردا من المصالح الذاتية.. وإن المسيحيين العرب عندما تستيقظ فيهم قوميتهم سوف يعرفون بأن الإسلام هو لهم ثقافة قومية يجب أن يتشبعوا بها ويحبوها ويحرصوا عليها حرصهم على أئمن

شئ في عروبتهم.. ولئن كان عجبى شديدا للمسلم الذي لا يحب العرب، فعجيبى أشد للعربي الذي لا يحب الإسلام... (١).

إذن.. فهويتنا الثقافية، الممثلة لأصابتنا الثقافية.. هوية إسلامية.. وأصالة إسلامية.. على هذه الحقيقة تجتمع تيارات الأصالة الفكرية والسياسية في بلادنا - إسلامية وقومية - بلسان أبرز منظريها، مسلمين ومسيحيين!..

لكن.. ما السمات والقسمات الرئيسية التي ميزت ثقافتنا الإسلامية، في طور أصالتها، عن غيرها من ثقافات أمم الحضارات الأخرى.. والتي يجب أن تميزها في طور معاصرتها الراهن، وفي المستقبل كذلك، عن الثقافات الأخرى غير الإسلامية؟..

بالطبع، فإن الإطار المحدد والحيز المحدود لهذه الصفحات لا يسمح باستقصاء هذه القسمات الثابتة، المكونة لهوية ثقافتنا، والتي تمثل «معايير إسلاميتها».. ولذلك، فإننا سنختار سمة رئيسة من سمات هذه «الإسلامية الثقافية»، هي: سمة «الوسطية الإسلامية».. ثم نضرب لها وعليها - في إيجاز شديد - بعض الأمثال الذي توضح ماذا تعنيه الوسطية الإسلامية في تميز أصالتنا ومعاصرتنا الثقافية عن ثقافات أمم الحضارات الأخرى..

إن الوسطية، في المنظور القرآني هي صفة رئيسة وجامعة للأمة الإسلامية.. بل إنها إرادة الله لهذه الأمة «وكذلك جعلناكم أمة وسطا

لتكونوا شهداء على الناس» البقرة: آية ١٤٣.

وإذا كانت الوسطية تعني رفض الانحياز إلى طرف ضد طرف، وقطب من أقطاب الظاهرة دون القطب الآخر.. فإنها - في المفهوم الإسلامي - ليست التوسط المعزول عن الطرفين والقطبين والمغاير لهما تمام المغايرة.. إنها موقف جديد، وثالث، لكنه لا يغاير قطبي الظاهرة المدروسة، وإنما يجمع - بالنظرة الشاملة - كل ما يمكن جمعه، ويؤلف كل ما يمكن تأليفه من قطبي الظاهرة المدروسة.. إنها ليست نقطة رياضية ثابتة تتوسط قطبي الظاهرة المدروسة، وإنما هي موقف جديد يتألف من عناصر الحق والعدل في القطبين معا.. إنها العدل والتوازن بين القطبين، وليست الانحياز لواحد منهما ولا المغايرة التامة لهما!.. إنها الحق بين باطلين.. والعدل بين ظلمين.. والاعتدال والتوازن بين تطرفين وغلوين!..

ذلك هو معناها، الذي يحدده الحديث النبوي الشريف: «الوسط: العدل. جعلناكم أمة وسطا» رواه الإمام أحمد.. فالكرم: توازن. وعدل بين الشح وبين الإسراف والتبذير.. وفيه من تدبير الشحيح ومن عطاء المسرف القدر الذي يمكن جمعه وتأليفه!.. والشجاعة: وسط بين الجبن وبين التهور.. وفيها من تأني الجبان وحساباته ومن إقدام المتهور القدر الذي يمكن جمعه وتأليفه!.. وإذا نحن أردنا أن نضرب بعض الأمثال على انطباق ثقافتنا الإسلامية - بل وعقل الأمة ووجدانها - بهذه الوسطية الإسلامية، ومن ثم تميز حضارتها بها.. فإن من الأمثال على ذلك:

● موازنة ثقافتنا وحضارتنا بين «العقل» وبين «النقل».. فهي لا تتجاز لواحد منهما دون الآخر، ولا تقف بينهما وبمعزل عن كليهما.. وإنما هي تجمع وتؤلف بين ما يمكن جمعه وتأليفه من براهينهما.. تؤاخي بين «الحكمة» وبين «الشرعية» باكتشاف ما بينهما من الاتصال.. وتقرأ «النقل» «بالعقل».. وتحكم غرور «العقل»، فيما لا يستقل بإدراكه بالأدلة «النقلية» التي جاءت من صاحب العلم المحيط والكلّي، عالم الغيب والشهادة، سبحانه وتعالى!..

● وهي توازن بهذه «الوسطية الجامعة»، بين مصدرى المعرفة: «الوحي» - وعلومه الشرعية - و«الوجود» - وعلومه الطبيعية - فلا تعتمد «الوحي» وحده، دون «الوجود»، وأيضا لا تصنع العكس.. وكذلك لا تقف بينهما وبمعزل عنهما منحازة «للذوق» و«الحدين» و«العرفان الغنوصي الباطني».. وإنما هي ترجع إلى «كتاب الوحي

المقروء» - القرآن الكريم - و«كتاب الكون المنظور» - الطبيعة - حتى لقد استخدمت حقائق علوم الطبيعة أدلة على إثبات وجود الله، واستخدمت آيات الله وسننه سبلا لفهم الطبيعة وتصوير ما وراءها!..

● وهى قد صنعت ذلك فى فلسفتها حول «مكانة الإنسان فى هذا الوجود».. فلم تؤله الإنسان، معتبرة إياه سيد هذا الوجود.. وكذلك لم «تهمش» دوره، أو تحقر من مكانته، فتعتبره «الحقير» الذى لا سبيل لخلاصه إلا بالفناء فى الغير أو فى المطلق.. ولم تقف أيضا بين هذين الموقفين.. وإنما جمعت - بالوسطية - ما يمكن جمعه وتأليفه منهما.. فرأت الإنسان سيدا فى الكون وليس سيد الكون، لأنه «خليفة» عن سيد الكون!..

وانطلاقا من هذه الوسطية الإسلامية نرى تصور «مكانة الإنسان فى هذا الوجود» كانت الوسطية الإسلامية فى «الحرية الإنسانية».

فإن الإنسان ليس «المُجبر» الذى لا حول له ولا طول.. وليس «الحر»، دون حدود أو قيود.. هو حر فى إطار قدرته واستطاعته، وفيما هو مقدور له، وبإزاء الخيارات التى ليست من صنعه. وهو - كخليفة عن الله - ملتزم ومقيد بشريعة الله.. هو حر فى إطار «عقد الاستخلاف والإنابة والتوكيل».. وشوراء - الفردية والاجتماعية - فى الأسرة والدولة - وهى مشاركته الحرة - محكومة بضوابط «الحلال والحرام» الدينية..

● «ودولته»، ليست «الدولة الدينية» التى تنفى كون الأمة «مصدر السلطات».. وليست «الدولة العلمانية»، التى تبيع لسلطات الأمة تجاوز «عقد الاستخلاف» بإباحة الحرام وتحريم الحلال!..

● ونظامه الاجتماعى، هو الذى يتوسط بين «النظام الطبقي»، الذى يجعل الطبقة - برجوازية كانت أو البروليتاريا - هى حاملة الرسالة، رسالة التقدم والعمران، والساعية إلى نفي الآخر، والانفراد بالسلطات والثمرات.. وكذلك، ليس هو النظام الاجتماعى الذى ينكر التمايز الطبقي فى المجتمع.. وإنما هو النظام الذى يتوسط بين هذين النموذجين، جامعا فى نموذج ما يمكن جمعه وتأليفه منهما.. فالإسلام دين الجماعة.. والمسئولية فيه فردية - فى فروض العين - واجتماعية - فى فروض الكفاية - والتمايز الطبقي فى مجتمعه حقيقة تمثل الفطرة الإنسانية فى تفاوت القدرات والملكات والاحتياجات.. والعلاقة بين هذه الطبقات لابد وأن يحكمها: التوازن - أى العدل -.. فكل طبقة

تعتمد على الأخرى.. فهى علاقة «الارتفاق» و«التسخير» - الشامل لكل ظواهر الطبيعة وقواها - وليس علاقة «السخر» أو «الظلم والاستغلال»..

وإذا اختل ميزان العدل بين الطبقات، فإن الوسطية الإسلامية ترفض «الاستسلام» لهذا الظلم. وأيضاً ترفض «الصراع» الذى يطمح به طرف لنفى الطرف الآخر، والانفراد بالسلطات والثمرات.. ترفض «الاستسلام» و«الصراع» كليهما، وتقدم «الدفع الاجتماعى» الذى هو «حرك اجتماعى» يبتغى تصحيح العلاقة الاجتماعية بين فرقاء متعددين، وإعادة هذه العلاقة إلى لحظة «العدل - التوازن».. فههدف «الدفع» تغيير الواقع، وليس نفى الآخر الاجتماعى «ادفع بالتي هى أحسن فإذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم» فصلت: آية ٣٤.

● ولقد ذهبت ثقافتنا - ومن ثم حضارتنا - هذا المذهب - فى «الوسطية الجامعة» - حيال «نظرتها إلى الإنسانية».. فكانت «التعددية» - فى إطار الوحدة - هى زاوية رؤيتها للآخرين..

فدين الله واحد، أزلا وأبدا.. وشرائعه متعددة بتعدد أمم الرسالات السماوية «لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة» المائدة: آية ٤٨.

والإنسانية واحدة، واختلافها وتمايزها إلى أمم وشعوب وحضارات، سنة من سنن خالقها وآية من آياته وقانون من قوانين الوجود

تلك أمثلة على ما تعنيه «الوسطية الإسلامية الجامعة» في تميز هويتنا وأصالتنا الثقافية وإذا كانت «الثوابت» في سمات «الهوية الثقافية» لها من الاستمرارية والفعل مالا يكون «المتغيرات» و«الجزئيات»، فإن «التجديد» و«التفاعل» مع الحضارات المختلفة، يقتضى من كل ثقافة من الثقافات - ويتطلب لها - التمييز، في ثمرات الفكر الإنساني، بين «المشترك الإنساني العام»، الذى لا تتغير الحضارات ولا تختلف في حقائق وقوانين علومه، لأنها ثابتة ومحيدة ثبات وحياد مادة هذه العلوم وموضوعاتها.. وبين «الخصوصيات الحضارية» - ومنها الثقافات - وهى التى موضوعها «النفس الإنسانية»، المتميزة فى كل حضارة من الحضارات تبعا لتمييز المكونات التى تتطوع على صفحتها: دينا، وفلسفة، وآدابا وفنونا، وعادات وتقاليده.. وموارث تتمايز فيها أمم الحضارات.

وإذا كانت فلسفة العلوم الطبيعية - ذات القوانين والحقائق الثابتة - هى مما تتمايز فيها الحضارات.. فإن الثقافة - من باب أولى - هى ميدان من ميادين التمايز والتعددية بين الحضارات.. وعلى «تقنيات الاتصال الحديثة» أن تحقق للعلاقات الثقافية بين أمم الحضارات الإنسانية العدالة التى تحفظ المساواة بين هذه الأمم، كأعضاء متساوية الحقوق والواجبات فى «منتدى الحضارات العالمية المتميزة».. وأن لا تكون أداة قهر وغلبة لثقافة على ثقافة ولحضارة على حضارة أخرى.. وإلا فإنها ستفتح على الأمم الفقيرة والمستضعفة أبواب «رد الفعل العنيف والمضاد».. أبواب «الرفض الفكرى»، الذى لا يميز بين ماهو «مشترك إنسانى عام» وبين «الخصوصيات الثقافية والحضارية»..!

وإذا كان «الرفض والانغلاق» يقود أصحابها إلى «الضمور» فإن «التقليد والتبعية» تقود أصحابها إلى «الذوبان والقضاء» فى الآخرين..!

تلك هى المهمة المرجوة من «تقنيات الاتصال الحديثة».. أما كيف يتحقق ذلك.. فهذه مهمة أهل الاختصاص الفنى من المثقفين والإعلاميين ولحديثها مقام آخر غير نطاق هذه الصفحات.

والله من وراء القصد.. منه نستمد العون والتوفيق.

الهامش:

١ - ميشيل عفلق (فى سبيل البعث - الكتابات السياسية الكاملة) ج٢ ص٢٢، ٢٦٩، ج٥ ص٦٨. طبعة بغداد سنة ١٩٨٧ - ١٩٨٨ م.

«يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير» الحجرات: آية ١٣..

«ومن آياته خلق السماوات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن فى ذلك لآيات للعالمين» الروم: آية ٢٢.

فالواحدية، فى الشريعة.. أو القومية.. أو الحضارة، مرفوضة إسلاميا.. والتعددية هى الفلسفة التى يؤكد عليها الإسلام فى كل أنواع الوجود.. والاستثناء الوحيد من التعددية هى ذات الخالق الواحد سبحانه وتعالى!.. ولذلك، فالعالم فى الرؤية الإسلامية هو «منتدى حضارات»، تتفاعل وتعارف، من موقع التمايز الذى يحفظ لكل حضارة ما يميزها عن غيرها من الحضارات.

● وبهذا المنهاج، أيضا، كانت نظرة ثقافتنا إلى التطور.. وإلى التاريخ وإلى الموارث الحضارية.. فميزت بين «الثوابت»، الممثلة «للهوية»، وبين «المتغيرات».. وجعلت «التجديد» قانونا فى عالمي الدين والدنيا، حتى لقد قال نبينا محمد ﷺ: «يبعث الله لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها» رواه أبو داود.. وهى بهذا قد رفضت الجمود وترفض «الحداثة» التى تقتلع الجذور، وتطمس الهوية، وتقطع التواصل الحضارى، عندما تسوى بين «الثوابت» وبين «المتغيرات».. ترفض هذه «الحداثة» كما ترفض «التحجر والجمود» وتختار بدلا منهما سبيل «التجديد»..!

١١٣ دولة تشارك في مسابقة مصر العالمية لحفظ القرآن الكريم

المالية للفائزين.

وأوضح الوزير أن الرئيس مبارك يحرس كل عام على تكريم الفائزين وتسليمهم جوائز هذه المسابقة والمسابقة المحلية التي تنظمها الوزارة خلال العام بين شباب مصر من جميع المحافظات في احتفال مصر ببليلة القدر الذي تنظمه الوزارة بقاعة المؤتمرات بمدينة نصر.

وأضاف د. زقزوق: وتشمل المسابقة هذا العام ٥ فروع هي:
الفرع الأول: حفظ القرآن الكريم كاملا مع التجويد والترتيل وتفسير الجزء العشرين من أول سورة الفرقان إلى آخر سورة الشعراء.

الفرع الثاني: حفظ القرآن الكريم كاملا مع التجويد والترتيل.

الفرع الثالث: حفظ عشرين جزءا من القرآن الكريم متصلة مع التجويد والترتيل.

الفرع الرابع: حفظ عشرة أجزاء من القرآن الكريم متصلة مع التجويد والترتيل.

الفرع الخامس: حفظ ستة أجزاء متصلة من القرآن الكريم للمتسابقين من الدول الناطقة بغير العربية ومن غير الدارسين بالأزهر، ويشترط في المتسابق أن يكون ملما بأحكام القراءة التي يختارها ولا يكون من مشاهير القراء في العالم الإسلامي أو من محترفي التجويد والترتيل في بلده ولا يكون من خريجي الأزهر، وألا يكون قد سبق له الفوز في المسابقة من قبل وألا يزيد سنه على ٢٥ عاما.

وأوضح الوزير أن الوزارة تحرص سنويا على تنظيم هذه المسابقة انطلاقا من مسؤوليتها التاريخية في حمل لواء الإسلام والحفاظ على مقدساته وتربية الأجيال الجديدة على ثقافة القرآن الكريم باعتباره الدستور الأمثل والمنهج القويم الذي يرشدكم إلى ما فيه قوتهم.

وراء الأخبار

منيريومي

بدأت وزارة الأوقاف إجراءات المسابقة العالمية الخامسة عشرة للقرآن الكريم التي تنظمها مصر سنويا بين شباب العالم الإسلامي لتشجيعهم على حفظ وفهم القرآن الكريم.

صرح الدكتور محمود حمدي زقزوق - وزير الأوقاف - أن الوزارة وجهت الدعوة إلى ١١٣ دولة من جميع أنحاء العالم للمشاركة في المسابقة التي من المنتظر أن يفتتحها الدكتور أحمد نظيف - رئيس مجلس الوزراء - في الاحتفال الذي تقيمه الوزارة بقاعة الإمام محمد عبده صباح يوم ١٤ رمضان الموافق ٢٦ سبتمبر ويحضره شيخ الأزهر وعدد من الوزراء وسفراء العالم الإسلامي والقيادات الدينية وتستمر فعاليات المسابقة حتى ٢٨ رمضان الموافق ١٠ أكتوبر القادم وتستضيف مصر خلال هذه الفترة جميع المتسابقين والمرافقين والمحكمين وتحمل الوزارة نفقات السفر والإقامة والجوائز

وزير الأوقاف: جميع المساجد مفتوحة لأداء التراويح دون الإلتزام بالجزء الكامل ٢٠٣ مساجد لأداء صلاة التراويح بجزء كامل من القرآن الكريم يوميا بالمحافظات

وأكد الوزير أن الوزارة تبذل أقصى الجهد لتوفير المناخ المناسب لتأدية الشعائر الدينية على الوجه الأكمل طوال العام وفى شهر رمضان بصفة خاصة، لذلك أصدرت الوزارة تعليماتها لجميع المديرات بتكثيف متابعة استمرار فتح المساجد ونظافتها والحرص على راحة المصلين وتوفير أكفأ قراء القرآن الكريم لأداء صلاة التراويح مع المواطنين طوال الشهر.

خصصت وزارة الأوقاف (٢٠٣) مساجد بجميع محافظات الجمهورية ليؤدى المسلمون بها صلاة التراويح بجزء من القرآن الكريم كل ليلة طوال شهر رمضان. صرح بذلك الدكتور محمود حمدي زقزوق - وزير الأوقاف - مبينا أن اختيار الوزارة لهذه المساجد لا يعنى قصر أداء صلاة التراويح عليها فقط، فجميع المساجد التابعة للوزارة وعددها ٩٨ ألف مسجد وزاوية مفتوحة للجمامير لأداء صلاة التراويح دون الإلتزام بجزء كامل من القرآن كل ليلة ووفقا لطبيعة رواد كل مسجد تيسيرا على المسلمين الذين لا يستطيعون أداء الصلاة بجزء كامل من القرآن الكريم.

جائزة لأفضل دراسات نظرية وتطبيقية لخدمة مصر

قضية المياه.. المشكلة والحلول

عملية يمكن الأخذ بها وتنفيذها من أجل النهوض بمصر ومعالجة مشكلاتها.

كما يجب ألا يقل البحث عن مائة صفحة ولا يتجاوز مائتى صفحة ويكون منسوخا على الكمبيوتر ويقدم البحث إلى الموظف المختص بمكتب الأستاذ الدكتور نائب رئيس الجامعة لشئون خدمة المجتمع وتنمية البيئة وذلك من ثلاث نسخ مصحوبة بثلاث نسخ من الملخص فى ميعاد لا يتجاوز نهاية شهر مارس ٢٠٠٨ م.

كما يشترط فى البحث أن يكون معدا خصيصا للاشتراك فى المسابقة ولم يسبق نشره أو تقديمه لأية جهة أخرى، وسوف توزع الجوائز فى حفل يدعى إليه المعنيون وممثلو أجهزة الإعلام فى شهر أبريل من كل عام وحسب الموعد الذى تحدده إدارة الجامعة بالمركز الإعلامى لجامعة القاهرة.

قررت اللجنة المشرفة على جائزة مسابقة أفضل الدراسات النظرية والتطبيقية لخدمة مصر: المشكلة بموجب حجة وقف المستشار الدكتور محمد شوقي الفنجري نظارة رئيس جامعة القاهرة اجراء مسابقة هذا العام فى موضوع قضية المياه.. المشكلة والحلول، وتم تخصيص خمسة عشر ألف جنيه للجائزة الأولى وعشرة آلاف جنيه للجائزة الثانية وخمسة عشر ألف جنيه للجائزة الثالثة.

ويشترط فى البحث أن يكون وافيا ويتضمن إضافات جديدة وينتهى إلى توصيات محددة وحلول

وزارة الحج بالملكة العربية السعودية تعلن:

الانتهاء من ترتيب ٨٥٪ من بعثات الحج هذا العام

والدخول، وسترفع الطاقة الاستيعابية للجسر إلى حوالي ٤٠٠ ألف رام في الساعة، مؤكداً أنه سيتم تصميم برامج جديدة خاصة بالتفويج للحجاج أثناء عملية رمى الجمرات في موسم الحج المقبل بإذن الله. مبيناً أن أعمال الإنشاءات تتواصل ليل نهار حيث من المتوقع أن تتم المباشرة في أعمدة الطابق الثالث بعد موسم الحج بإذن الله مباشرة، وأكد أنه روعى في تنفيذ هذا المشروع الضوابط الشرعية في فريضة الحج وازدياد عدد الحجاج المستمر وتوزيع الكتلة البشرية وتقادي تجمع الحجاج عند مدخل واحد وذلك عن طريق تعدد المداخل والمخارج في مناطق ومستويات مختلفة تناسب أماكن قدوم الحجاج إلى جسر ومنطقة الجمرات حيث سيبلغ عدد مخارج الجسر بعد الانتهاء منه بطوابقه الأربعة ١١ مخرجاً، وكذلك سيتم ربطه بالجبال القريبة من الجمرات واستعمال السلالم المتحركة العادية للوصول إلى المستويات العالية وفصل حركة المشاة عن حركة المركبات في الساحة بتوفير أنفاق تنقل الحركة تحت الأرض للمركبات وتبقى الساحة للمشاة فقط وتوفير الإمكانيات للتدخل السريع.

اختيار مصر لعقد مؤتمر الطفل الإفريقي أكتوبر القادم

الإفريقي الذي عقد بالقاهرة في مايو ٢٠٠١م. صرحت بذلك السفيرة/ مشيرة خطاب - الأمين العام للمجلس القومى للطفولة والأمومة - وأضافت أن المؤتمر سيعقد برئاسة السيدة الفاضلة/ سوزان مبارك في ٢٩ أكتوبر ٢٠٠٧م بالقاهرة بحضور ٥٢ دولة إفريقية وعربية والمفوضية الإفريقية ومندوبى منظمات الأمم المتحدة ومنظمات المجتمع المدني.

تقديرًا لدور السيدة الفاضلة/ سوزان مبارك قرينة السيد رئيس الجمهورية ورئيس اللجنة الفنية الاستشارية للمجلس القومى للطفولة والأمومة، تم اختيار مصر لاستضافة مؤتمر مراجعة نصف المدة لوثيقة الطفل الإفريقي وما تم إنجازه من جانب الدول الإفريقية خلال الفترة الماضية بعد صدور الوثيقة عن المؤتمر الأول للطفل

أنهت وزارة الحج بالملكة العربية السعودية لقاءاتها مع نحو ٨٥٪ من بعثات الحج لهذا العام ١٤٢٨هـ والخاص بترتيب موسم حج هذا العام ١٤٢٨هـ. وأوضح وزير الحج الدكتور فؤاد بن عبد السلام الفارسى أن الوزارة ستنتهى ببقية اللقاءات مع بعثات الحج خلال الأسابيع القادمة موضحة أن ترتيبات هذا العام شملت تعيين أمناء لأفواج الحجاج فى بلدانهم بهدف توعية الحجاج ومعرفة برامج تفويجهم على جسر الجمرات والتقنيات الموجودة والمتوافرة وأهمية اتباعها.

وأشار وزير الحج أنه تم التأكيد على جميع البعثات بضرورة الاهتمام بجدول رحلات القدوم والمغادرة للحجاج والتأكيد على اختيار الناقل الجوى الذى تنطبق عليه شروط هيئة الطيران المدني السعودى وأهمية توعية الحجاج فى أوطانهم حول التسك والبيئة والأنظمة وكل ما يوفر لهم وسائل الأمن والسلامة.

من ناحية أخرى كشف الدكتور حبيب زين العابدين - وكيل وزارة الشؤون البلدية والقروية المشرف على مركز المشروعات التطويرية - أن نسبة إنجاز المرحلة الثانية من جسر الجمرات قد وصلت إلى أكثر من ٦٠٪، مبيناً أنها تشمل إنشاء الطابق الثانى وثلاثة منحدرات للخروج

على أعتاب صحوة دينية كبرى..

د. علي برداق أوغلو - رئيس الشؤون الدينية ومفتى تركيا -:

يحث الإسلام أتباعه على اعتبار الفوارق الدينية عامل ثراء وتنوع لا مصدر تهديد وصدام



د. علي برداق أوغلو
رئيس الشؤون الدينية ومفتى تركيا

لا تزال تركيا رغم أفول شمس الخلافة العثمانية، تستضيء بسراج الدين وتنبض بروح الإسلام، ولا يزال شعبها قابضاً على دينه، متمسكاً بثوابت الإسلام، يعيش هموم أمته ويشاركها أفراحها وأتراحها. تتمتع بميراث تاريخي وحضاري بالغ القدم ضارب في أعماق التاريخ، تشبع بمبادئ الدين الإسلامي السمحة وتعاليمه السامية، فضربت مثالا رائعا في التسامح وقبول الآخر الذي منحته حريات لا تخطئها العين ولا يمكن لمنصف تجاهلها، وحولت المناهج النظرية التي تحدد العلاقة بين الأغلبية المسلمة والأقلية غير المسلمة، إلى واقع عملي ملموس.

وها هي اليوم تشهد صحوة دينية غير مسبوقة، بعد أن عادت شمس الإسلام الساطعة تضيئ سماءها وتنشر الخير بين ربوعها، لتؤكد أن البلاد على أبواب عهد جديد تنفض فيه غبار سنوات طويلة من التخلف والتراجع الحضاري وتستعيد مكانتها اللائقة كأحدى الدول الإسلامية الكبرى المؤثرة في عالم اليوم.

الصحوة الإسلامية وقيم التسامح والقبول بالتعددية الدينية وعلاقة تركيا بالعالم الإسلامي كانت أهم ملامح ومحاور هذا الحوار مع الدكتور علي برداق أوغلو - رئيس الشؤون الدينية ومفتى تركيا.

حوار: مصطفى إبراهيم خيان - تصوير: سيد الزفزاف

جسر الحضارات

• تركيا إحدى الدول الإسلامية ذات التاريخ العريق التي احتضنت الخلافة الإسلامية ردحا طويلا من الزمان.. هل لكم أن تلقوا ببعض الضوء على هذا البلد الإسلامي الشقيق؟

- تتمتع تركيا بموقع استراتيجي متميز بين دول العالم؛ وتمتد حدودها داخل قارتي آسيا وأوروبا، حيث يفصل مضيق البوسفور بين شطريها الآسيوي والأوروبي، وهي بذلك تعد حلقة الوصل بين الشرق والغرب، ومنذ قديم الزمن كانت تركيا معبرا للتجارة العالمية وجسرا للتواصل بين مختلف الحضارات

وما نجم عن ذلك من علاقات وثيقة و متميزة بكافة بلدان الشرق والغرب. ويتعدد فيها النشاط الزراعي والصناعي بشكل كبير، وقد شهدت السنوات الأخيرة طفرة تنموية كبيرة تمثلت في ارتفاع معدلات النمو بشكل لافت للنظر أثار إعجاب كافة المراقبين والمتابعين.

تدين الغالبية العظمى من السكان بالدين الإسلامي، وهي دولة ذات

تحولت المناهج النظرية للعلاقة بين الأغلبية المسلمة والأقليات الأخرى إلى واقع عملي ملموس تحت ظلال الدولة العثمانية

نظام علماني حيث إن هناك فرقا بين شئون الدولة والشئون الدينية.

حرية دينية واسعة

• هل يعنى هذا التضيق من نطاق

الحرية الدينية؟

- الأمر ليس كذلك؛ فالعلمانية لا تعنى رفض الدين أو تضيق الخناق عليه، وإنما حرية التدين متاحة لكافة أصحاب الديانات دون تدخل من الدولة، باعتبار التدين حرية شخصية ويجب أن يكون متاحا للجميع بلا استثناء، ولكن للأسف فإن الكثيرين لا يدركون المدى الواسع للحرية الدينية الذى تتمتع به تركيا. وإذا كان النظام التركى علمانيا فقد استطعنا تكييفه بحيث لا يتعارض مع ثوابتنا الدينية وبما يحفظ لنا قيمنا الإسلامية والأخلاقية التى لا نعيد عنها أبدا.

صحوة إسلامية

• إذا كان الأمر كذلك، فما سبب تلك النظرة التى لازالت راسخة فى

أذهان البعض عن الدين فى تركيا؟ - الكثير مما يكتب عن تركيا وماتقله

بعض وسائل الإعلام لا يمت للحقيقة بصلة، والإسلام فى تركيا اليوم يشهد صحوة غير مسبوقة فى كافة المناحي، حتى أن المرأة التركية المسلمة لها صوتها المسموع فى مناقشة قضاياها الدينية بحرية تامة، بل إن هناك من النساء من يعملن كنائبات للمفتى يفتين فى كل ما يتعلق بقضايا المرأة المسلمة، أما بالنسبة للمساجد فإن لدينا ما يربو على ثمانين ألف مسجد تمارس فيها الشعائر بحرية تامة دون تدخل من أحد ودون أية ضغوط تحد من نشاطه الدينى وتلك حرية لا نظير لها فى الكثير من الدول

الإسلامية الأخرى، وأدعو من يطلق الاتهامات جزافا أن يعايش الواقع التركى اليوم ليدرس تلك التجربة الفريدة عن قرب.

إحياء القيم الإسلامية

• التعددية الدينية واقع تعيشه كل الأمم والشعوب.. كيف استطاع الإسلام، من وجهة نظركم، أن يؤسس المجتمع الواقع فى ظل هذه التعددية؟

- الإسلام يمتلك منهجا متكاملا لتحقيق المجتمع الفاضل الذى يشهده أصحاب العقول السليمة؛ فقد حث الإسلام المسلمين أينما وجدوا، على النظر فى الفوارق الدينية والثقافية باعتبارها عامل ثراء لهم، وعليهم الحفاظ عليها وعدم اعتبارها كمصدر للتهديد، ولذلك فقد صان الإسلام عبر تاريخه الطويل هذه التعددية ونجح فى تطوير إدارة ثقافية سياسية تتعامل بنجاح مع كافة الهويات والفوارق الدينية والمذهبية. ولذلك أدعو إلى إحياء تلك القيم الإسلامية وتوسيع نطاق هذا التراث ليشمل العالم بأسره للتصدي لظاهرة التعصب والصدام التى تهدد العالم كله فتحيله إلى بؤرة توتر يستحيل العيش بين جنباتها.

التعددية مصدر ثراء

• لكن البعض طرح التعددية

باعتبارها مفهوم غربى؟

- التعددية ليست وليدة الحاضر، لكنها وجدت منذ وجد الإنسان؛ فالفرد ليس صورة طبق الأصل من

الآخر، ولمختلف الأفراد خصائص ووجهات نظر متباينة، وهذا ما عبر عنه القرآن الكريم ﴿ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين﴾ هود: آية ١١٨.

والإسلام في اعترافه بالتعددية يعتبر الفوارق الوطنية والقومية والمذهبية مصدر ثراء بالنسبة للأمة وهذا ما أشار إليه القرآن الكريم في قول الحق تبارك وتعالى: ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير﴾ الحجرات: آية ١٣، ولنا في الرسول الكريم ﷺ القدوة الحسنة؛ فقد أتاح لليهود المقيمين في المدينة حريتهم بعد الهجرة في أعقاب التوقيع على معاهدة معهم، حتى تحقق ليثرب صفة «المدينة الفاضلة» من جراء النموذج الإداري الفريد الذي قامت عليه، وصارت رائدة للتعددية الدينية في التاريخ قديمه وحديثه.

الواقع العملي للحرية

• وكيف حققت تركيا النموذج العملي للتعددية؟

- تأسست تركيا على تراث الدولة العثمانية واقتنت منها العديد من المكاسب فقد تمكن أتباع العقائد ومعتقدو الأديان المختلفة من تأسيس حياة مشتركة رغم الفوارق القائمة بينهم في ظل الدولة العثمانية، في الوقت الذي لم يكن فيه العالم يسمع عن الديمقراطية أو الحريات الدينية، حتى أن أتباع الديانات

الأخرى قد نالوا حريات دينية لا نظير لها في عالم اليوم. حيث تجنبت الإدارة العثمانية ممارسة أية سياسات تقوم على التمييز بين العرقيات أو على أساس الدين أو اللغة أو الثقافة. وبذلك فقد تحولت المناهج النظرية للعلاقة بين الغالبية المسلمة والأقلية غير المسلمة إلى واقع ملموس، فلم تقتصر على ضمان حرية أديان الأقليات، بل أتاحت لهم فرصة ممارسة حقوقهم وتقاليدهم الدينية واعترفت بحرياتهم التقليدية، وهذا ما كان سبباً في نزوح عدد كبير من اليهود إلى الأراضي العثمانية بعد أن أجبروا على الهجرة من أسبانيا.

نزع فتيل الأزمات

• وماذا عن تركيا الحديثة؟

- نالت مختلف المجموعات الدينية حماية دستورية باعتبار الجميع مواطنين أترك. كما أن التطبيق العملي لمفهوم الإسلام قد أتاح لهذه المجموعات الاستفادة من الحرية الدينية التي أتاحها الإسلام السمح للجميع؛ ولهذا يمكنني أن أؤكد أن التجربة التركية ستسهم بشكل فاعل وقوي في نزع فتيل الأزمات والتوترات التي قد يسعى المتعصبون إلى تأجيحها.

فالإسلام الذي يظل هذا البلد ليس متطرفاً ولا إقصائياً يرفض الآخر، بل هو إسلام معتدل متسامح. وإن مفهوم التعايش في السلام والعدل والتسامح ظاهرة لم تشهدا تركيا في السنوات الأخيرة فحسب، بل طوال القرون التي دانت فيها السيطرة للدولة العثمانية على هذه البقعة من العالم.. وعلى المسلمين أن يعتقدوا اعتقاداً جازماً بأن التعددية قيمة نابعة من طبيعة الدين الإسلامي، وأن

التجربة
التركية
ستسهم
بشكل
فاعل في
نزع فتيل
التوترات
التي
يسعى
المتعصبون
إلى
إشعالها

تخلي الغرب التدريجي عن قيم التعددية الثقافية هو أكبر خطوة يخطوها إلى الوراء

عليهم أن ينظموا علاقاتهم مع الآخرين وفقا لهذه القيمة العظيمة.

النهج المعتدل

• ثقافة التعايش مع الآخر في الغرب.. ألا ترى أنها قد تراجعت في السنوات الأخيرة؟

- تخلى الغرب التدريجي عن ثقافة التعايش بدأ في أواخر الثمانينيات على الرغم مما أتاحته له هذه الظاهرة من مكاسب كبيرة، وفي اعتقادي أن أكبر خطوة خطاها الغرب إلى الخلف تمثلت في تخليه عن قيم التعددية الدينية والتنوع الثقافي، ولهذا فقد تراجع النهج المعتدل الذي تمتع به المسلمون في دول الغرب كنتيجة للتخلي عن شعار «التنوع الثقافي مصدر ثراء لنا» وحل محله عبارات أخرى مثل «الاستيعاب» و«الدمج العنصري» واستخدمها الغرب كسلاح ضغط على ما عرف ببلدان العالم الثالث، كل ذلك في ظل خمود الأصوات التي كانت تساند التعددية الثقافية وتنتصر لها.

قواعد دقيقة

• التعليم الديني من أهم مقومات بناء المجتمع الفاضل.. فما هو نصيب تركيا منه؟

- التعليم الديني لدينا يخضع لأسس وقواعد دقيقة تكفل تخريج كوادر وشباب على علم ووعي ودراية بأمور الدين الصحيح، وهو يرتبط برئاسة الشؤون الدينية ويقدم لمختلف أبناء الشعب، ولدينا ستون ألف مدرسة لتحفيظ القرآن الكريم، ويبلغ عدد المحفظين ما يربو على تسعين ألف محفظ للقرآن الكريم، كما أن لدينا ما يقرب من خمسة وسبعين ألف موظف وخطيب، فالتعليم الديني يلقي كل رعاية واحترام من

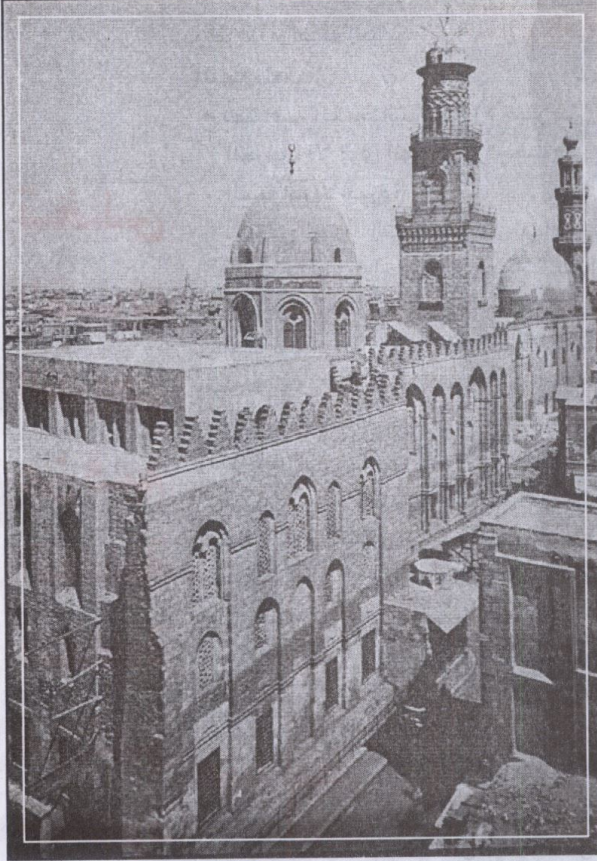
جانب الدولة، إيماننا منا بأن التعليم الصحيح القائم على أسس علمية سليمة، والمستمد من منهج الإسلام الوسطى المعتدل وتعاليمه السامية، هو الأقدر على تخريج كوادر بشرية قادرة على تقديم النموذج الإسلامي المثالي.

تدعيم العلاقات الإسلامية

• العلاقة بين تركيا ودول العالم الإسلامي.. كيف تقيمونها؟

- علاقتنا متميزة بكافة دول العالم وخاصة مع دول العالم الإسلامي، وهي تقوم على الود والتعاون للتغلب على كافة القضايا التي تشغل المسلمين، ونحن من جانبنا كرئاسة الشؤون الدينية بتركيا نحرص على تدعيم هذه العلاقات وتقويتها، وتذليل كافة العقبات التي تحول دون تحقيق التواصل بين الدول الإسلامية وبعضها البعض، كما نحرص على المشاركة في كافة المؤتمرات الإسلامية التي تناقش قضايا الإسلام والمسلمين. ولدينا علاقات متميزة للغاية بمصر وهي تعد امتدادا للعلاقات التاريخية بين البلدين عبر قرون عديدة من الزمان، وهذه العلاقة الطيبة في تطور مستمر في كافة المجالات الدينية والاقتصادية والتعليمية وغيرها.

ومن خلال هذا المنبر أدعو لتدعيم هذه العلاقات ودفعها قدما لما فيه صالح الإسلام والمسلمين باعتبار البلدين ركيزتين أساسيتين من ركائز مجتمعا الإسلامي الكبير.



مسجد السلطان قلاوون

مساجد لها تاريخ

شيدت في أربعة عشر شهرا

مجموعة السلطان قلاوون.. تحفة معمارية من زمن المماليك

محمد كامل شاهين

تعتبر مصر من الدول القليلة التي تمتلك آثارا من مختلف العصور الإسلامية كالطولونية والفاطمية والمملوكية والعثمانية، ولا سيما عصر المماليك الذي كان زاخرا بالآثار التي يقف المرء مشدوها من عظمة ما خلفه سلاطين المماليك من جمال الزخرفة ودقة البناء وضخامته، ومما يجعل المرء مندهشا أيضا من الآثار المملوكية أنها بنيت في وقت قياسي بالرغم من قلة الإمكانيات التي كانت متوافرة في ذلك الوقت، وأبلغ مثال على ذلك مجموعة السلطان قلاوون بشارع المعز والتي تضم مدرسة وسبيلا وبيمارستان.

وتم بناؤها في أقل من عامين فقط، ونظرا لأهمية هذا الصرح الشامخ كان لابد من إلقاء الضوء عليه تنسب هذه المجموعة إلى السلطان المنصور سيف الدين قلاوون الألفى الصالحى، وتتكون من مدرسة وبيمارستان وسبيلا، واستغرق بناء المجموعة أربعة عشر شهرا فقط.



قبة ومئذنة السلطان قلاوون

د. العربي
صبرى
عمارة:

**مجموعة السلطان
قلاوون.. واحدة من
أهم العمائر
المملوكية لضخامتها
وجمال زخارفها**

ويتوج الواجهة صف من
الشرافات المستننة زخرف
وجهها بالزخارف النباتية
البارزة.

القبة من الداخل:

يتقدم القبة بالجهة
الشمالية الغربية «رواق
القبة» وهو عبارة عن
مساحة مستطيلة الشكل
تشتمل على ثلاثة أروقة
أوسعها أوسطها وتتكون
القبة من الداخل من

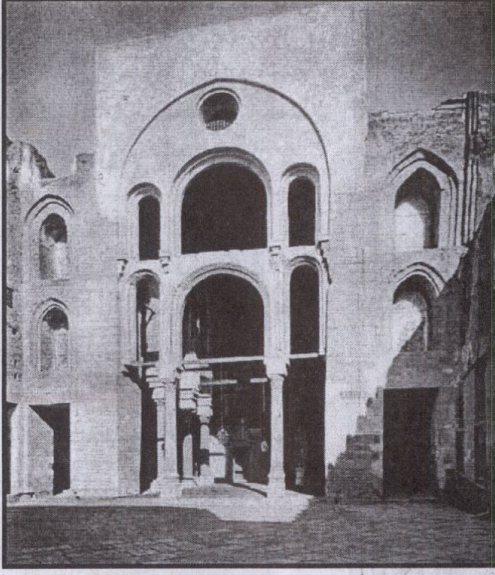
وتقع هذه المجموعة بشارع المعز
وكان يشغل موضعها قاعة من قاعات
القصر الغربى الصغير وتعرف بقاعة
ست الملك ابنة الخليفة الفاطمى
العزیز بالله والتي أطلق عليها بعد
ذلك دار القطبية نسبة إلى مؤنسة
خاتون ابنة الملك العادل الأيوبي
المعروفة بالقطبية وأخذها السلطان
المنصور قلاوون منها وعوضها عنها
بقصر الزمرد برحبة باب العيد.

الوصف المعماري

وعن كتلة المدخل يقول الدكتور
العربى صبرى عمارة - أستاذ الآثار
الإسلامية بكلية الآثار جامعة
القاهرة -: تتوسط كتلة المدخل
الواجهة الرئيسية «الجنوبية
الشرقية» وتنقسم الواجهة إلى
قسمين، الأيمن واجهة القبة والأيسر
واجهة المدرسة، وكان يتقدم هذه
الكتلة سلم بجناحين، ويفتح بالمدخل
باب للدخول ويفلق عليه مصراعان
من الخشب المصنح بالبرونز ويعلوه
قندلية بسيطة.

واجهة القبة:

تنقسم واجهة القبة إلى ثمانى
دخلات معقودة بعقود مدببة ترتكز
على أكثاف بارزة أسفل كل كتف منها
عمود رخامى، تحتوى كل منها على
ثلاث نوافذ فوق بعضها، السفلية
مستطيلة، الوسطى قمرية ذات
حجاب من الجص المعشق بالزجاج،
والعلوية على هيئة قندليات بسيطة
من الجص المعشق بالزجاج الملون.



محراب المدرسة

مساحة شبه مربعة
يتوسطها أربع دعائم
مبنية بالآجر، بينها أربعة
أعمدة من الجرانيت،
وتشكل الدعائم والأعمدة
تخطيطاً مثنى.

ومن الجدير بالذكر أن
هذه القبة لم تكن مشيدة
لفرض الدفن وإنما لتكون
مسجداً ومدرسة، ولم تجهز
لفرض الدفن إلا بعد وفاة
المنصور قلاوون نفسه حيث
دفن بالقلعة إلى أن تم
إعداد مكان لدفنه بقبته بعد
شهرين من وفاته سنة
٦٩٠هـ.

البیمارستان

المنصوری

.. أول

مستشفى

تعليمی

فی مصر

فی وقت

لم تكن

هناك

مستشفيات

تعليمية

فی ذلك

الوقت

ويزخرف المئذنة في الطابق الأول
والثاني عقود على هيئة حدوة
الفرس، أما الطابق الثالث فمزخرف
بعقود ذات زخارف بارزة.

المدرسة:

تتكون المدرسة من صحن أوسط
مكشوف يحيط به عدة إيوانات
أكبرها إيوان القبلة الذي يقع بالجهة
الجنوبية الشرقية، ويشرف هذا
الإيوان على الصحن بواجهة من
ثلاثة أقسام أوسطها أوسعها ويتكون
من مستويين من العقود المدببة.

والإيوان الشمالي الغربي إيوان
ضخم فقدت واجهته المعقودة، وعلى
يمينه فتحة باب كانت تؤدي للممر
منكسر يوصل للدهليز الكبير، وبهذا
الممر سلم موصل لخلوى الطلاب.

وكانت هذه القبة مزودة بمكتبة ومتحف
لحفظ ملابس من دفن بها، وقد اهتم
الأشرف خليل بن قلاوون بهذه القبة وعين
لها «٥٠» مقراً، وجعل الملك الصالح عماد
الدين إسماعيل هذه القبة مدرسة على
المذاهب الأربعة وقام عبدالرحمن كتحدا
بهدم القبة الأصلية سنة ١١٧٥هـ - ١٧٦١م،
نظراً لخطورتها على الطريق، وأعادت لجنة
الآثار بناءها على شكل قبة الأشرف خليل
سنة ١٩٩٨م.

المئذنة:

تقع المئذنة بالطرف الشرقي من الواجهة
وتتكون من ثلاثة طوابق، الأول والثاني
مربعان، والثالث اسطوانى، ويتوج المئذنة
قمة ليست من عصر الإنشاء حيث ترجع
إلى أعمال التجديد التي قام بها الناصر
محمد بن قلاوون بعد زلزال عام ٧٠٢هـ.

والإيوان الشمالي الشرقي كان بصره مدخل فرعى تحول الآن إلى المدخل الحالي للمدرسة.

السبيل:

الحق بواجهة المدرسة سبيل شيدته جمال الدين أقوش عندما تولى نظر البيمارستان في عصر الناصر محمد ابن قلاوون ٧٢٦هـ - ١٣٢٥م، وذلك عوضاً عن حوض سقى الدواب الذي كان بنفس المكان من الواجهة والسبيل قبة محمولة على رقبة مغطاة بالبلاطات الخزفية ويعتبر الأول من نوعه في العصر المملوكي البحري.

البيمارستان:

وعن سبب بناء البيمارستان يقول د. العربي صبرى: إن الملك المنصور لما توجه وهو أمير إلى غزو الروم إبان عهد الظاهر بيبرس، أصابه بدمشق مرض عظيم فعالجه الأطباء بأدوية أخذت له من البيمارستان الكبير فبرأ، فأعجب بالبيمارستان ونذر أن أتاه الله الملك أن يبنى بيمارستاناً في مصر، وبالفعل بنى البيمارستان على غرار البيمارستان النوري بدمشق.

وقام البيمارستان بوظيفته الأساسية كمستشفى لاستقبال وعلاج المرضى حيث اشتمل على أقسام خاصة بالرجال وأخرى خاصة بالنساء، واشتمل على أقسام للجراحة والتجبير وأمراض العيون، والأمراض النفسية والعقلية وقاعات

صغيرة لعزل المرضى ذوى الحالات الخطيرة. كما قام البيمارستان بوظيفة «المستشفى التعليمي» حيث اشتمل على قاعات المناقشات العلمية بين الطلبة والأطباء ومكتبة وصيدلية.

ويضيف د. صبرى عمارة أن السلطان قلاوون أوقف العديد من الأسواق، والحمامات، وغيرها وكانت تؤخذ أجرة الأرض من هذه الأسواق للبيمارستان المنصوري، ومن بين الأوقاف التي أوقفها السلطان قلاوون على البيمارستان حتى يضمن استمراره في تقديم كافة الخدمات للمرضى بالمجان، فتدق الملك السعيد بالفسطاط وهو فندق كبير يعلوه ربع كبير عُمر في أيام الملك السعيد محمد بن بركة خان ثم ملكه السلطان قلاوون ووقفه على البيمارستان المنصوري، ودخله في كل شهر نحو الألفى درهم، كما أوقف أيضاً حمام الساباط وهو حمام القصر الفاطمي من الناحية الغربية إلى جانب العديد من القيساريات مثل قيسارية المحلى، والفاضل. ومن أشهر من تولى الإشراف على البيمارستان الأمير «صرغتمش» ومن مشاهير علماء الطب الذين عملوا بهذا البيمارستان الطبيب العربي «علاء الدين بن النفيس» الذي أوقف قبل وفاته كل ما يملكه من مال وعقار على البيمارستان المنصوري. وحاليا لم يبق من البيمارستان المنصوري سوى أجزاء قليلة للغاية منها جزء من الإيوان الشرقي وفسقية من الرخام، والقاعة القبليّة.

هذه هي مجموعة السلطان قلاوون التي تعد بحق أحد أهم الآثار المملوكية الباقية حتى الآن.

سبيل

السلطان

قلاوون..

هو الأول

من نوعه

في العصر

المملوكي

البحري لما

له من قبة

محمولة

على رقبة

مغطاة

بالبلاطات

الخزفية

الملتقى الدولي الأول للشباب وحوار الحضارات «جامعة الدول العربية» القاهرة:

د. عمرو موسى:

الإسلام يحض على الحوار والتحاور والتفاهم بين البشر بغرض التعايش في سلام ووثام

سعد عبدالواحد، وعن جامعة الدول العربية مدير إدارة الشباب المفوض هاني مصطفى.. فضلا عن بعض رواد الفكر والثقافة وعلماء دين إسلامي ومسيحي، أيضا شارك بالمؤتمر بعض أعضاء منظمات المجتمع المدني سواء من جيل الشباب أو الرواد أو الكبار.

كلمة أمين عام جامعة الدول العربية:

في جلسة الافتتاح ألقى كلمة الأمين العام لجامعة الدول العربية السيد عمرو موسى مدير إدارة الشباب بالجامعة الوزير المفوض هاني مصطفى الذي أكد على ضرورة ترسيخ مفهوم ثقافة السلام بين الشباب، والعمل على دفعه للاتجاه المفيد بينه وبين شباب العالم مذكرا الحضور أن الإسلام يحض على الحوار والتحاور والتفاهم بين البشر بغرض التعايش في سلام ووثام، وأن تحقيق ذلك يتطلب تحقيق وحدة شباب الأمة العربية والإسلامية تراثا وحضارة.

وأضاف أن الهدف الرئيسي من الحوار هو هدف معرفي واستراتيجي ينشد بالدرجة الأولى تحقيق التعايش

تهتم الدول والشعوب بأبنائها الشباب معتبرة إياهم ثروتها الغالية والدعم الأساسية من أجل تنمية الوطن وتطويره.. كذلك حث الإسلام وأوصى بالشباب ورعايته باعتباره الركيزة الأولى لتطور البلاد ونهضتها الشاملة حاضرا ومستقبلا.

من هذه المنطلقات استضافت جامعة الدول العربية تحت رعاية أمينها العام السيد عمرو موسى أول ملتقى للشباب العربي - الأوروبي - وذلك خلال الفترة من ١٢ - ١٥ أغسطس الماضي بمشاركة شبابية من ٤٥ دولة عربية وأوروبية بغرض إثراء حوار الحضارات بين الشباب العربي وشباب العالم. والدفع بشبابنا لمشاركة جادة بهدف التعريف بالقضايا العربية وتفعيلها وإجلاء الغامض منها لدى شباب الغرب خاصة حقيقة ديننا الإسلامي وسماحته مع أهل الديانات الأخرى بعدما تعدد البعض زميه بالاتهامات الباطلة والسلبات الزائفة.

تابع المؤتمر، محسن عبد الفتاح

د. سالم عبد الجليل:

**الأديان جاءت لإسعاد البشرية..
وشريعة الإسلام
شريعة عالمية
تخاطب جميع البشر**

شارك بالمؤتمر الذي واكب انعقاده احتفاء المجتمع الدولي باليوم العالمي للشباب مدير مركز الأمم المتحدة للإعلام بالقاهرة ومنظمة المؤتمر الإسلامي ممثلة بوفد من منتدى شباب منظمة المؤتمر الإسلامي للحوار والتعاون، ووزارة الأوقاف ممثلة في وكيلها للإرشاد والدعوة الدكتور سالم عبد الجليل، ورئيس جمعية الشبان المسلمين العالمية المستشار

المستشار سعيد عبد الواحد:

الأمة العربية والإسلامية تواجه تحديات جممة وعلى شبابنا تحمل المسئولية

وعن مواجهة تحدى فرض العولمة الثقافية ذكر المتحدث بضرورة افتخار الشباب بتراث وحضارة آباؤه وأجداده والتمسك بقيمه ومبادئه مع الانفتاح على ثقافة الآخر والتفاعل معها أخذا وعطاء دون تقليد.

فى نهاية كلمة الأمين العام لجامعة الدول العربية التى ألقى نيابة عنه حض منظمات المجتمع المدنى التى تعنى بالشباب ضرورة بذل المزيد من الرعاية لهذه

الشريحة من أبناء الأمة والعمل على التفاعل معها وإتاحة الفرصة لها لتتبوأ مكانتها والاستماع لها والعمل على تلبية مطالبها المستحقة على المجتمع ذلك أنهم أغلى ما نملك.

مشاركة مركز الأمم المتحدة للإعلام:

أعقب ذلك كلمة الأمين العام للأمم المتحدة التى ألقاها نيابة عنه مدير مركز الأمم المتحدة للإعلام السيد ماهر ناصر الذى ذكر بالخصوص أن الشباب على مستوى العالم يبلغ حجمه أكثر من نصف مليار شاب وهى قوة لا يستهان بها وتمثل جزءا مهما من مجموع تعداد سكان العالم، وأن احتفالية المجتمع الدولى باليوم العالمى للشباب تأتى هذا العام تحت شعار «كن مرثيا كن مسموعا»، وذكر أن ربع قوى العمل فى العالم من الشباب، وأن نصف هذه القوى عاطل عن العمل، وأن المنطقة العربية تعاني أعلى معدل للبطالة بين شبابها!

كلمة رئيس مجلس الشباب العربى للتنمية:

فى نهاية جلسة الافتتاح هذه ألقى رئيس مجلس الشباب العربى للتنمية المتكاملة المقيمة للمؤتمر الأستاذة مشيرة أبوغالى كلمة جاء فيها بالخصوص أن هذا المؤتمر الدولى الأول بين الشباب العربى والأوروبى يجمع نخبة من شباب ٤٥ دولة عربية وغربية وأن المؤتمر يهدف إلى توحيد صف الشباب العربى نحو حوار هادف مع الشباب الأوروبى من أجل السلام والتنمية

بين البشر فى مجتمع إنسانى ينجح إلى التعاون وينأى عن الصدام والصراع.

أما عن متطلبات الحوار الحضارى فأهمها الحفاظ على مجموعة الأفكار الإنسانية وتنوع الحضارات والثقافات بهدف مشاركة الجميع فى بناء حضارة إنسانية تتكامل مع بعضها البعض ولا تتحارب وتتقاتل فيما بينها.

وعن أهم التحديات التى تواجه الشباب العربى والمسلم البطالة وندرة فرص العمل والتى تضاعفت إلى أكثر من ضعفين عن معدلات البطالة على مستوى العالم. هذا عن العامل الاقتصادى أما العامل الثقافى فأشار المتحدث إلى خطر العولمة فى المجال الثقافى ومحاولتها فرض نموذج ثقافى واحد للإنسانية والعمل على تذويب الثقافة والحضارة الخاصة بالشعوب والقوميات وفرض نموذج الثقافة الغربية على المجتمعات الأخرى ومن بينها المجتمع العربى والإسلامى.

أما عن الحلول المقترحة لمواجهة هذه التحديات فعن قضية البطالة أشار المتحدث إلى ضرورة فتح مجالات العمل أمام الشباب وتشجيعهم على خوض مجالات العمل الخاص الفردى والجماعى بهدف أكسابهم احترام الذات وتعويدهم الاعتماد على النفس مع مساعدة الحكومات ورعاية المتميز منهم وإتاحة الفرصة لهم لتقلد المواقع الإنتاجية والقيادية.

أسس خمسة هي أساس أو منطلق حضارته وهي ضرورة الحفاظ على دين الإنسان وضرورة الحفاظ على النفس البشرية، والحفاظ على عقل الإنسان وتقديره لأنه المبدع والمفكر والمبتكر لهذا البناء وتلك الحضارة الإنسانية. كما أكد على ضرورة الحفاظ على العرض وحرمة ثم في الأخير قال د. سالم: لقد أسس الإسلام رؤياه على ضرورة الحفاظ على الملكية الخاصة بجوار الملكية العامة في حدود القانون والميزان الشرعي، وحق الإنسان في الحفاظ على ماله من الاعتداء.

كلمة رئيس جمعية الشباب المسلمين العالمية:

هذا وقد ألقى رئيس جمعية الشباب المسلمين العالمية السيد المستشار سعيد عبدالواحد كلمة ضمن فعاليات إحدى جلسات المؤتمر والتي جاء محورها تحت عنوان «دور الإعلام العربي المرئي والمسموع في تصحيح المفاهيم النمطية»، ألقى كلمة أكد فيها أن الشباب هم الأمل والرجاء والمستقبل وأن الأوضاع التي تمر بها أمتنا العربية والإسلامية وما تواجهه من تحديات يجعلنا نسلم الراية لجيل الشباب الحالي وعلى عاتقه تبعات كبرى وكنا نتمنى أن تكون أوضاع أمتنا أفضل مما هي عليه الآن، وطالب المستشار سعيد عبدالواحد بضرورة الاصغاء إلى شباب الأمة والاستماع إلى آرائهم، وعلى الشباب أن يستمع إلى الكبار.. تجاربهم

الذي يمثّلان أساس التعايش بين شعوب العالم، وكذلك العمل على إيجاد تواصل بين الرواد من الكبار والشباب من أجل مد جسور حوار بين الأجيال لشرح الحقائق وتوثيقها وتصحيح المفاهيم المغلوطة مع الأخذ في الاعتبار إتاحة الفرصة لجيل الشباب لطرح رؤيته نحو المستقبل بشفافية وحرية دون قيود أو ضغوط، وحتى لا يخرج الشباب الذي يملك أدوات المستقبل بأفكار مغلوطة ومناخ مسمم بنظريات صراع وصدام الحضارات بدلا من الحوار والتعايش والتعاون مع الآخر.

في نهاية جلسة الافتتاح تم تكريم شخصيات عربية من ضمنها أمين عام الجامعة العربية السيد عمرو موسى وحاكم دبي سمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم لجهودهما الدؤوبة والمتواصلة من أجل خدمة الشباب العربي.

مشاركة فاعلة لوزارة الأوقاف:

أما عن جلسات المؤتمر والمحاور التي تناولها فقد تنوعت من حيث العناوين وتوزعت على مجمل الأيام، ومن بين المحاور والعناوين المهمة التي ناقشها ضيوف المنتدى «حقيقة الحوار بين الأديان وتطور الخطاب الديني»، وقد كان ضمن ضيوف هذه الجلسة ممثل وزارة الأوقاف الدكتور سالم عبدالجليل - وكيل الوزارة للإرشاد والدعوة - وقد ألقى بحثا لاقى استحسان الحضور وصدى طيبا عند المستمعين أقباطا ومسلمين أكد فيه بالخصوص أن الدين الإسلامي جاء بمشروع حضاري ظهر أثره في الحضارة الإسلامية. وأضاف: ولكي نتعرف على ملامح هذا المشروع الحضاري وتلك الرؤية الإسلامية سوف نتحدث عن الأديان بصفة عامة والتي جاءت لإسعاد البشرية.

ودلل فضيلة الدكتور سالم على ذلك بالعديد من الآيات القرآنية التي استشهد بها ثم تساءل عن كيفية إسعاد البشر من خلال الدين وأجاب بالقول أن ذلك يتم من خلال رؤية حضارية تستطيع أن تلبى جميع احتياجات الإنسان. وأن هذا ما وجده الإنسان فعلاً في الدين.

وفي جزئية أخرى من كلمته تحدث فضيلة الدكتور سالم فقال إن شريعة الإسلام التي جاء بها نبينا محمد ﷺ هي شريعة عالمية تخاطب جميع البشر على اختلاف ألوانهم وقومياتهم.. وأضاف أن رؤى الإسلام متزنة إذ إنها تلبى جميع متطلبات الإنسان واحتياجاته، وأن الإسلام أسس رؤياه على

المسلمين والأقباط في مصر وتصديهم معاً لكل غاز أو معتد يريد أن ينال من مصر وأشار إلى ما أسماه بحروب الفرنجة تاريخياً وحرب أكتوبر ١٩٧٣م المعاصرة كنموذجين لهذه المواقف المشتركة المشرقة لأبناء مصر ونسيجها المشترك.

تكريم نماذج من شبابنا:

في نهاية فعاليات المؤتمر تم تكريم نماذج من بعض أبنائنا من الشباب المتفوق علمياً وخلقياً وله دور فاعل ونشط في مجالات المشاركات الشبابية.. وقد التقينا ببعض النماذج من هؤلاء وتعرفنا على آرائهم فقال أحدهم وهو خريج جامعي ويتبع إحدى جمعيات المجتمع المدني عن المؤتمر أن مثل هذه اللقاءات بين الشباب العربي عامة والعربي والغربي خاصة من شأنها أن تعرف كل جانب على الآخر ثقافته ومفهومه تجاه الآخر ومن ثم العمل على تصحيح الصورة وتقديم الحقائق التي من شأنها أن تقيم جسور تقارب وتعاون وتكاملاً بين شباب العالم.

كما حرصنا على التعرف على آراء أحد الشباب من بلد أوروبي «فرنسا» وسألناه عن انطباعاته عن المؤتمر والأيام التي قضاها وزملاؤه مع الشباب العربي فأفاد أنه لم يكن يتوقع مثل هذه المشاعر المحبة من الشباب العربي، وكيف أن الصورة التي يتم ترويجها في بعض وسائل الإعلام الغربية عن تشدد وتعصب العربي مختلفة تماماً عما عايشه ولمسه في هذا اللقاء من العرب عامة شباباً وشيوخاً.

■ من توصيات المؤتمر:

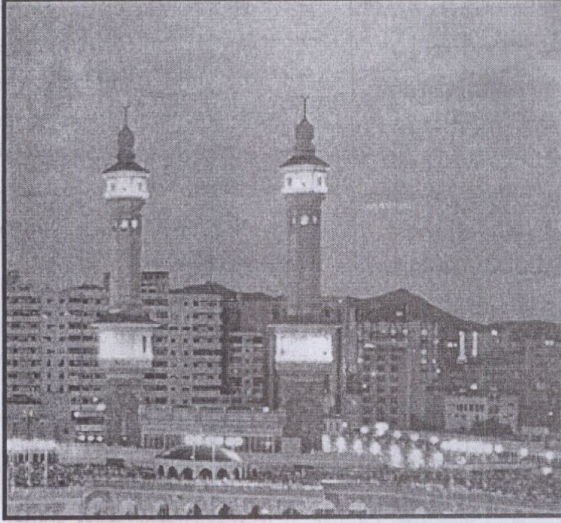
- هذا وقد أجمع الحضور في توصياتهم عقب أعمال المؤتمر على الآتي:
- ضرورة إقامة المزيد من مثل هذه المؤتمرات الشبابية بهدف تعرف الشباب على بعضهم البعض.
- تعميق علاقات التعاون بين شباب العرب والغرب وتشجيع الحوار المشترك فيما بينهما.
- الدفع بالشباب العربي رجال اليوم وقادة الغد في التعريف بالقضايا العربية وديننا السمح للآخر.
- توطيد العلاقة بين الشباب العربي داخل الوطن وشبابنا العربي في بلاد المهجر - سفرائنا في الغرب. من أجل توضيح الحقائق وتصحيح الأفكار المغلوطة لدى الغير.

وخبراتهم بأذان مصغية وقلوب واعية ولن نبخل عليهم بكل ما هو متاح. وطلاب الشباب بتحمل المسؤولية وتصحيح المسار وإعادة مكانة أمتنا بين الأمم. وأضاف نحن أمة خلقت لتقود وتشرق ولن يتأتى ذلك إلا بالرجوع إلى صحيح الدين والتمسك بشرائع الإسلام. كما أشار رئيس جمعية الشبان المسلمين العالمية إلى أن الإنسان العربي المسلم هو المحك والهدف في الماضي والحاضر والمستقبل، وأن الإعلام العربي في حاجة ملحة لتصحيح مفاهيم ما يسمى بصدام الحضارات والتحذير من سلبيات العولمة، وأكد في النهاية أن مفاهيمنا الدينية غنية بكل ما يحتاج له الإنسان ولا حاجة لنا بما يسمى العولمة بالصورة التي يريد فرضها علينا الغرب.

مشاركة الكنيسة القبطية:

أسقف حلوان والمعصرة الأنبا باسنتي ألقى كلمة في جلسة من جلسات المؤتمر أكد فيها على عمق العلاقة بين أقباط مصر ومسلميها وكيف أنها نموذج للتعايش بين الأديان المختلفة وقوة لبلدان المنطقة وبلدان العالم. وحذر من تمادى ما أسماه بالثقافة المادية في الغرب وكيف أن شرقنا هو من يقدم الجانب الديني والروحي للبشرية جمعاء. كما طالب بتبذ التعصب والعمل على تطوير الخطاب الديني الذي يتسم بالسماحة والوسطية، وهذا ما يقرينا من بعضنا البعض... وذكر بالمواقف المشتركة بين

قطوف الصوم منهاج حياة



محمد سيد أحمد علي الدين

الصيام منهج في العبادة، له تميزه لما يحمل من دلالات على صدق الإيمان وعمق اليقين، ومن هنا كان فرضه على الأمم من قبلنا ودعت إليه كل الرسالات.. قال تعالى: «يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون» أياما معدودات البقرة: الآيتان ١٨٣ - ١٨٤.

فالصيام ينتهي بالمسلم الصائم إلى التقوى، وهي أعلى مستويات الرشد الإيماني لما تقوم به من الحفاظ على السلوك الإنساني من الزيغ والشطط والانحراف.

وقد أدت هذه العبادة دورها كاملا في الصدر الأول من أجيال هذه الأمة واضعين نصب أعينهم قول رسول الله ﷺ: «من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه»، فصاموا عن الطعام والشراب والشهوات وسائر المفطرات من طلوع الفجر إلى غروب الشمس. كما صاموا عن المعاصي والردائل وعن كل ما يغضب الله تبارك وتعالى.

صامت أسنتهم عن البذاءة والفحش وهجر القول، وصبروا على ما يقابلهم من أذى وغت على طريق الدعوة إلى الله تبارك وتعالى، وأقبلوا بحماسة واعية على فعل الخيرات واكتساب المكرمات والسعى إلى عمل الصالحات امتثالا لأمر الحق تبارك وتعالى فاستحقوا وصف ربهم لهم ﴿محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل﴾ الفتح: آية ٢٩. صيامهم كان سياحة قدسية في رخاب الفضائل والقيم، فاكسبوا من هذه السياحة أعظم ما عرفوا به من مثل ومكارم الأخلاق.

وظهرت آثار صيامهم في مسيرتهم مع الأحداث.. صاموا الصيام الكامل الشامل الذي يعصم النفس من الأهواء والشهوات ويذود عنها كل النزوات.. صياما يبني الإرادة ويدعم الصبر ويقوى العزيمة.. الصيام الذي جاء وصفه في الحديث

القدسى: «كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لى وأنا أجزى به، والصيام جنة، فإذا كان يوم صوم أحدكم، فلا يرفث ولا يصخب، ولا يجهل، فإن سابه أحد أو قاتله فليقل: إنى صائم، إنى صائم».

الصوم يربى المسلم

ويعود رمضان المعظم فى هذه اللحظات الحاسمة من تاريخنا يبين لنا كيف يسهم الصوم فى تربية المسلم التربية الكاملة من جميع النواحي ليخرج المسلم الصالح الذى يستطيع أن يؤدى دوره ووظيفته فى الحياة طبقا لمنهج الله - عز وجل -: «ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون» الأعراف: آية ٩٦.

من هنا نجد أن الإسلام يهدف فى كل خطوة من خطواته إلى إيجاد الصلة القوية بين الله - عز وجل - وبين عباده.. الصلة الدائمة التى تدفع القلب إلى الرجوع فى كل لحظة إلى الخالق - سبحانه وتعالى -.

والصوم كغيره من العبادات يعطى المسلم شحنة روحية قوية تدفعه إلى العمل، ومادام المسلم يهدف بعمله وصلته إلى إرضاء الله فإن فى ذلك الخير له وللمجتمع كله لأن الله - سبحانه وتعالى - لا يقبل إلا الطيب.. فالهدف من جميع العبادات هو تقوى الله - عز وجل - والتقوى هى: مراقبة الله - سبحانه وتعالى - فى كل الأمور وهى السير على النهج الذى أمر به الله - سبحانه وتعالى - فلا غش ولا كذب ولا خداع، بل محبة وتعاون وبناء.

وقد وضع رسول الله ﷺ بعض الأمراض التى تنخر فى عظام الأمة فى قوله: «من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة فى أن يدع طعامه وشرابه»، وقوله: «رب صائم ليس له من صيامه إلا الجوع والعطش» رواه ابن ماجه.

ويؤكد ﷺ هذا المعنى بقوله: «خمس يفسدن الصائم: الكذب والغيبة، والتميمة، واليمين الكاذبة، والنظرة بشهوة».

ولما كان الصوم عبادة لا رياء فيها فإن الله سبحانه وتعالى يجزى الصائم بغير حساب مصداقا لقوله ﷺ: «كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لى وأنا أجزى به»، إنه الجزاء على الاستجابة، والتعويض الكامل على طاعة الله - سبحانه وتعالى - إنه الخيط الذى يجذب الأرواح إلى الطاعة فى يسر وسهولة وطواعية.

وكما يعنى الصوم بالفرد يعنى أيضا بالمجتمع ذلك لأن الإسلام هو الدين الخاتم لجميع الخلق، والخالق - عز وجل - أدرى بما خلق وبما يصلحه وما يصلح له.

فالمسلم الصائم فى أرجاء المعمورة يحس بالمساواة التامة بينه وبين كل فرد من أفراد المجتمع المسلم، لأن المسلمين جميعا يصومون فى شهر واحد وفى وقت واحد، ويفطرون فى وقت واحد ويتبعون تعاليم واحدة يشمل ذلك الغنى والفقير، الرجل والمرأة، الحاكم والمحكوم، وفى ذلك ما فيه من الراحة النفسية التى تعطى المسلم الفرصة الكاملة للتعاطف بين الأغنياء والفقراء، والإسلام حث على التعاطف فى كل وقت، ولكنه حث عليه فى الشهر الكريم بصفة أكثر. والنبى ﷺ القدوة والمثل الأعلى كان أجود بالخير من الريح المرسلة وكان أجود ما يكون فى رمضان وهو الذى قال: «لو يعلم العباد ما فى رمضان من الخير لتمنت أن تكون السنة كلها رمضان».

والجود لا يكون بالمال فحسب بل بجميع أنواع الجود من بذل العلم وبذل النفس لله - سبحانه وتعالى - فى إظهار دينه وهداية عباده وإيصال النفع إليهم بكل طريق من إطعام جائعهم ووعظ جاهلهم وقضاء حوائجهم وتحمل أثقالهم.

ومعلوم أن الجود فى رمضان يجبر ما يلحق بالصوم من نقص

ويزيل أثر ما يعتريه من خلل، ومن أجل ذلك شرعت زكاة الفطر طهارة للصائم من اللغو والرفث وجبرا لما عساه يكون قد طرأ على صيامه من نقص أو تقصير.

غاية الصوم.. تقوى الله

وإذا نظرنا إلى الصيام كعبادة فرضنها الله على عباده «شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه» البقرة: آية ١٨٥، وجدناه يفيض على الصائم المؤمن بكل معاني الإسلام الذي من الله بها على عباده وجعلها منطلقا لسعادتهم في الدنيا والآخرة وقد علل الله - تبارك وتعالى - فرضية الصيام بقوله: «لعلكم تتقون» جاء في تفسير المنار أن التقوى تعليل لفرضية الصيام وبيان لفائدته الكبرى وحكمته العليا «بأن يعد نفس الصائم لتقوى الله بترك شهواته الطبيعية المباحة الميسورة امتثالا لأمره، واحتسابا للأجر عنده فتتربى إرادته على ملكة ترك الشهوات المحرمة، والصبر عنها فيكون اجتنبها أيسر عليه، وتقوى نفسه على النهوض بالطاعات والمصالح والاصطبار عليها، فيكون الثبات عليها أهون عليه، ولذلك قال رسول الله ﷺ: «الصيام نصف الصبر» وقال الإمام محمد عبده: إن معنى (لعل) الإعداد والتهيئة. إن غاية الصوم إذن إعداد نفوس الصائمين لتقوى الله - تبارك وتعالى

- طوال العام، والعمر كله، بتكرر وجوده سنويا، وتحصين النفس بخشية الله سرا وعلانية ولاشك أن هذا يعود بأطيب الثمرات اليانعة على النفس الإنسانية وحدها، أما مٌشرع الصوم - تبارك وتعالى - فهو غنى عن العالمين ولا تعود عبادة خلقه عليه بأي مردود نفعي.

العشر الأواخر وقيام الليل

جاء في الصحيحين عن عائشة - رضى الله عنها - قالت: «كان رسول الله ﷺ إذا دخل العشر الأواخر شد مئزره وأحيا ليله وأيقظ أهله» رواه البخاري. شاء الحق تبارك وتعالى أن يخص من الأيام والليالي أوقاتا يتجلى فيها بالمزيد من الإحسان على عباده، ورغب في التعرض لها، والجد في طلبها وعقد العزم على شغلها بالمزيد من الطاعات والضراعة إلى الله تعالى بالتوفيق لما يرضيه سبحانه ويحقق الآمال الخيرة التي بها تسعد الحياة قال تعالى: «كانوا قليلا من الليل ما يهجعون* وبالأسحار هم يستفخرون» الذاريات: الآيتان ١٧، ١٨.

وقال ﷺ: «إن لربكم في أيام دهركم نفحات، ألا فتعرضوا لها، ألا فتعرضوا لها».

ومن بين ما اختصه الحق تبارك وتعالى بالفضل شهر رمضان الذي شرفه الله - عز وجل - بنزول القرآن فيه وبما فرض على عباده من صيامه، وكان للعشر الأواخر منه تلك الخصوصية التي لم تتوفر في غيرها.. وقد رأينا رسول الله ﷺ يخص العشر الأواخر من رمضان بأعمال لا يعملها بقية الشهر الكريم منها إحياء الليل بالعبادة والاعتكاف. والتجهد بقيام الليل مرغبا فيه على مدار العام، وقد أمر الحق تبارك وتعالى حبيبه محمد ﷺ بذلك في قوله تعالى: «ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا» الإسراء: آية ٧٩، وهذا الأمر وإن كان خاصا برسول الله ﷺ إلا أن عامة المسلمين يدخلون فيه بحكم أنهم مطالبون بالافتداء برسول الله ﷺ كما أشاد بذكرهم الحق - تبارك وتعالى - بقوله: «والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما» الفرقان: آية ٦٤، فكانوا لفرط حبهم للقرب من الله لا يغلطون عن ذلك في نهارهم وليلهم وسجل القرآن الكريم وصفهم: «تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا» السجدة آية ١٦، ولذلك خصهم المولى - جل وعلا - دون غيرهم بمزيد من الإكرام في قوله: «أمن هو قانت آناء

الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون ﴿الزمر: آية ٩﴾
وقال ﷺ في رواية سلمان الفارسي: «عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم، ومقربة لكم إلى ربكم ومكفرة للسيئات ومنهية عن الإثم ومطرقة للداء عن الجسد».

وقت قيام الليل

وصلاة الليل تكون في أول الليل ووسطه وآخره مادامت بعد صلاة العشاء، وأفضل أوقات الليل الثلث الأخير، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: ينزل ربنا - عز وجل - كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول: «من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفرني فأغفر له»، وعن أبي هريرة أيضا أنه قال: «إذا أيقظ الرجل أهله من الليل فصليا أو صلى ركعتين جميعا كتباً من الذاكرين والذاكرات».

وكانت امرأة حبيب توقظه بالليل وتقول: ذهب الليل وبين أيدينا طريق بعيد، وزاد قليل، وقوافل الصالحين قد سارت قدامنا ونحن قد بقينا.

الاعتكاف

كان من بين ما اختصه الحق تبارك وتعالى بالفضل في العشر الأواخر من رمضان.. والاعتكاف في اللغة: لزوم الشيء وحبس النفس عليه وحقيقته المكث في المسجد بنية التقرب إلى الله - عز وجل -.

ويشترط في المعتكف أن يكون مسلما طاهرا من الجنابة وزاد المالكية من الشروط أن يكون صائما. وإذا نوى المسلم اعتكاف العشر الأواخر فإنه يدخل معتكفه قبل غروب الشمس.. روى البخاري عن أبي سعيد أن النبي ﷺ قال: «من كان اعتكف معي فليعتكف العشر الأواخر»، ويخرج من معتكفه بعد غروب شمس آخر يوم من الشهر الفضيل عند أبي حنيفة والشافعي.. والأفضل عند الإمام مالك وأحمد أن يبقى حتى يخرج لصلاة العيد.

ويباح له الخروج لتوديع أهله، كما يباح له الخروج من المسجد لحاجة ضرورية.. روى سعيد بن منصور قال: قال علي بن أبي طالب: إذا اعتكف الرجل فليشهد الجمعة وليحضر الجنازة، وليعد المريض، وليأت أهله يأمرهم بحاجته وهو قائم.. ويبطل الاعتكاف بالخروج من المسجد لغير حاجة عمدا وبالردة لقوله تعالى: ﴿لئن أشركت ليحبطن عملك﴾ الزمر: آية ٦٥.

كما يبطل بذهاب العقل بسكر أو جنون وبالحيض

والنفاس والوطء لقوله تعالى: ﴿ولا تبashروهن وأنتم عاكفون في المساجد﴾ البقرة: آية ١٨٧.

ليلة القدر

ليلة القدر هي الليلة التي بدأ فيها نزول القرآن الكريم، وهي ليلة مباركة وصفها الحق - تبارك وتعالى - بقوله: ﴿إنا أنزلناه في ليلة مباركة﴾ الدخان: آية ٣، وقوله: ﴿إنا أنزلناه في ليلة القدر﴾ وما أدراك ما ليلة القدر* ليلة القدر خير من ألف شهر* القدر: الآيات ١ - ٣.

وسميت بذلك لعظم قدرها ومنزلتها عند الله وقد علمنا رسول الله ﷺ ما ندعو به فيها فيما رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه وغيرهم عن عائشة - رضى الله عنها أنها قالت: «قلت يا رسول الله: إن علمت ليلة القدر ماذا أقول فيها؟ قال ﷺ: «قولي: اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني».

وقد ورد ذكرها في سنة رسول الله ﷺ كثيرا ففى الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه» وهي في الوتر من العشر الأواخر من شهر رمضان لقوله ﷺ: «تحرروا ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر من رمضان»، نسأل الله تبارك وتعالى أن يبلغنا رمضان وأن يظهر قلوبنا بروح الإسلام ولننعم بالفرحتين: فرحة فطرنا وفرحة لقاء ربنا إنه سميع مجيب.

فى استقبال شهر رمضان

رَمَضانُ شهرُ الخيرِ والنَّصرِ..

شعر / عبد الغنى أحمد ناجى

رمضان عاد بهالة الرضوان * والنور هل على بنى الإنسان
شهر يعود إلى النفوس يحوطها * بالعطر يعبق من سنا الفرقان
الناس فيه ملائكة فى طهرها * وتسابق فى البر والإحسان
الخير يهمس فى طهارة أنفـس * نفس تجود بعطفها، ويدان
عف اللسان عن البذاءة والخنا * وعن المحارم غصت العينان
«أنا صائم» قول الهداية والتقـى * قول لدحض مكائد الشيطان
وتعامل بمحبة وتسامح * وتعاون يمحو لظى الشنآن
يصحو الضمير مراقبا ومعاتبا * فالصوم بين الله والإنسان
الصوم فيه فريضة صحـية * للنفس، والأرواح والأبدان
قد قالها خير الأنام وصية * صوموا تصحوا فى مدى الأزمان
يا خير شهر فى الزمان كأنه * ملك الشهور بفضله الفيضان
تاج الفضائل ليلة ميمونة * تختال فى الأزمان بالقرآن
هى ليلة القدر العظيم لصائم * قد أخلص الدعوات للرحمن
قد توج الشهر الفضيل بنصرنا * عبر الزمان على قوى الطغيان
يشدو الزمان بيوم بدر دائما * فيه انتصار الحق والإيمان
والفتح كان لمكة فى شهرنا * عاد الحبيب إلى ربا الأوطان
المتقون الصائمون دعاؤهم * ليت الشهور تكون من رمضان
لكنه شهر ريجىء وكلنا * شوق إليه بلهفة الظمآن
كى نصلح السير المشين بدرينا * فيه استواء السير كالميزان
رمضان عد عود الحبيب لخله * فاعل فيك مهابط الغضار
ولعلنا نصحو ونوحـد صفنا * ونعيد مجدا شامخ البنيان
مجد العدالة والسماحة فى الدنا * دانت له الدنيا بفضـل أمار
قد ظلل الدنيا سلاما وارفـا * صينت لديه كرامة الإنسان

أنت تسأل؟ والمفتي يجيب

فضيلة الدكتور
على جمعة محمد

أحب الصيام

الله وقدرته في خلقه وبيد صنعته،
فيخضع القلب والجوارح كلاهما لله -
عز وجل -، عملا بقول رسول الله ﷺ:
«ألا وإن في الجسد مضغة، إذا صلحت؛
صلح الجسد كله، وإذا فسدت؛ فسد
الجسد كله؛ ألا وهي القلب»^(١).

الهامش:

١ - أخرجه البخاري في صحيحه (٥٢)
(٢٨/١)، ومسلم في صحيحه (١٥٩٩).

السؤال من القارئ، خالد عبد اللطيف، من القليوبية، يقول:
ما أحب أنواع الصيام؟

الجواب: أحب أنواع الصيام هو الصوم الذي يخلص فيه العبد
إلى ربه ولا يخالطه شيء من الرياء والسمعة، والصيام ثلاثة أنواع:

- ١ - صوم العموم: وهو الصيام عن الأكل والشرب.
- ٢ - صوم الخصوص: وهو الصوم عن الطعام والشراب، وصوم
الجوارح عن كل ما يغضب الله تعالى.
- ٣ - صوم خصوص الخصوص: وهو الصوم عن الطعام والشراب،
والجوارح، وصوم القلب عن الغفلة والنسيان، وأن يتذكر دائما عظمة

الصيام والسحور

ﷺ قال: عليكم بهذا السحور؛ فإنه هو الغذاء المبارك^(٢).
ومعنى البركة: أنه يقوى الصائم على مواصلة الصوم إلى الليل،
وينشطه ويمد الجسم بالطاقة الحرارية اللازمة لحيويته مما يجعل
الصائم قادرا على مزاولة أعماله بجهد ونشاط دون أن يصاب بفتور
أو خمول؛ فهو كوجبة الإفطار التي نبه الأطباء على ضرورة تناولها
في أول النهار لتنشيط الجهاز الهضمي ومنع الإصابة بفقر الدم.
وبناء على ما سبق: يستحب للمسلم السحور، ولو صام بدون
سحور فصيامه صحيح بإذن الله تعالى.

الهامش:

- ١ - أخرجه البخاري في صحيحه (١٨٢٣) ومسلم في صحيحه (١٠٩٥).
- ٢ - أخرجه أحمد في مسنده (١٢٢/٤) والطبراني في الكبير (٢٧١/٢٠).

السؤال من القارئ، عبد النبي
محمود عبد النبي، من امبابة
بمحافظة الجيزة، يقول:

هل يشترط لصحة الصيام السحور؟
وإذا صمت بدون سحور فماذا على؟

الجواب: السحور مستحب باتفاق
العلماء، ولا إثم على من تركه،، وصيامه
صحيح، روى البخاري ومسلم عن أنس
رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «تسحروا
فإن في السحور بركة»^(١).

وعن المقداد بن معد يكرب عن النبي

الجهربالإفطار

المرخصلهمبالإفطار

السؤال من القارئ/ ف.د. ع. هـ. من ملوى، يقول:
رخصة الإفطار لمن؟ وهل هى إجبارية؟

الجواب: الذين يرخص لهم الفطر فى نهار رمضان وتجب عليهم الفدية فقط هم:

- الرجل الكبير المسن، وكذا المرأة العجوز اللذان لا يقويان على الصيام.

- المريض بمرض ملازم ميثوس من الشفاء منه.

- أصحاب الأعمال الشاقة المستمرة الذين لا يجدون أعمالاً أخرى بديلة ولا يتمكّنون من أخذ إجازة فى شهر رمضان ولا فى غير رمضان.

فهؤلاء يرخص لهم الفطر، وعليهم أن يقدوا عن كل يوم يفطرونه بإطعام مسكين وجبتين مشيعتين.

أما الذين يرخص لهم الفطر ويجب عليهم القضاء فقط فهم:

- المريض بمرض يرجى شفاؤه.

- والمسافر سفراً مباحاً.

- والحامل والمرضع إذا خافتا على نفسيهما، أما إذا خافتا على ولديهما أفطرتا وقضتا وقدمتا فدية طعام مسكين عن كل يوم.

- والحاظ والنفساء.

وأما الذين يجب عليهم القضاء والكفارة فهم:

- الذين يفطرون عمداً من غير عذر فى نهار رمضان بالأكل والشرب أو المعاشرة الجنسية.

والكفارة هى: صيام شهرين متتابعين، فإن لم يستطع فإطعام ستين مسكيناً من أوسط ما يطعمه أهله.

ومعيار الأخذ برخصة الإفطار معيار شخصى، أى أن الإنسان هو الذى يقدر مدى حاجته إلى الفطر وجوباً أو جوازاً، وعليه أن يأخذ برأى الطبيب المسلم الثقة فى الأمور المرضية وهى ليست إجبارية إلا إذا ترتب عليها ضرر بالنفس أو بالغير يؤدى إلى هلاك النفس أو قريباً من ذلك.

السؤال من القارئ، أسامة زيد أحمد، من الهرم، يقول:

ما حكم الجهر بالإفطار فى نهار رمضان؟

الجواب: لا يجوز لمسلم يؤمن بالله ورسوله - صلى الله عليه وآله وسلم - وباليوم الآخر أن يقترب هذا الإثم على أعين الناس ومشهد منهم..

والذى يفعل ذلك مستهتر وعابث بشعيرة عامة من شعائر المسلمين، ولا تعد هذه الجرأة من باب الحرية الشخصية: بل هى نوع من القوضى والاعتداء على قدسية الإسلام؛ لأن

المجاهرة بالفطر فى نهار رمضان مجاهرة بالمعصية وهى حرام فضلاً عن أنها خروج على الذوق العام فى

بلاد المسلمين، وانتهاك صريح لحرمة المجتمع وحقه فى احترام مقدساته،

وعلى المسلم إذا ابتلى بهذا المرض أن يتوارى حتى لا يكون ذنبه ذنبين وجريمته

جريمتين، وإذا كان غير المسلمين يجاملون المسلمين فى نهار رمضان ولا يؤذون

مشاعريهم: فأولى بالمسلم المفطر أن يكون على نفس المستوى من مراعاة شعور

الأغلبية الساحقة فى الشوارع والمواصلات ومكاتب العمل والأماكن العامة.

والوسيلة لمحاربة من يجهر بإفطاره فى شهر رمضان: هى توجيه النصح له

بالحكمة والموعظة الحسنة، ويجب على الهيئات التشريعية أن تسن من الضوابط

ما يكفل منع المجاهرين بالإفطار فى الشوارع والميادين وكافة الأماكن العامة.

وننصح أصحاب المحلات العامة بعدم فتح أبوابها لمساعدة المجاهرين

بالفطر فى رمضان.

فضل إفطار الصائم

صيام الستة أيام البيض

السؤال من القارئ/ أحمد حسن محمد، من كفر الشيخ، يقول:
ما مدى مشروعية صيام ستة أيام من شوال «الستة أيام البيض» وما ثوابها؟ وهل يجوز الجمع بين نية صيامها وقضاء رمضان؟ وهل يشترط التتابع لصيام الستة البيض؟

الجواب: ورد عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه فيما رواه عنه مسلم في صحيحه عن النبي ﷺ أنه قال: «من صام رمضان ثم أتبعه ستا من شوال فكأنما صام الدهر»^(١).

فصيام هذه الأيام سنة عند كثير من العلماء، يحتسب فيها المسلم مع صيام أيام رمضان كأنه صام ستة وثلاثين يوماً، والحسنة بعشر أمثالها: أي ثلاثمائة وستين، وهي عدد أيام السنة الهجرية.

كما لاحظ العلماء أنها تكون بالنسبة لرمضان مثل صلاة السنة البعيدة مع الفريضة في الصلاة، كما أن صيام شعبان مثل صلاة السنة القبلية مع الفريضة، وهذا يسد الخلل الذي يقع في الفريضة، ويدل على قبول صيام رمضان إن شاء الله تعالى لأن من علامة قبول الطاعة الاستمرار عليها بعدها، ويدل أيضاً على أن العبد لم يمل من الطاعة فبادر للصيام مرة أخرى بمجرد فطره يوم العيد، يوم الجائزة.

الهامش:

١ - انظر في ذلك: الأم للشافعي (١٠١/٢)، والمجموع للنووي (٢٢٠/٦).

السؤال من القارئ/ إبراهيم عبد الوهاب من محافظة القاهرة، يقول:
ما فضل وثواب إفطار الصائم؟

الجواب: يقول رسول الله ﷺ: «من فطر صائماً؛ فله مثل أجره من غير أن ينقص من أجر الصائم شيء» قال الترمذي: حديث حسن صحيح^(١). وفي رواية أخرى: قال الصحابة: يارسول الله ليس كلنا يجد ما يفطر به الصائم، فقال ﷺ: «ولو على شق تمر، أو شربة ماء، أو مذقة لبن»^(٢).

وهذا الحديث يدل على ثواب من فطر الصائم، وهو ثواب عظيم، ولعظم هذا الثواب صار دعاء يدعى به ويرجى قبوله من الله، حيث قال الرسول ﷺ: «وأفطر عندكم الصائمون»^(٣).

الهوامش:

أخرجه الترمذي في السنن (٨٠٧) وأحمد في مسنده (١١٤/٤).
٢ - أخرجه ابن خزيمة في صحيحه (١٩١/٣)، والبزار في مسنده (٤٦٩/٦) والمنذرى في الترغيب والترهيب (٩٣/٢).
٣ - أخرجه أبو داود في السنن (٣٨٥٤) والنسائي في السنن الكبرى (٢٩٠١) وابن ماجه في السنن (١٧٤٧).

المضمضة أثناء الصوم

السؤال من القارئ/ أحمد حسن مصباح، من شربين، يقول:
أثناء الوضوء تتم المضمضة والاستنشاق أحياناً يدخل الماء إلى الحلق رغم أنفى.. فهل هذا يفسد الصيام؟

الجواب: وصول الماء إلى الجوف بسبب المضمضة أو الاستنشاق يبطل الصوم في مذهب الإمام مالك والإمام أبي حنيفة، وعلى من يحدث له ذلك أن يمسك بقية يومه ويصوم بدلاً منه قضاء بعد رمضان^(١). ويرى الإمام أحمد والإمام الشافعي في أحد قوليه، أن وصول الماء إلى الجوف من المضمضة أو الاستنشاق لا يفطر الصائم^(٢). وهذا الرأي الأخير هو الذي نميل إليه؛ عملاً بالقاعدة الشرعية المقتضية لليسر وعدم الموازنة بالخطأ، ولأن وصول الماء إلى الجوف يحدث في مثل هذه الحالات اضطراراً دون رغبة أو اختيار، وقد قال الله تعالى: «وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم» الأحزاب: آية ٥.

الهوامش:

١ - أخرجه مسلم في صحيحه (١١٦٤) والترمذي في السنن (٧٥٩) والنسائي في السنن الكبرى (٢٨٦٣).
٢ - انظر في ذلك: بدائع الصنائع للكاظمي (٩٣/٢) وحاشية ابن عابدين (٢٩٦/٢) والسرخسي في (المبسوط) (٣٦٨/٣).

استخدام اللبس وس

دخول دور السينما في أثناء الصوم

السؤال من القارئ، أيمن نبوى، من امبابية، يقول:
ما حكم دخول دور السينما ومشاهدة الإعلانات الخليعة في أثناء الصوم؟
الجواب: شهر رمضان الكريم هو شهر العبادة والقرآن وحبس النفس والجوارح عن المتع والشهوات الحرام، وهو موسم سنوى يجب أن يستغله المسلم فى شغل وقته بما يقيد به دنياه وآخرته.

ولا بأس من الترويح عن النفس بعض الوقت فى نهار رمضان بمشاهدة البرامج الجادة، أو الأفلام البريئة النظيفة، والتي تخلو من نوازع الشر وتدمير الأخلاق والقيم.
ولا يليق بالصائم أن يترقب الأفلام المثيرة فى رمضان ويجلس أمامها ليملاً عينيه وقلبه من الشهوات؛ فهذا الشهر هو شهر النظر فى المصحف الشريف وفى آياته الكريمة، والبعد عن شهوات البطن والفرج، ومحاولة الأُنس بالله بذكره وتلاوة كتابه.
فمن حكمة هذا الشهر: تربية وجدان المسلم، وتقوية إرادته، وتعويد على حرمان النفس وضبطها ومنعها مما لا فائدة منه، والزامها وإكراهها على ما هو خير لها؛ لأنه الأجدى والأنفع.

السؤال من قارئ، يقول:

هل يجوز لظرف مرضى استخدام اللبس الشرجى أثناء الصوم؟

الجواب: الفقهاء تباينت آراؤهم فى هذا الموضوع:

فالحنابلة: يرون أن وضع اللبس فى فتحة الشرج أثناء الصوم غير مفسد مطلقاً سواء كان بعذر أو بغير عذر؛ قياساً على إذا دخلت المرأة إصبعها أو غيره فى فرجها ولو مبتلة فلا تقطر.

والأحناف: يرون أن وضع اللبس فى فتحة الشرج أثناء الصوم مفسد للصوم مطلقاً ويوجب القضاء فقط إن كان لعذر شرعى، والقضاء والكفارة إن كان لغير غير شرعى.

والشافعية: يرون أنه لا يفسد الصوم إن كان لضرورة، وإن أدخل إصبعه فى قبل أو دبر لغير ضرورة فإن صومه يفسد بذلك عندهم.

والمالكية: يرون أنه لا يفسد الصوم إذا لم يُصل إلى المعدة، أما إذا وصل إلى المعدة فقد أفسد الصوم.

والذى نرجحه ونختاره للفتوى: هو ما ذهب إليه الحنابلة من أن وضع اللبس فى فتحة الشرج أثناء الصوم لا يفسد الصيام مطلقاً؛ لأن من يستعمل اللبس أثناء الصوم يكون مضطراً.

والقاعدة الشرعية: أن الضرورات تبيح المحظورات والضرورة تقدر بقدرها.

الصيام على رؤية دولة أخرى

السؤال من القارئ/ أحمد محمد حسنى، من ميت خلفاً، قليوبية، يقول:

هل يجوز أن يصوم مسلم فى دولة على رؤية دولة أخرى - أيا كانت - والتي يعلنها مقتيها.. وما حكم صيام هؤلاء؟

الجواب: لا يصح أن يصوم أبناء أى بلد أو يفطروا على خلاف الرؤية التى ثبتت فى هذا البلد؛ لأن هذه المخالفة تشق وحدة المسلمين، وتزرع بينهم بذور الفرقة والاختلاف، ثم إنه من المقرر أن رأى ولى الأمر برفع الخلاف فى الأمور المختلف فيها بين الناس.

وعلى ذلك: فإذا صدر قرار من المسئولين أو السلطات المسئولة عن استطلاع هلال رمضان وغيره، فإن على المسلمين فى ذلك البلد أن يلتزموا بهذا القرار، ولا يجوز لهم الخروج عنه، وقد أوصى النبى ﷺ بذلك فقال: «صومكم يوم تصومون، وفطركم يوم تفطرون»^(١).

وفى رواية أخرى: «وأضحاكم يوم تضحون»^(٢).

الهوامش:

١ - أخرجه الدارقطنى فى السنن (١٦٤/٢).

٢ - أخرجه الترمذى فى السنن (٦٩٧) وقال: هذا حديث حسن غريب، والبيهقى فى السنن (٢٥٢/٤).

إفطار المرأة بعد نذر

السؤال من القارئ/ صلاح عبد الله،
من الشرقية، يقول:

أريد أن أستفسر عن حكم إفطار المرأة في رمضان بسبب عذر مثل: نزول دم الحيض، أو حضور الزوج من السفر، هل كفارتها أن أخرج عن كل يوم بواقع (٥) جنبيات لإطعام مسكين، فهناك أناس قالوا لي: لا يجب أن أصوم اليوم الذي على حتى لو كان حوالى كذا شهر وأيضاً أخرج الكفارة؟
الجواب: هناك قضيتان: الأولى:

أنها أفطرت في الحيض، وهنا لا بد عليها أن تقطر؛ فالمرأة إذا حاضت تترك الصلاة، وتترك الصيام، ويحرم عليها أن تصلي وأن تصوم، فإذا قضى رمضان ينبغي عليها أن تقضى هذا، ولا تصلح هنا الكفارة إلا إذا عجزت؛ بمعنى أصيبت - لا قدر الله - بالمرض ولم تستطع الصيام، وهي هنا في حالتها تلك الحمد لله هي في صحة وفي قدرة على الصيام، إذاً لا بد عليها من القضاء، وكما ذكرنا من قبل أنها تقضى ما عليها قبل رمضان الذي يأتي.

ولنفرض أنها لم تقض ما عليها قبل رمضان الذي يأتي - أو أنها لم تقض ما عليها لخمس أو ست أو سبع سنوات أو عشرين سنوات، ولم تكن تعرف أن الحائض عندما تقطر في رمضان تقضى؟

إذاً: عليها أن تقضى من الآن متى بلغت ومتى آتاهما الحيض، وذلك بأن تحسب قدر هذا الحيض، وتحسب كم سنة صيام عليها، ثم بعد ذلك تقضى ما عليها، ولا كفارة عليها في هذه الحالة؛ لأنها كانت تجهل الحكم. إنما التي لا تجهل الحكم فكلما مر عليها رمضان يصبح عليها عن كل يوم كفارة، يعني أفطرت (٥) أيام فلا بد أن

تقضيها قبل رمضان القادم، وإذا جاء رمضان وقصرت ولم تفعل يصبح عليها صيام (٥) أيام وإطعام (٥) مساكين، وإذا جاء رمضان الذي بعده إذن عليها (٥) أيام لا تزيد، ولكن عليها إطعام (١٠) مساكين، وهكذا. أما إذا كانت لا تعرف الحكم فليس عليها شيء من الكفارات هذه، وعليها أن تقضى ما في ذمتها من صيام فقط.

القضية الثانية: بل المصيبة الثانية أن زوجها عندما جاء من السفر أفطرت من أجله؛ يعني من أجل أن يتصلوا ببعض؛ لأنه في الصيام يحرم على المرأة والرجل الجماع، ولكن في هذه الحالة ولضعف بشري حدث هذا، هي أفطرت من أجل هذا، واعتبرت أنه لا شيء في ذلك. وهذا ليس عذراً؛ لأنه جاء من السفر، والعودة من السفر ليس عذراً، وهذا الفعل حرام ولا يجوز.

إذاً ماذا فعل وقد حدث هذا؟

نقول: عليها صيام يوم عن كل يوم أفطرت: يوم واحد فقط، أما الزوج فهو الذي عليه الكفارة.

عند الشافعية: الزوجة ليس عليها إلا يوم واحد حتى ولو كان بإرادتها! حتى لو كانت هي التي دعتة إلى ذلك!

إذاً: المرأة ليس عليها إلا قضاء يوم واحد، والتوبة؛ لأن الذي فعلته حرام وهو مفطر؛ لأنها أدخلت شيئاً في جوفها وهذا مفطر، وليس عليها إلا يوم واحد.

ولكن هل هذا يعني أنه لا تثريب عليها، وما فعلته جائز ونفعل مثله؟ لا، ما فعلته كبيرة من الكبائر، ولكن قد يعفو الله عنها؛ لأنها لا تعلم الأحكام الشرعية.

لكن نحن نتعلم الآن ونقول: إن المرأة عندما يأتي زوجها من الخارج لا تقطر؛ لأنه في الليل بعد المغرب يحل لهما هذا الاتصال؛ قال تعالى: ﴿أَحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾ البقرة: آية ١٨٧، لكن في النهار يحرم الطعام، ويحرم الاتصال الجنسي بكل طريقه، ولو حصل يصبح على الرجل (٦٠) يوماً، وعلى المرأة يوم واحد فقط.

وهذا يطرح سؤالاً وهو: هل هذا باتفاق الفقهاء؟

لا، ليس باتفاق الفقهاء؛ هذا عند الشافعية، لكن بعض المذاهب الأخرى تقول: إن على المرأة أيضاً أن تصوم (٦٠) يوماً أيضاً، وهنا نطلب من هذه الأخت:

أولاً: التوبة والاستغفار.

ثانياً: أن لا تعود لمثل هذا أبداً.

ثالثاً: أن تقضى الأيام التي كانت عليها من غير كفارات، سواء كانت هذه الأيام أيام الحيض وهي حلال لها أن تقطر فيها، بل يجب عليها أن تقطر وهو المناسب، وهو المأمور به شرعاً، أو كانت أفطرت بسبب الخطأ الذي وقعت فيه، وظننت أن الزوج عندما يأتي ينبغي عليها أن تفعل ذلك.

حكم إفطار المرضع

متى يتم القضاء

السؤال من قارئة، تقول:
اضطرت للإفطار في ستة أيام خلال شهر رمضان بسبب الدورة الشهرية، فهل يجوز تأخير قضائها حتى شهر شعبان من العام التالي؟ ومتى يتم القضاء؟

الجواب: من المقرر شرعاً أن الحيض من الأعذار الشرعية التي لا يصح معها الصوم، ويجب على المرأة قضاء الأيام التي أفطرتها بإجماع الأمة، ولا يجوز مخالفة ذلك، ولا يجزئ القضاء في الأيام التي نهى عن صومها كيوم العيد.

ويستحب لمن عليها قضاء أن تعجل به لتبرئ ذمتها.
ويجوز تأخير القضاء - وإن كان خلاف المندوب.

وإذا بقي على دخول رمضان الثاني أيام بقدر ما عليها من رمضان الأول: وجب عليها القضاء على الفور؛ حتى لا يدخل عليها رمضان وفي ذمتها قضاء لم تؤده، فإذا حدث ذلك؛ فإنها تصوم رمضان الحاضر وتقضى بعد ذلك ما عليها من رمضان السابق، وتجب عليها الفدية بأن تطعم عن كل يوم مسكيناً، وبهذا قال جمهور الفقهاء.

السؤال من القارئ/ أحمد حسن محمود من محافظة الدقهلية، يقول:

حملت امرأة في شهر رمضان وكان يتحتم الإفطار عليها فترة الرضاعة، ولخوفها على الجنين والطفل أثناء الرضاعة بعد الولادة، قالوا: لها ممكن أن تعطى لأحد المساكين كل يوم خمسة جنيهاً، فضعلت هذا، وبعد ذلك أتى بعض الناس وقالوا لها: لا بد أن تصوم ما أفطرت من أيام؟

الجواب: أما عن صوم الحامل: فهي عليها صوم؛ لأنها كانت خائفة على الولد؛ وهي قد أخرجت الفدية فعلاً، ولذلك فعليها أن تحسب أكثر الأيام التي عليها وتصوم - مثلاً - كل يوم اثنين وخميس، ونحن عندنا (٥٢) أسبوعاً في السنة، لو المرأة صامت الاثنين والخميس، ممكن جداً في خلال سنة أن تصوم (١٠٠) يوم؛ يعني لو كانت أفطرت (٣) رمضان فتستطيع أن تقضيهم في سنة واحدة ببساطة وبرفق، وصيام الاثنين والخميس شائع بين الناس، إذاً هي عليها الصوم ولا تكفى الفدية فقط، لأنها أفطرت خوفاً على الولد.

استخدام العطور في رمضان

السؤال من القارئ/ شحاته عبد اللطيف، من كفر الدوار، يقول:
هل يجوز للمرأة أن تستخدم الروائح والعطور وتضع المكياج في شهر رمضان؟

الجواب: لا بأس أن يمس الصائم شيئاً من الطيب خاصة ما يحتاج إليه أو تعود عليه من وضع شيء من الروائح الطيبة في يديه أو ملابسه. وكذلك تطيب المنزل بالبخور أو المعطرات، فهذا لا شيء فيه.. ويجوز للمرأة أيضاً في نهار رمضان الزينة الخفيفة المعتدلة إذا كانت في حدود التجميل أو الأدهان ببعض الدهون الطيبة، كالخضاب في اليد والأصابع، أو ما يقوم مقام الخضاب مما هو مستعمل في أنواع الزينة الحديثة بشرط ألا تتبرج بهذه الزينة وألا تكون فاتنة للناس وألا تخرج عن حد الاحتشام والعفاف والستر الذي هو الأصل في شأن المرأة المسلمة.

على كل: هذه الأمور ليست أكلاً ولا شرباً ولا تبطل الصوم.

حكم الطلاق قبل الدخول

عسيتك، وتذوق عسيتك، أو حتى تذوق عسيتك، ويذوق عسيتك» (١).

وهنا علينا أن نفهم ديننا جيدا ونعلم أن الدين منهج، وطرق استنباط، ومصادر الشريعة هي: الكتاب، والسنة، ولا بد من طريقة للفهم الدقيق.

وعلىنا أن نتعلم الأحكام الشرعية المرعية وكيف نفهمها، وكيف ننسجها، وكيف نوقعها على الواقع.

لكن كل المسلمين مطلوب منهم الديانة. مطلوب منهم الصلاة والزكاة والحج والأخلاق القويمة.

مطلوب منهم عمارة الأرض والتعامل مع الناس.

مطلوب منهم التدين؛ والتدين هذا ليس بمحضه يصير الرجل عالما، فكثير جدا نرى أنه يتصدر للفتوى المتدين لأنه متدين؛ يشعر بأنه من أهل الدين وأنه يقرأ القرآن ويصلي ويصوم؛ فإذا به يتجأ على الفتوى - والعياذ بالله تعالى -.

القضية ليست هكذا، القضية قضية مناهج وضعها العلماء عبر القرون لكيفية فهم الكتاب والسنة من ناحية.

وكيفية فهم الواقع المعيش من ناحية ثانية. ثم بعد ذلك إيقاع هذه الأحكام التي توصلوا إليها من الكتاب ومن السنة على هذا الواقع المعيش.

إذا: ينبغي علينا أن نحذر في قضية الطلاق، ونحذر حذرا بليغا.

علينا أن نحذر من صيغ الطلاق. وأن نعرف أن هذه الصيغ منها ماهو صريح مثل: أنت طالق.

ومنها ماهو كناية مثل: زوجتي على حرام، أو أنت حرام على.

الهامش:

١ - أخرجه البخاري في الشهادات (٢٦٣٩) ومسلم في النكاح (١٤٣٣).

السؤال من القارئ/ على السيد، من محافظة الدقهلية، يقول: ما حكم الحلف بالطلاق قبل الدخول بالزوجة؟

الجواب: هذا سؤال جيد؛ فهذا الرجل عقد قرانه، وبعد ذلك تشاجر مع العروسة وأم العروسة والكلام الذي نحن فيه، وهذا إذا قال لها: أنت طالق.

هنا هذه الزوجة أصبحت بائنا بينونة صغرى وحسبت الطلقة. ماذا يعني بينونة صغرى؟

- يعني يحتاج إلى عقد جديد ومهر جديد. حتى لو كان المأذون لم يقفل الدفتر بعد عقد النكاح وكتب الكتاب وحضرتك طلقت؛ لأن الذي يطلق قبل الدخول تقع الطلقة فورا.

إذا ماذا يحدث؟ تقع الطلقة فورا؛ وتحتاج إلى عقد جديد ومهر جديد ليعودا لبعضهما.

والطلاق قبل الدخول يقع فورا. حالة أخرى أيضا وهي وأنا متزوج أربع طلقت واحدة قبل الدخول؛ فيجوز لي فورا أن أتزوج واحدة ثانية وأتمم أربعة.

صورة أخرى: أنا متزوج واحدة وطلقتها قبل الدخول على طول ونحن جالسون فهل أتزوج أختها؟ نعم.

لماذا والجمع بين الأختين حرام؟ نعم يحرم الجمع، ولكن هنا لا يوجد جمع. وليس هناك عدة حيث بانت، لكن إذا كنت متزوجا وطلقتها بعد الدخول - وأنه بعد الدخول - لابد أن أنتظر (٦٢ يوما) ولا يجوز أن أتزوج الأخت إلا بعد هذه المدة.

ويمكنني مراجعتها في الحال وتحسب طلقة واحدة. أما إذا كان الطلاق قبل الدخول: فيمكنني أن أتزوج أختها حالا ونحن جالسون، أو بعد خمس دقائق أتزوج أختها.

ماذا يعني هذا؟ يعني عندما طلقت قبل الدخول؛ فالطلاق يقع فورا وبائنا ويقطع الحلقة ويحتاج إلى مهر جديد وشهود جدد وعقد جديد، يعني الشهود الذين كانوا شاهدين من نصف ساعة لا يصلحوا، لكن عقد جديد بمهر جديد.

وهل بالطلاق الواقع عليها قبل الدخول بها تحل لزوجها الأول؟ نصرب مثلا: رجل طلق زوجته ثلاث مرات - مثل الحالة التي كانت معنا الآن - وبعد ذلك تزوجها واحد وقبل الدخول طلقها؟

لا يصح أن ترجع لزوجها الأول ولا بد أن تتزوج ثانية من يدخل بها، فلا بد من إنشاء التجربة الجديدة قال ﷺ: «لا، حتى يذوق

من طلقها زوجها ثلاثا ولا يعترف بذلك

السائلة: لا، وكما نرى في الأفلام أنهما تشاجرا ومن أجل أن تعرف حضرتك أعرف أن كلمة الطلاق هذه سمعتها منه حوالى (١٠٠ مرة) فى عيشتنا معهم، فهذه القصة التى يدعيها الآن من (٤٥ سنة) كان عمرى سنة واحدة وجاء بعدى ثلاثة أولاد، فهو اليوم يقول هذا الكلام وهو يقرأ القرآن وعرف أن المحلل حرام، فقال لى أنا هذا الموضوع.

الجواب: يا بنتى لم يحصل محلل، الذى تقولينه هذا لم يحصل فيه محلل فأنت تقولين أنهما أتوا بواحد صورى وجعلوه يوقع على أنه تزوجها وجعلوه يوقع بعد ساعة أنه طلقها وهو لم يدخل بها، وإذا كان كذلك فزواجه بها مرة ثانية باطل وزنا، ولا يجوز أن يقربها، وإذا ظن قبل ذلك أن هذا زواج صحيح؛ فهذا ما يسميه الفقهاء وطء الشبهة، وطء الشبهة لجهله يكون مثبتا للنسب، ولكنه لا يترتب عليه أى شىء آخر.

وعلى ذلك فهذا الرجل لم يتزوجها بعد.

السائلة: وبالنسبة للأولاد الذين جاءوا بعد ذلك؟

الجواب: الأولاد جاءوا من شىء اسمه وطء الشبهة، وهم أولاده وأولادها، ويثبت لهم النسب؛ لأنه كان جاهلا بحرمة وعدم صحة ما يفعلون.

السائلة: وهو الآن على أعتاب الآخرة فماذا يفعل؟

الجواب: نقول له: أن يستغفر الله - سبحانه وتعالى - ولا يقرب هذه المرأة إلا إذا تزوجت ودخل بها زوجها الجديد وطلقها ومضت عدتها، ثم بعد ذلك يتزوجها.

لكن على كل حال الأولاد الذين جاءوا هم أولاد منسوبون إليه؛ لأنهم من وطء شبهة، وهو الآن ليس زوجا لهذه المرأة فيجزم عليه قربها، وعليه بالاستغفار فقط لا غير.

حكم من قال: على الطلاق ويريد أن يعود فيما حلف عليه

السؤال من القارئ: أحمد اليماني، من محافظة الجيزة، يقول: أقسمت على زوجتى قائلا: على الطلاق لو ذهبت إلى أمك تكونين طالقاً، ولم تذهب منذ حلفت إلى الآن، فهل أنتحل من هذا القسم علماً أن لى يميناً سابقاً قد وقع؟

الجواب: تكفر عن نفسك بإطعام (١٠ مساكين) يعنى (٥٠ جنيهاً) ولا يعد هذا من الطلقات، وتذهب زوجتك إلى أهلها، وتكف أنت وغيرك عن عمل ذلك.

السؤال من القارئ: أيمن نبوى عبد الوهاب، من امبابة، يقول: هناك رجل طلق زوجته ثلاثا، ولكنه لا يريد أن يعترف بهذا الطلاق، فما موقف الزوجة من هذا الزوج، وكيف تعيش معه؟

الجواب: إن أماننا مشكلة كبيرة وهى رفض الاعتراف بالطلاق، وذلك عندما يأتى واحد ويطلق امرأته وبعد ذلك لا يوافق على أن يعترف بالطلاق، فنسأله: أنت قلت أنك طلقت.

فيجيب: نعم أنا طلقت لكن لن أعترف بالطلاق.

وهنا لابد أن تمنع المرأة نفسها عنه خاصة إذا كان الطلاق ثلاثا ليس فيه رجعة، ولابد أن تذهب إلى المحكمة؛ لأن هذا لا يصح، وهى قضية يقع فيها الناس فى محض الحرام.

السؤال من القارئة: س. ع. هـ، من القاهرة، تقول:

والدائ عمرهما (٧٠) سنة متزوجان منذ (٥٠ سنة) ومنفصلان من غير طلاق من (١٠ سنوات)، يعنى والدى يترك البيت ويرجع هكذا، ومن سنة تقريبا يقول: إنهما من (٤٥ سنة) طلقوا ثلاث طلقات وأهلها الذين توفوا جاءوا بمحلل - قريبهم - وثانى يوم أرجعوها له وأشياء من هذا القبيل، يعنى هم لم يعيشوا مع بعض، أنا أسأل: عيشتهم حلال أم حرام؟ وما المطلوب منه ومنها لو كان هذا الكلام صحيحا وخصوصا أنه لا يوجد أحد من الأحياء اليوم يذكر هذه الواقعة، لكنى أريد أن أطمئنه وأطمئنها فبماذا تنصحه؟

الجواب: هل الشخص الذى ادعيت الآن أنه محلل دخل بها أم لا؟

الزكاة على أصل الوقف

توفى عن زوجته وأختين شقيقتين وأخت لأم وابنى أخ شقيق

السؤال من القارئ/ سمير أحمد إبراهيم، من دبير نجم بمحافضة الشرقية، يقول:

توفى رجل عن: زوجة، وأختين شقيقتين، وأخت لأم، وابنى أخ شقيق، هما بيان من يرث ومن لا يرث ونصيب كل وارث؟

الجواب: ب وفاة الرجل دون أن يكون له أب ولا أولاد على قيد الحياة وقت وفاته عن المذكورين فقط: يكون لزوجته ربع تركته فرضاً، لعدم وجود الفرع الوارث. ولأختيه الشقيقتين ثلثا تركته مناصفة بينهما فرضاً لتعددتهما. ولأخته من الأم سدس تركته فرضاً لانفرادها، وعدم وجود الفرع الوارث ولا الأصل الوارث المذكور.

وتعود المسألة وأصلها ١٢ سهماً إلى ١٣ سهماً يكون لزوجته منها ثلاثة أسهم، ولأختيه الشقيقتين ثمانية أسهم مناصفة بينهما، ولأخته من الأم سهمان.

ولا شيء لابن أخيه الشقيق المتوفى قبله؛ لكونه عصبة، وقد استغرقت أصحاب الفروض التركة ولم يبق له شيء.

ولا شيء لبنت أخيه الشقيق المتوفى قبله؛ لكونها من ذوى الأرحام المؤخرين في الميراث عن أصحاب الفروض والعصبات.

السؤال من القارئ/ مجدى عباس حسن، من محافظة القليوبية، يقول: بالنسبة لأصل المبلغ أو أصل الوقف، هل يكون فيه زكاة؟
الجواب: أصل المبلغ خرج من ملك الإنسان إلى ملك الله، فليس فيه زكاة أى أنى إذا أوقفت (١٠٠ ألف) لم تعد المائة ألف محلاً للزكاة. فالزكاة تخرج من الملك التام، وهنا لا بد أن تكون المائة ألف فى ملكى، أى أنه ليس ملكاً ممنوعاً من التصرف فيه لأى سبب كان أبداً. الملك التام من شروط الزكاة، ولذلك بمجرد ما أوقفت المائة ألف وأدخلتها ملك الله - سبحانه وتعالى - لا يجوز لى الرجوع فيه، ولا يجوز لى ادعاء الملك، ولا يكون هناك أى نوع من أنواع الزكاة؛ فكل إيرادها سيذهب إلى الله - سبحانه وتعالى -، والباقى محبوس لله - سبحانه وتعالى -.

الرجوع فى الوقف

السؤال من القارئ/ أحمد حسنى، من محافظة القليوبية، يقول: هل يجوز أن أرجع فى الوقف؟

الجواب: الراجع عند الفقهاء أنه لا يجوز الرجوع فى الوقف إطلاقاً وبه نفتى^(١)، ولا يجوز إطلاقاً لشخص أوقف وأدخل هذا المال فى ملك الله أن يعود ويرجع مرة ثانية، بالرغم من أن الهبة يجوز أن تفعل فيها ذلك؛ أى أن تعود فى الهبة. وهناك نقاش كبير بين الأئمة فيما لو أننى وهبت لشخص شيئاً، وبعد ذلك تراجعت فى كلامى فإن هذا مكروه، ولكنه جائز^(٢). ولكن الوقف لا نرده أبداً؛ لأنه دخل فى ملك الله، وليس فى ملك أحد.

الهوامش:

- ١ - وهذا هو رأى جمهور الشافعية والحنابلة والمالكية والظاهرية، والصاحبين من الحنفية: فقد ذهبوا إلى أن الوقف يلزم بمجرد القول. انظر: مغنى المحتاج (٣٨٩/٢) وأسهل المدارك (١٠٣/٣) وكشاف القناع (٢٤٢/٤).
- ٢ - وهذا مذهب أبى حنيفة (انظر: بدائع الصنائع (٢١٩/٦).

لبس السلسلة الفضة

السؤال من القارئ/ أحمد عبدالعزيز رافع، من محافظة القليوبية، يقول: هل السلسلة الفضة للرجال حرام؟

الجواب: الأصل فى الأشياء الإباحة ما لم يرد نص بتحريمها فلبس الرجال للفضة حلال؛ حيث إن النهى قد ورد فى الذهب دون الفضة، غير أن لبس السلسلة الفضة حرام لما فيه من التشبه بالنساء للحديث الذى رواه ابن عباس - رضي الله عنهما -: «لعن رسول الله ﷺ المتشبهين من الرجال بالنساء»، ومما ذكر يعلم الجواب عما جاء بالسؤال.

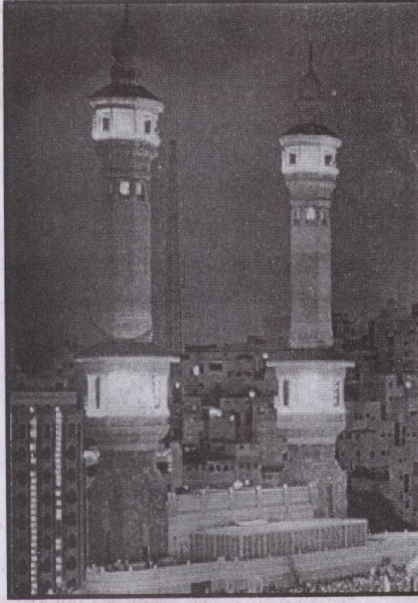
مع
القراء

مع

ا
ل
ق
ر
ا
ء

○ مع القراء ○ مع القراء ○ مع القراء ○ مع القراء ○ مع القراء ○ مع القراء ○ مع القراء

شهر رمضان



للقارئ/أحمد جمال الدين عزام - المطرية - دقهلية.

إذا كانت أركان الإسلام الخمسة مكتملة لبعضها البعض دينا ودنيا حاضرا ومستقبلا عملا وقولا: فإن شهر رمضان هو فترة العبادة والتعبد والخشوع، فضله الله - سبحانه - على باقى شهور السنة، فيه نزل القرآن الكريم وفيه ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر وفيه يعيش المسلمون نظاما دنيويا واحدا بامتناعهم عن الطعام والشراب مع أذان الفجر وباجتماعهم على مائدة الإفطار في وقت واحد تتجسد وحدتهم وتعلو كلمة الله - سبحانه - ويتردد اسمه على كل الشفاه ومن كل القلوب المؤمنة، وبما أن الفرد هو الأساس فقد جاء الصيام علاجا لصحته وعنايته لبدنه وتهذيبا لشهواته ونفسه بما يكفل له النفع والخير والسعادة، وتكتمل الحكمة من الصوم بالتراحم الذي يسود بين المسلمين، وفي الشهر الفضيل يجتمعون في مودة ويتحابون في ظل تعاليم الدين ويتسابقون إلى فعل الخير ابتغاء مرضاة الله وبابتعاد الصائم عن مناهج الدنيا ومغريات الحياة يقترب أكثر من الحياة الآخرة ويقدم من عمل الخير لنفسه ولغيره ما ينفعه في الآخرة، وبذلك يعود المسلمون إلى جوهر الدين الذي ابتعدوا عنه كثيرا في أيامنا هذه، وما أحوجنا في أيام رمضان العظيمة أن نعود إلى الله - تعالى - ونلتزم بتعاليم دينه الحنيف أفرادا وجماعات ودولا حتى تعلو كلمة الحق ويستعيد المسلمون عزهم ومجده.

المفروض أن كلمات الحق والصدق والخير والمودة والحب تدوم دائما وأبدا بين كل الناس ولا نفرق بين يوم وآخر حتى تدوم

السعادة بيننا جميعا ويسمو المجتمع الفاضل بين كل البشر ولا يوجد هناك ما ينقص حياتنا ويكدر أعمالنا فلا يصح أن نفرق بين يوم ونفضله على غيره، فالأيام كلها أيام الله فمتى تستقيم الحياة ونعرف قيمة الزمن وجمال الكون وكمال الفضيلة وعزة التقوى؟

رمضان شهر القرآن



«الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة، يقول الصيام: أى رب منعتك الطعام والشراب بالنهار فشفعنى فيه، ويقول القرآن: أى رب منعتك النوم بالليل فشفعنى فيه، فيشفعان أى الصيام والقرآن» رواه الإمام الترمذى، ولأهمية القرآن وقراءة القرآن وثوابه يقول الرسول ﷺ: «من قرأ حرفاً من كتاب الله فله بكل حرف حسنة والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول ألم حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف» رواه الإمام النسائى، فضلاً على أن النظر فى المصحف عبادة يثاب عليها الإنسان، فياليت كل مسلم يقرأ القرآن فى رمضان وفى غير رمضان، فهو رب كل الشهور التى تأتى بعد رمضان إلى يوم القيامة.

صيام رمضان المبارك وقراءة القرآن الكريم من أعظم الخيرات والبركات للإنسان المسلم، لأنهما يجعلانه دائماً فى عبادة وطاعة وقراءة القرآن الكريم الدائمة تجعل العبد قريباً من ربه - سبحانه - فى كل وقت، ومن حرص على ذلك كان من السعداء فى الدنيا والآخرة، فى الدنيا لأنه يلهمه البعد عن المآثم وفى الآخرة لأنه ينال الثواب الأوفى والأجر الجزيل.

للقارئ / الشيخ خيرى محمد إبراهيم أبو الروس - إمام وخطيب مسجد كفر الجرايدة - بيلا - كفر الشيخ.

حقاً رمضان شهر القرآن العظيم وقد قال الله - جل جلاله -: «شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان» البقرة: آية ١٨٥، ولقد نزل القرآن الكريم فى شهر رمضان دفعة واحدة من اللوح المحفوظ فى السماء السابعة إلى بيت العزة فى السماء الدنيا ليلة القدر ثم نزل منجماً أى مفزقاً تبعاً للحوادث والوقائع على قلب النبى والرسول الأعظم سيدنا محمد ﷺ بواسطة سيدنا جبريل عليه السلام أمين السماء وأمين الوحي على مدى ثلاثة وعشرين عاماً وهى مدة البعثة المحمدية، ثلاث عشرة سنة فى مكة المكرمة وعشر سنين فى المدينة المنورة، ولقد قال الله - تعالى - متحدثاً عن نزول القرآن الكريم فى تلك الأيام المباركة «إنا أنزلناه فى ليلة القدر» القدر: آية ١، ولذلك فإن القرآن الكريم كتاب رب العالمين، ولذلك فإن له منزلة كبيرة فى قلوب المسلمين وخاصة فى شهر القرآن، شهر الصيام، ومن الناس من يقرأ القرآن كله مرة واحدة أو مرتين أو ثلاث مرات أو أربع أو أكثر من ذلك، وذلك لمعرفة حديث الرسول ﷺ:

ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها



للقارئ الكاتب/ محمد أحمد إبراهيم
عبدالمجلى - خطيب مسجد الشيخ خطاب بإدارة
أوقاف أبنوب.

لقد أمر الله - سبحانه وتعالى - عباده المؤمنين بالحفاظ على الأمن والأمان والوقوف في وجه كل من أراد أن يزعزع أمنهم أو يسعى في الأرض ليفسد فيها، قال - تعالى -: ﴿إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم﴾ المائدة: آية ٣٣، ولقد تبرأ رسول الله ﷺ ممن حمل السلاح وروع الأمنين وقطع الطريق على المسلمين وقتل الأبرياء وسلب الأموال فقال ﷺ: «ليس منا من

حمل علينا السلاح»، بل إن رسول الله ﷺ كما حرم هذا المفسد من الانتساب للإسلام في حياته، فهو أيضا إذا مات وهو مصر على موقفه مات ميتة جاهلية وخرج من ملة الإسلام، قال رسول الله ﷺ: «من خرج من الطاعة وفارق الجماعة ثم مات مات ميتة جاهلية». إن هذه التفجيرات الإرهابية المتلاحقة لا يقرها شرع ولا دين ولا أخلاق لأن الإسلام لا يقر على الإطلاق قتل الأبرياء مهما اختلفت دياناتهم وأجناسهم ولغاتهم، قال - تعالى -: ﴿ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق﴾ الأنعام: آية ١٥١، بل إنه حتى في حالة الحرب التي خاضها المسلمون ضد أعداء الإسلام لم يقر رسول الله ﷺ ولا الصحابة من بعده قتل النساء ولا الشيوخ والأطفال العزل والمدنيين، إن الذين يقومون بهذه الأعمال الإرهابية لا يفرقون بين مسلمين وغير مسلمين، ولا بين رجال ونساء، ولا بين شباب وشيوخ، ولا بين المواطنين والأجانب، إنما يقتلون مسلمين مؤمنين والحق - سبحانه - يقول: ﴿ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما﴾ النساء: آية

٩٣، وأما من يقتلون غير المسلمين الذين جاءوا إلى بلادنا مسلمين آمنين، فقد خالفوا شرع الله، فالرسول ﷺ يقول: «من قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنة..». فيامعشر الشباب عودوا إلى ربكم ودينكم واتقوا الله في بلادكم وحافظوا على أمنها وسلامتها ووظفوا جهودكم من أجل رقي بلادكم وتقدمها.

فينبغي للمسلم ألا يشق عصا الطاعة ولا يفارق الجماعة معتقدا أنه على صواب، بل يجب عليه الاجتهاد في أخذ الموقف الصحيح وليعلم هؤلاء أنه بأفعالهم هذه يرتكبون جرائم ويفسدون ولا يصلحون.

شهر الذكريات

البكاء من خشية الله

للقارئ/ أحمد محمد قاسم - الواسطي - الفتح -
أسبوط.

البكاء من خشية الله - تعالى - يرقق القلوب ويجلو ما فيها من غفلة، ودمعة العاصي إذا بكى تائباً تطفئ غضب الرب، ومن تدفقت عيناه بالدمع من خشية الله له بكل قطرة من دموعه مثل جبل أحد في ميزانه، ومن السبعة الذين يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: «رجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه»، وقال رسول الله ﷺ: «لا يدخل النار أحد بكى من خشية الله»، ويقول الرسول الكريم - صلوات الله وسلامه عليه: «إن في أختيار أمتي قوما يضحكون علانية في سعة رحمة الله ويكفون سرا خوفا من عذاب الله، أبدانهم في الأرض وقلوبهم في السماء، أرواحهم في الدنيا وعقولهم في الآخرة، يمشون بالسكينة ويتقربون بالوسيلة»، وقد سألت السيدة عائشة - رضى الله عنها - رسول الله ﷺ: «هل يدخل أحد من أمتك الجنة بغير حساب؟ قال: نعم، من ذكر ذنوبه فبكى»، وسئل الرسول ﷺ: ما النجاة يارسول الله: قال: «ابك على خطيئتك».

البكاء من خشية الله - تعالى - يشير إلى الخوف من الجليل والتدم على ما اقترفته الإنسان من الذنوب والمعاصي والتفريط في حق الله سبحانه بعدم الامتثال للطاعات والالتزام بالعبادات لاسيما إذا كان العبد مكثرا من الذنوب والآثام سادرا في غيه ولهوه، خدعته الدنيا وغرته الحياة، فتعلق ببهرجها وزخرفها وزينتها فانكب على المفريات ونسى أو تناسى كل ما يقريه من الله، فلما تذكر ذلك أدرك أن ذنوبه قد كثرت ومعاصيه قد زادت فلا بد أن يضع حدا لذلك ويحمل معه الزاد الذي يدفع عنه العذاب ويجعله في عداد المقبولين يوم الحساب.

للقارئ/ عبدالكريم محمد مكي - العطوانى - إدفو -
أسوان.

تطلعت القلوب إلى السماء وتعلقت الأفئدة تنظر بمزيد من الشوق واللهفة هادرا يرد الحياة إلى النفوس النائمة ويعيد النور إلى قلوب كاد الظلام يغشى عليها، وبزغ الهلال المرتقب وأطل على الأنام شهر رمضان فكبرت القلوب وسبحت بحمد الله ترحيبا بقدوم ضيف كريم، وإذا كان لكل شيء في الحياة ذكريات؛ فشهر رمضان هو موسم القرب من الله - سبحانه - ومعه الذكريات الخالدة، وإذا كان لكل شيء في الحياة ربيع فرمضان هو ربيع الأرواح، وكلما جاء شهر رمضان ثارت في نفوس المؤمنين أحلى الذكريات لأيام مضت في تاريخ الإسلام وحوادث وقعت فيه كان لها معان سامية في نفوس المؤمنين، يذكرنا هذا الشهر الكريم المبارك بنزول القرآن الكريم النور الذي أطل على العقل الإنساني فأزاح عنه غياهب الجهل والظلمة وفتح أمامه آفاق العلم والمعرفة، وهاهو الفاروق عمر رضي الله عنه قد تبسم ذات مرة وهو في مجلس رسول الله ﷺ فتعجب ﷺ وأصحابه - رضوان الله عليهم - فلما سألته النبي - عليه الصلاة والسلام - عن سبب ابتسامته؟ فقال عمر: العجب العجيب يارسول الله: لقد خرجت يوما لسفر واتخذت إلها من البلع يحرسنى ويرعانى في سفرى وطال بى الطريق حتى وجدت نفسى في قلب الصحراء وقد خلا الجو من حولى واشتد بى الجوع ولم أجد شيئا أمسك به الجوع غير ذلك الإله الذى لم يستطع أن يحمى نفسه منى حتى أكلته، فتبسم الرسول ﷺ وصحابه، وجاء القرآن الكريم في شهر رمضان ليقتضى على ذلك العهد بما فيه من جهل وظلم، وكثير من الحقائق المهمة وقعت في هذا الشهر العظيم.

شهر رمضان هذا هو شهر الخير والبركة والصبر والإيمان والنور والعرفان والفتوحات والانتصارات وهو قبل هذا كله شهر نزول القرآن الكريم وإذا ذهبنا نحصى أفضاله ونعدد مناقبه لضاق بنا الحصر فهو ملء بكل ما تتوق إليه النفوس وترنو إليه القلوب من المباحج والمآثر والفضائل والانتصارات في كل عهد وحين، وفي كل زمان ومكان على أرض المؤمنين بالله - جل جلاله - والذاكرين لسنة رسوله ﷺ والمقيمين لشعائر الدين الحنيف فمرحبا بهذا الشهر الميمون والتحية والسلام والتهنئة الخالصة بمقدم هذا الشهر الكريم لجميع المسلمين في شتى البقاع.

إذا نصوم؟

المستعصية «صوموا تصحوا» والصوم ثلاث درجات: صوم العموم وصوم الخصوص، وصوم خصوص اليد والرجل وسائر الجوارح عن الآثام، وصوم خصوص الخصوص فهو صوم القلب عن الهمم الدنيئة والأفكار الدنيوية وكفه عن سوى الله بالكلية.

فليفهم الشباب والشابات والذين لا يقرأون ولا يعرفون والذين لا يجلسون إلى أحد ليسمعوا فكلنا في الهم سواء، فلا نعرض أنفسنا لهموم الدنيا والآخرة وكفينا أن نتدبر تلك الكلمات ونعنيها ونعمل بها سنجد فيها الوجداء والحماية والخير والبركة بمشيئة الله - تعالى -.

للقارئة/ نادية عبدالرازق أحمد - البحيرة - كفر الدوار - كوم البركة.

نصوم امتثالاً لأمر الله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾ البقرة: آية ١٨٣، نصوم لأن في الصيام تكفيراً للذنوب، وفي الحديث الشريف: «من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه»، نصوم لأن الصوم نصف الصبر، والصبر نصف الإيمان، والإيمان يدعو إلى العمل الصالح، وهذا يهدي إلى الجنة، ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾ الكهف: آية ١٠٧، نصوم لأن في الصوم تربية للنفس وتهذيباً للخلق، «ومن لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يطعمه وشرابه»، نصوم لأن الصوم يقى صاحبه من شرور الشيطان ووساوسه، نصوم لأن في الصوم تقوية الإرادة وقوة التحمل ولأن في الصوم أمانة فليحافظ كل منا على أمانته، نصوم لأن في الصيام وجاء للشباب، «يا معشر الشباب، من استطاع منكم الباءة فليتزوج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء»، نصوم لأن الصيام يقى الإنسان من الأمراض

مسابقة منبر الإسلام الدينية - رمضان ١٤٢٨ هـ (١)

«والجود لا يكون بالمال فحسب بل بجميع أنواع الجود من بذل العلم وبذل النفس لله - سبحانه وتعالى - في إظهار دينه وهداية عباده وإيصال النفع إليهم بكل طريق من إطعام جائعهم ووعظ جاهلهم وقضاء حوائجهم وتحمل أثقالهم»

السؤال.. في أى مقال وردت هذه العبارة... وما اسم كاتبه؟

عنوان المقال : اسم الكاتب :

العنوان :

العمل :

اسم المتسابق : رقم التليفون :

تاريخ الميلاد :

رقم البطاقة : جهة الصدور :

املاً ببيانات هذه البطاقة بعد معرفة الإجابة، واحفظها عندك لترسل إلينا جميع البطاقات مرة واحدة في آخر أشهر المسابقة عسى

أن تفوز برحلة العمرة. ومسابقة هذا العام تبدأ من شهر رمضان ١٤٢٨ هـ حتى شعبان ١٤٢٩ هـ

بريد التـعارف

الاسم : مصطفى
رمضان سيد فراج
الهواية : قراءة القرآن
والاطلاع الديني
العنوان : أسسوط -
القوصية - شارع طريق
بنى إدريس

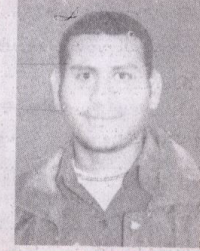


الاسم : وصفي
عبدالفتاح دسوقي
الهواية : الإطلاع
الديني وقراءة القرآن
العنوان : شيط الهوى
كفر صقر - شرقية

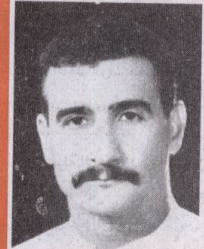
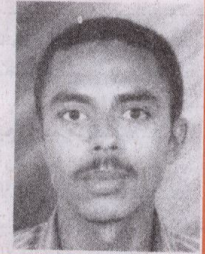


الاسم : عصام السيد
عبدالهادى محمد
الهواية : قراءة الكتب
والمجلات الدينية
العنوان : بطرة -
طلخا محافظة الدقهلية

الاسم : حسام السيد
عبدالهادى محمد
الهواية : قراءة الكتب
والمجلات الدينية
العنوان : بطرة - طلخا
محافظة الدقهلية



الاسم : أحمد
الصاوى جلال فارس
الهواية : الاطلاع
الديني وقراءة القرآن
العنوان : القاهرة -
مدينة الشروق -
عمارة ١٥



الاسم : جمال محمد
حسنين حسن
الهواية : الاطلاع
الديني وحل المسابقات
العنوان : أسسوط -
القوصية - غيط
الشعير



الاسم : معاذ عيد
إبراهيم سحالى
الهواية : قراءة القرآن
الكريم وتجويده
العنوان : إيباز - كفر
الزيات - محافظة
الغربية

الاسم : عبدالواحد
عبدالعزیز عبدالواحد
الهواية : الاطلاع
الديني وقراءة القرآن
العنوان : كفر الولجا
كفر شكر - قليوبية



تعارف منبر الإسلام

ترجو المجلة من قرائها فصل الكوبون المجاور وملء
بياناته وإرفاق الصورة به وإرساله إلينا

الاسم :
الهواية :
العنوان :

محتويات العدد

١	كلمة التحرير	□
٢	حديث الشهر (صنائع الإيمان في شهر القرآن)	□
٤	نفحات رمضان (شعر)	●
٥	القرآن الكريم وعلومه	□
٦	تفسير سورة (الإنسان)	●
١٢	توزيع الثروات في ضوء القرآن الكريم	●
١٦	الاجتهاد والتقليد وفقه الواقع	●
١٩	نظرة في كتاب: كنوز الأجداد (تأليف محمد كرد علي)	●
٢٢	شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان	□
٢٤	رمضان وبناء القيم الإيمانية	●
٣٠	رمضان شهر عبادة وعمل	●
٣٦	سنة الاعتكاف	●
٣٩	من بركات رمضان العظيم: فتح مكة	●
٤٢	الصوم حكم وأسرار	●
٤٨	ليلة القدر.. تأملات وخواطر	●
٥٢	الصوم مجاهدة للنفس وتقوية للروح	●
٥٥	صوم الجوارح	●
٥٨	ليلة القدر بين أقوال شلتوت والعقاد	●
٦٢	الأوقاف الخيرية في رمضان	●
٦٦	شهر القرآن (شعر)	●
٦٧	الأسرة في التشريع الإسلامي	□
٦٨	حسن العشرة في القرآن والسنة النبوية	●
٧٢	الأمن الاجتماعي في الإسلام	●
٧٦	من أعلام المصلحين: الطنطاوي جوهري	●
٧٩	قراءة في كتاب: القيم الإسلامية في تاريخ المسلمين	●
٨٢	بابني الإسلام صوموا (شعر)	●
٨٣	مكانة العلم في الإسلام	●
٨٨	الهوية الثقافية بين الأصالة والمعاصرة	●
٩٣	من وراء الأخبار	●
٩٦	حوار مع رئيس الشؤون الدينية بتركيا	●
١٠٠	مساجد لها تاريخ: مجموعة السلطان قلاوون	●
١٠٤	الملتقى الدولي للشباب وحوار الحضارات	●
١٠٨	قطوف (الصوم منهاج حياة)	●
١١٢	رمضان شهر الخير والنصر والبركات (شعر)	●
١١٣	أنت تسأل والمفتي يجيب	□
١٢٢	مع القراء	□
١٢٧	بريد التعارف	□
١٢٨	محتويات العدد	□

إمساكية شهر رمضان لسنة ١٤٢٨

«شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن»
هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان»

أيام الشهر	هجري	ميلادي	مواقيت الصلاة والصوم حسب التوقيت المحلي لمدينة القاهرة													
			ساعات الصوم	مغرب	عشاء	سحور	إمساك	فجر	شروق	ظهر	عصر					
				مساءً ق س	مساءً ق س	صباحاً ق س	صباحاً ق س	صباحاً ق س	صباحاً ق س	صباحاً ق س	صباحاً ق س	مساءً ق س				
١٤٢٨	١٤٢٨	٢٠٠٧	١٤	١٤	٦	٢٢	٥٧	١	٥٠	٣	١٠	٣٨	٥١	١١	٢٢	٣
الخميس	١	١٣	١٤	١١	٦	٢٠	٥٧	١	٥١	٣	١١	٣٨	٥	١١	٢١	٣
الجمعة	٢	١٤	١١	١٤	٦	٢٠	٥٧	١	٥١	٣	١١	٣٨	٥	١١	٢١	٣
السبت	٣	١٥	١٠	١٤	٦	١٩	١٨	١	٥١	٣	١١	٣٩	٥	١١	٢٠	٣
الأحد	٤	١٦	٨	٠٠	١٨	٠٠	٥٢	٥٢	٥٢	١٢	١٢	٤٠	٥٠	٥٠	٢٠	٤
الاثنين	٥	١٧	٠٦	٥٩	١٦	٥٩	٥٣	٥٣	٥٣	١٣	١٣	٤٠	٤٠	٥٠	١٩	٥
الثلاثاء	٦	١٨	٠٤	٥٧	١٥	٥٧	٥٣	٥٣	٥٣	١٣	١٣	٤١	٤١	٤٩	١٨	٦
الأربعاء	٧	١٩	٠٢	٥٦	١٤	٥٦	٥٤	٥٤	٥٤	١٤	١٤	٤١	٤١	٤٩	١٧	٧
الخميس	٨	٢٠	٠٠	٥٥	١٢	٥٥	٥٥	٥٥	٥٥	١٥	١٥	٤٢	٥	٤٨	١١	٨
الجمعة	٩	٢١	٥٩	٥٤	١١	٥٥	٥٥	٥٥	٥٥	١٥	١٥	٤٢	٥	٤٨	١١	٩
السبت	١٠	٢٢	٥٦	٥٢	١٠	٥٦	٥٦	٥٦	٥٦	١٦	١٦	٤٣	٥	٤٨	١١	١٠
الأحد	١١	٢٣	٥٥	٥١	٠٨	٥٦	٥٦	٥٦	٥٦	١٦	١٦	٤٣	٥	٤٧	١٤	١١
الاثنين	١٢	٢٤	٥٣	٥٠	٠٧	٥٧	٥٧	٥٧	٥٧	١٧	١٧	٤٤	٥	٤٧	١٤	١٢
الثلاثاء	١٣	٢٥	٥١	٤٩	٠٦	٥٨	٥٨	٥٨	٥٨	١٨	١٨	٤٤	٥	٤٧	١٣	١٣
الأربعاء	١٤	٢٦	٤٩	٤٧	٠٤	٥٨	٥٨	٥٨	٥٨	١٨	١٨	٤٥	٥	٤٦	١٢	١٤
الخميس	١٥	٢٧	٤٧	٤٦	٠٣	٥٧	٥٧	٥٧	٥٧	١٩	١٩	٤٦	٥	٤٦	١١	١٥
الجمعة	١٦	٢٨	٤٥	٤٥	٠٢	٥٧	٥٧	٥٧	٥٧	٢٠	٢٠	٤٦	٥	٤٦	١١	١٦
السبت	١٧	٢٩	٤٤	٤٤	٠١	٥٧	٥٧	٥٧	٥٧	٢٠	٢٠	٤٧	٥	٤٥	١١	١٧
الأحد	١٨	٣٠	٤١	٤٢	٠١	٥٩	٥٩	٥٩	٥٩	٢١	٢١	٤٧	٥	٤٥	٠٩	١٨
الاثنين	١٩	٣١	٣٨	٤٠	٤١	٥٨	٥٨	٥٨	٥٨	٢١	٢١	٤٨	٥	٤٥	٠٨	
الثلاثاء	٢٠	٣٢	٣٨	٤٠	٥٧	٥٧	٥٧	٥٧	٥٧	٢٢	٢٢	٤٨	٥	٤٤	٠٧	
الأربعاء	٢١	٣٣	٣٦	٣٩	٥٦	٥٦	٥٦	٥٦	٥٦	٢٣	٢٣	٤٩	٥	٤٤	٠٧	
الخميس	٢٢	٣٤	٣٧	٣٧	٥٥	٥٤	٥٤	٥٤	٥٤	٢٣	٢٣	٤٤	٥	٤٤	٠٦	٣
الجمعة	٢٣	٣٥	٣٦	٣٦	٥٣	٥٣	٥٣	٥٣	٥٣	٢٤	٢٤	٤٤	٥	٤٣	٠٥	٣
السبت	٢٤	٣٦	٣١	٣٥	٥٢	٥٢	٥٢	٥٢	٥٢	٢٤	٢٤	٤٤	٥	٤٣	٠٥	٣
الأحد	٢٥	٣٧	٢٩	٣٤	٥١	٥١	٥١	٥١	٥١	٢٥	٢٥	٤٥	٥	٤٣	٠٤	
الاثنين	٢٦	٣٨	٢٧	٣٣	٥٠	٥٠	٥٠	٥٠	٥٠	٢٦	٢٦	٤٥	٥	٤٣	٠٣	
الثلاثاء	٢٧	٣٩	٢٦	٣٢	٤٩	٤٩	٤٩	٤٩	٤٩	٢٦	٢٦	٤٥	٥	٤٢	٠٢	
الأربعاء	٢٨	٤٠	٢٣	٣٠	٤٧	٤٧	٤٧	٤٧	٤٧	٢٧	٢٧	٤٥	٥	٤٢	٠١	
الخميس	٢٩	٤١	٢٢	٢٩	٤٦	٤٦	٤٦	٤٦	٤٦	٢٧	٢٧	٤٥	٥	٤٢	٠٠	٣
الجمعة	٣٠	٤٢	٢٠	٢٨	٤٥	٤٥	٤٥	٤٥	٤٥	٢٨	٢٨	٤٥	٥	٤١	٠٩	٢

صلاة عيد الفطر المبارك ١٣ أكتوبر ٢٠٠٧ ق ١٩ صباحاً



يسر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

أن يزود المكتبة الإسلامية والقارئ المسلم في جميع أنحاء العالم الإسلامي بأمهات الكتب التي صدرت عن المجلس ومنها :

المصحف الشريف

- المصحف الشريف طباعة المجلس ٢ لون بصمة ذهب
- المنتخب في تفسير القرآن الكريم باللغة العربية
- مجلد فاخر طباعة أوفست ٢ لون وترجمته باللغات الإنجليزية والفرنسية والألمانية والروسية والإسبانية والإندونيسية.
- المصحف المعلم ٣٨ شريطاً للشيخ محمود خليل الحصري
- المصحف المرتل ٢٢ شريطاً للشيخ محمود خليل الحصري
- المصحف المجود ٦٠ شريطاً للقراء عبدالباسط عبد الصمد ، مصطفى إسماعيل ، محمود علي البنا ، محمود خليل الحصري

سلسلة الموسوعات الإسلامية المتخصصة

- الموسوعة القرآنية
- الموسوعة أعلام الفكر الإسلامي
- الموسوعة التشريع الإسلامي
- موسوعة علوم الحديث
- موسوعة الحضارة الإسلامية
- موسوعة الفرق والمذاهب في العالم الإسلامي

أمهات كتب التراث

- سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد
- الأجزاء من ١ : ١٣
- صفوة السيرة النبوية لابن كثير
- الأجزاء من ١ : ٤
- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز
- الأجزاء من ١ : ٦
- مختصر سيرة ابن هشام - الأجزاء ١ ، ٢
- إخلاص النواي - الأجزاء من ١ : ٤
- صحيح البخاري - الأجزاء من ١ : ١١

وهذه الكتب لكبار العلماء والمحققين في العالم الإسلامي

- موسوعة الفقه الإسلامي - الأجزاء من ١ : ٢٨
- الفتاوى الإسلامية مجلدة - الأجزاء من ١ : ٢٠
- ينابيع الأحكام في معرفة الحلال والحرام
- حقائق الإسلام في مواجهة شبهات المشككين
- الأحاديث القدسية مع تعليق كبار العلماء

وتيسيراً على القارئ المسلم ومشاركة في تزويد المكتبات الإسلامية بالمطبوعات التي صدرت عن المجلس، تباع هذه المطبوعات للجمهور بسعر التكلفة الفعلية، مع إجراء نسبة خصم البيع بالنقد إذا زاد عدد النسخ المباعة على عشر للكتاب الواحد أما بالنسيئة للهيئات الحكومية والمؤسسات العامة فيمكن البيع بالأجل على أقساط شهرية دون أية زيادة على أسعار التكلفة الفعلية.

مراكز البيع

القاهرة ٩ شارع النباتات - جاردن سيتي	٢ شارع الأمير قدا دار المتفرع من ميدان التحرير
مكتبة مسجد النور بالعباسية	٧٦ شارع الجمهورية (شرايط القرآن الكريم)
الإسكندرية فرع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - ٤٢ شارع سعد زغلول	

مواعيد العمل من ٩ صباحاً إلى ٢ ظهراً

مطابع الأهرام التجارية - قلوب - مصر